

عَوَائِقُ

فِي طَرِيقِ طَالِبِ الْعِلْمِ

عَوَائِقُ فِي طَرِيقِ طَالِبِ الْعِلْمِ

# حقوق الطب مع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

- اليمن - صنعاء - ذهبان
- خلف مستشفى الهلال
- جوال / ٠٠٩٦٧٧٧٣٨٨٨٤٣٨
- البريد الالكتروني:

Alhijaji10@gmail.com



مكتبة بشار الخير  
للطباعة والنشر والتوزيع  
صنعاء

# أَعْوَابُ

فِي طَرِيقِ طَالِبِ الْعِلْمِ

تَأَلَّفَ

أَبِي بَشِيرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الزُّعْكُرِيِّ الْحُجُورِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَعَفَّرَ لَهُ وَلَوْ أَلَدِيَهُ وَالْمُسْلِمِينَ

تَقْدِيمُ

وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ

عبد الحميد بن يحيى الحُجُورِيِّ الزُّعْكُرِيِّ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْمُحَدِّثِ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَحْيَى بْنَ عَلِيٍّ الْحُجُورِيِّ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَعْوَابُ فِي طَرِيقِ طَالِبِ الْعِلْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَا لَهُ شَاكِرِينَ إِلَّا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لِهَذَا إِنَّهُ لَكَنُفِرٌ كَذِبٌ



## تقديم فضيلة الشيخ العلامة المحدث

يحيى بن علي الحجوري

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد:

فأخونا الشيخ أبو بشير محمد بن علي الزعكري الحجوري ممن اختارهم الله شهداء ﷺ فيما نحسبهم والله حسيبهم في دار الحديث بدماج على أيدي الرافضة الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرٌ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ»، وكان قد فتح الله عليه بخير من العلم والحفظ والدروس وبعض البحوث النافعة ومنها هذه الرسالة، التي قام بالعناية بها ابنه الفاضل البر

بشير بارك الله فيه، وهي رسالة في بابها نافعة مباركة، وحرص الولد بشير على نشر جهود أبيه فيه بركة لوصول ثواب ذلك إليه، وأجر عظيم لولده البار في نشر الخير لنفع الناس.

وجزى الله الجميع خيراً.

كتبه:

يحيى بن علي بن أحمد الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد:

فأخونا الشيخ أبو بشير محمد بن علي الزعكري الحجوري ممن اختارهم الله شهداء رحمهم الله فيما نحسبهم والله حسيبهم في دار الحديث بدماج على أيدي الرافضة الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرٌ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ)، وكان قد فتح الله عليه بخير من العلم والحفظ والدروس وبعض البحوث النافعة ومنها هذه

الرسالة

التي قام بالعناية بها ابنه الفاضل البر بشير بارك الله فيه وهي رسالة في بابها نافعة مباركة وحرص الولد بشير

على نشر جهود أبيه فيه بركة لوصول ثواب ذلك إليه وأجر عظيم لولده البار في نشر الخير لنفع الناس

وجزى الله الجميع خيراً

كتبه:



## تقديم فضيلة الشيخ عبد الحميد بن يحيى الزعكري

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، **أما بعد:**

فإن الكتابة في الترغيب في طلب العلم والتحذير مما يصرف عنه من أهم المهمات إذ أن العلم أفضل مكتسب للمسلم وكما قيل:

يا طالب العلم لا تبغي به بدلا فقد ظفرت ورب اللوح والقلم

وقد وفق الله الشيخ المبارك أبو بشير محمد بن علي الحجوري الزعكري بتسطير الكثير الطيب من عوائق طلب العلم مع ما يسره الله من الأدلة وأقوال أهل العلم المفيدة في هذا الباب فجزاه الله خيرا ونفع بما كتب الاسلام والمسلمين وأما هو فالله اسأل له الرحمة والمغفرة ورفع الدرجة وصلاح الذرية وأن يكتبه في الشهداء فقد بذل نفسه لله في الصحة والرخاء والشدة والضراء حتى قتل في ١٩ / محرم / ١٤٣١ هـ في دماج والله المستعان وعليه التكلان، وأسأل الله أن يجزي ولده بشير خيرا على اهتمامه بعلم أبيه، والأجر بينهما إن شاء الله والحمد لله.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

١٤٤٥/٦/٢٠ هـ

## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه،

أما بعد:

**فإن من أسباب فساد العقائد:**

١ - عدم الإخلاص.

٢ - اتباع الهوى والجهل.

٣ - جلساء السوء.

٤ - الدنيا.

فقد قال رسول الله ﷺ «إن مما أخاف عليكم بطونكم وفروجكم».

فالبطون تُفسد الأديان.

وترك السنة من فساد الأديان.

لقول رسول الله ﷺ «إنما هلك من قبلكم» أي فسد دينهم.

والتقليد من أسباب فساد الأديان.

فعلى الإنسان أن يستمر على الخير حتى يلقي الله ومن ذلك المداومة على الذكر المداومة على العبادة - فالمداومة على الأعمال حتى في أعمال الدنيا، تجد المداوم ثريًا والكسول فقير، وأنت يا طالب العلم جدّ واجتهد وإياك

والكسل، والمصيبة إما الحور بعد الكور أو الدنيا، وبعضهم المرض يهجم عليه، وهذا أهون عند الله أن يكتب له ما كان يعمل.

فطالب العلم لم يطلب العلم فترة ثم ينقطع، بل يطلب العلم حتى الممات.

الامام مسلم رحمه الله مات وهو يقرأ ويراجع.

فالهمة العالية لطاعة الله، وكما قيل إن الدواعي تشد الهمة، والقلوب ليست

بسوء.

والإنسان يطلب العلم من أجل الله سواء عرفه الناس أو لا.

وابن الراوندي تزندق من أجل لماذا لم يلتفت إليه، أو يُشار إليه، أو يُثنى عليه، فليكن همك رضا الله.

الفتنة سواء بولد أو زوجة أو ديناً أو شبهة.

قال ابن القيم في الفوائد: والعوائق تعرقل القلب عن السير إلى الله

وتكلم على الإخلاص أن لا يجتمع الإخلاص والمدح في قلب رجل.

فالجِد في طلب العلم وحضور العلم مع أهله، لا من يجلس في أماكن العلم وهو غائب عنه، وهذا أشقى من غاب عنه العلم والأصل في الدعوة الجلوس وليس الخروج.

الحمد لله رب العالمين

أبو بشير محمد علي الحجوري الزعكري

## الكبر

ومن أشد الصوارف عن العلم **الكبر**.. وفرعون لعنه الله قال للسحرة لما آمنوا: ﴿إِنَّهُ لَكِبَرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ [الشعراء: ٤٩] علمهم السحر، وأنت الذي أتيت بهم، سبحانه الله، لكن المكابرة تجعل المرء يتكلم بلا عقل، وآمنوا بالله سبحانه، فقال لهم: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ﴾ [الشعراء: ٤٩] ولكن الإيمان إذا دخل القلب واليقين إذا دخل القلب لا يفتنه شيء، والعقل في القلب والقلب في الصدر.

﴿سَاصِرُفٌ عَنِّ أَيَّتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

قال ابن القيم: ولهذا قيل: الحاسد عدو للنعم والمكارم، فالحاسد لم يحمله على معاداة المحسود جحده بفضله وكماله، وإنما حمّله على ذلك إفساد قصد إرادته كما هي حال الرسل وورثتهم مع الرؤساء الذين سلبهم الرسل ووارثوهم رئاستهم الباطلة، فعادوهم وصدوا النفوس عن متابعتهم ظناً أن الرياسة تبقى لهم وينفردون بها، وسنة الله في هؤلاء أن يسلبهم رياسة الدنيا والآخرة، ويصغرهم في عيون الخلق مقابلة لهم بنقيض قصدهم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] (١).

(١) مفتاح دار السعادة (ص ٩٥).

قال شيخ الإسلام: والحسد فيه بخل وظلم، فإنه بخل بما أُعطيته غيره، وظلمه بطلب زوال ذلك عنه<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم: فالحاسد يحمله بغض المحسود على معاداته والسعي في أذاه بكل ممكن مع علمه بفضله وعلمه، وأنه لا شيء فيه يوجب عداوته إلا محاسنه وفضائله، ولهذا قيل للحاسد عدو النعم والمكارم، فالحاسد لم يحمله على معاداة المحسود جهله بفضله وكماله، وإنما حمله على ذلك فساد قصده وإرادته كما هي حال أعداء الرسل مع الرسل<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠] الآية.

والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله، ﷻ، يُجازي من قصد الخير بالتوفيق له، ومن قصد الشر بالخذلان. وكل ذلك بقدر مُقدَّر،

قال شيخ الإسلام: وقد يتلى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوع من الحسد لمن هداه الله بعلم نافع، أو عمل صالح، وهو خلق مذموم مطلقاً، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم<sup>(٣)</sup>.

والإمام محمد بن يحيى الذهلي حسد الإمام البخاري، ولحق النجابي ما لحقه من الأذى.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص ٢٨).

(٢) مفتاح دار السعادة (ص ٩٥).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ١١).

وقال أحمد: اعلّموا رحمكم الله - أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئاً من العلم وحرمه قرناؤه وأشكاله حسدوه فرموه بما ليس فيه، وبئست الخصلة في أهل العلم<sup>(١)</sup>.

وقال الحميدي: وكان الشافعي في قبالة الميزاب، فجلسنا إليه ودارت مسائل، فلما قمنا قال لي أحمد بن حنبل: كيف رأيت؟ فجلست أتبع ما كان أخطأ فيه، وكان ذلك مني بالقرشية (يعني من الحسد) فقال لي أحمد بن حنبل: فأنت لا ترضى أن يكون رجل من قريش يكون له هذه المعرفة وهذا البيان، ثم مائة مسألة يخفي خمسا أو عشرا، رابك ما أخطأ، وهذا ما أصاب<sup>(٢)</sup>.

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢٥٩).

(٢) مناقب الشافعي لابن أبي حاتم (ص ٤٣، ٤٤)، من كتاب مجموع الفتاوى (١٧٩).



## عدم الإخلاص

سؤال للشيخ الألباني ص ١٤ كما في الجريدة الكويتية: ما هو علاج ظاهرة الفتور أو الضعف الإيماني لدى بعض الدعاة؟

قال: هذا في الحقيقة يعدد إلى شيء سبق أن أشرت إليه، وهو علة العلل في هذا العصر في كثير من الدعاة ألا وهو عدم الإخلاص في الدعوة.

إلى أن قال: الظاهرة هي أن كلمة الدعوة أصبحت اليوم مهنة، وأصبحت يتباهى كل من يشعر أن لديه شيئاً من العلم، وهو ليس كما يقال في العير ولا في النفير في العلم، وذلك كما ترون من زاوية أخرى أن كلمة السلفية الآن أصبحت متبناه من كثير من المسلمين الذي قد يكون بعضهم على الأقل كان يظهر عدائه الشديد لهذه الدعوة، فلما انتشرت هذه وأخذت مكانها اللائق بها في العالم الإسلامي أخذ أكثر الناس من الدعاة ولو لم يكن لهم أي صلة بالدعوة السلفية الصحيحة يدعون السلفية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لي قال: جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت،

ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار».

قال الشيخ ابن عثيمين: ويكون الإخلاص بأمور:

١- أن تنوي بذلك امتثال أمر الله لأن الله أمر بذلك، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

٢- أن تنوي بذلك حفظ الشريعة؛ لأن حفظ الشريعة يكون بالتعلم والحفظ في الصدر ويكون كذلك بالكتابة.

٣- أن تنوي بذلك حماية الشريعة والدفاع عنها؛ لأنه لولا العلماء ما حُميت الشريعة ولا دافع عنها أحد، ولهذا نجد مثلاً شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم تصدوا لأهل البدع وبينوا بطلان بدعهم، نرى أنهم حصلوا على خير كثير.

٤- أن تنوي بذلك اتباع شريعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم<sup>(١)</sup>.

**فائدة:** ولا يترك سماع أحد لنية فاسدة، بل يكون همك أن هذا العلم عبادة تبتغي به وجه الله.

وعن سفيان: ما ازداد عبداً علماً فازداد في الدنيا رغبة إلا ازداد من الله بعداً<sup>(٢)</sup>.

وعن حماد بن سلمة: من طلب الحديث لغير الله مُكر به<sup>(٣)</sup>.

(١) حلية طالب العلم (ص ١٣).

(٢) أخرجه الدارمي (٤٠٠).

(٣) الجامع للخطيب (١/ ٨٤).

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم، سمعت نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «من جعل الهموم همًا واحدًا هم آخرته كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك» <sup>(١)</sup>

قال الحسن: من طلب العلم ابتغاء الآخرة أدركها، ومن طلب العلم ابتغاء الدنيا فهو حظه منه.

قال ابن المبارك: أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر <sup>(٢)</sup>.

وجماعة من أهل العلم قالوا: كنا نطلب العلم للدنيا، فجرّنا إلى الآخرة.

قال النووي رحمه الله: علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا، ومن حرمه فقد حُرِمَ خيرًا عظيمًا، ومن رزقه فقد نال فضلًا جزيلاً، فمن أراد فعله تقديم تصحيح النية، وليطهر قلبه من الأغراض الدنيوية، وليحذر بلية حب الرياسة ورعوناتها <sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن ماجه في سننه وحسنه الشيخ الألباني رقم (٤١٠٦).

(٢) جامع البيان وفضله.

(٣) إرشاد طلاب الحقائق (ص ٤٩٨).

قال العثيمين رحمه الله: طلب العلم لنيل الشهادة إذا كان يريد الشهادة أن ترتقي مرتقى دنيوياً فالنية فاسدة، أما إن كنت تريد أن ترتقي إلى مرتقى تنفع الناس به فهذه نية طيبة.

يتعين على طالب العلم والعلماء أن يجعلوا أساس أمرهم الذي يبنون عليه حركاتهم الإخلاص والتقرب إلى الله بهذه العبادة العظيمة، وهي العلم الشرعي على الكتاب والسنة.

لا يهم الشخص إلا التقرب إلى الله.

قال معمر: كان يقال الرجل ليطلب العلم لغير الله، فيأبى عليه العلم حتى يكون لله. <sup>(١)</sup>

قال الشيخ العثيمين في حديث «إنما الأعمال بالنيات»: النية محلها القلب، ولا محل لها في اللسان في جميع الأعمال، ولهذا كان من نطق بالنية عند إرادة الصلاة أو الصوم أو الحج أو الوضوء أو غير ذلك من الأعمال كان مبتدعاً قائلاً في دين الله ما ليس منه <sup>(٢)</sup>.

وفي الدنيا العبرة بما ظهر، فالناس يُعاملون بظواهر أحوالهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «قال الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» <sup>(٣)</sup>.

(١) سير اعلام النبلاء ١٧/٧

(٢) شرح رياض الصالحين. ١٣/١

(٣) مسلم في الزهد. ٢٩٨٥

وقال ﷺ: من الناس من نيته في القمة في أعلى شيء، ومن الناس من نيته في القمامة في أحسن شيء وأدنى شيء.

رجل هاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام همه الدنيا أو الزواج، فهجرته إليها.

ففساد النية إذا عمل الرجل عملاً فهو كالزبد يذهب جفاء لا ينفع صاحبه. والله إذا علم من عبده حُسن النية عصمه من المعصية، وفي قصة كعب لما همّ أن يكذب على رسول الله عصمه الله.

وقال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠٠]

قال عثمان بن عفان: ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله ﷻ على صفحات وجهه وفلتات لسانه.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعاً: «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»<sup>(١)</sup>.

وإذا فرق الله عليه أمره فيكون قد ذهب عليه العلم – والعياذ بالله –.

قال حماد بن سلمة: من طلب الحديث لغير الله مُكر به<sup>(٢)</sup>.

(١) أحمد (١٨٣/٥)، وابن ماجه (٤١٠٥).

(٢) ملتي اصحاب الحديث باب أداب طالب الحديث ص ٤٧٣

وقال الثوري: ما أعلم عملاً هو أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله تعالى. <sup>(١)</sup>

قال الشافعي: أخشى أن في طلب العلم بغير نية أن لا يُتَّفع به.



(١) المقنع لابن الملقن ٤٠٧/١

## عدم الصدق مع الله (الكذب)

عن الحسن بن علي عليه السلام قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة». أخرجه الترمذي ٢٥١٨

فالكذب ريبة وقلق للإنسان ويجعله في شك واضطراب، ﴿قُلْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد: ٢١]

عن الزهري قال: إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يترك العلم حتى يذهب بعلمه، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه، وهو شر غوائله <sup>(١)</sup>.

مقارفة الذنوب ومداومة الولوج في المعاصي من أعظم أبواب الفتور والنقص الإيماني كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأَيُّ قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأَيُّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتَّى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مر بادًا، كالكوز مجخيًا، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه». <sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: والله سبحانه جعل مما يعاقب به الناس على الذنوب

(١) جامع بيان العلم (ص ١، ١٣٠).

(٢) الحديث عند مسلم.

سلب الهدى والعلم النافع<sup>(١)</sup>.

فمن العوائق أو المخدرات عن طلب العلم أو الحجب التي تحجب عن رؤية العلم الصحيح:

١ - ضعف الهمة: فالعلم يحتاج إلى همة قوية، وأهل العلم أكثر الناس همة، وأكثرهم الأنبياء، فبينوا حق الله تعالى، وبينوا أسمائه وصفاته، وبينوا الشريعة للناس، فنوح همته كان يعضهم ليلاً ونهاراً مدة ألف سنة إلا خمسين عاماً، وإبراهيم همته عالية، كان صابراً وهم يعبدون الأصنام وافنى، عمره في طاعة الله عزوجل كان في مصر، وأخرى في مكة.

فطالب العلم لا يصلح أن يكون ضعيف الهمة، خائر العزم متواكلاً، بل يجب عليه إذا أراد سلوك هذا السبيل أن يكون قدوة لأهله، وتعظم في عينه الصغائر.

كيف أقرأ هذا الكتاب الكبير؟ هذا من ضعف الهمة، لكن مع علو الهمة سهل، اقرأ لسان العرب، الحافظ قرأ صحيح البخاري على شيخه في عشرة أيام، وقرأ مسلم في ثلاثة أيام، وسنن ابن ماجة في يوم، وهكذا شيخ الإسلام ألف بعض كتبه في جلسة مثل الواسطية والتدمرية والحموية.

والله عزوجل يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]

وذكر ابن الجوزي أنه كان إذا جاءه بعض البطالين اشتغلت بقص الأوراق.

(١) مجموع الفتاوى (١٤/١٥٢).



## كثرة الفتن

قال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا كما في صحيح البخاري معلقاً.

قال البخاري: وبعد أن تسود أي يصير ذو أمر، وهو بعض الناس قد تكون الولاية ذو أمر ونهي، وقد تكون الولاية بالزواج أو بالتدريس، وقد يكون في القضاء،...، فالسيادة حجاب عن الاستمرار في طلب العلم.

قال عمر: مات رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ووددنا أننا سألنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن بعض أمور الربا.

طالب العلم قد يكون عنده شيء ويفرط في السؤال حتى يذهب أصحابه.

وابن عباس كان مشغولاً بالعلم وهو صغير، ثم رجع الناس إليه، قال له رجل من الأنصار: أظن يا ابن عباس أن الناس يرجعون إليكم، وهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فولاه على أمر الكوفة، ثم تولى مكة فنصح من تولى شيئاً أن لا يصدده ذلك، بل يعطي كل ذي حق حقه.

٢- أن يكون المرء أو طالب العلم مسوداً، تفهم قبل أن تسود، أي يكون المرء سيد، أي يبدأ بتزويد نفسه.

٣- قول لبعضهم: العلم يصرف عن الدعوة، والناس يحتاجون إلى الدعوة، والعالم ليس مؤثراً، وأنت تحتاج إلى سنوات كثيرة، حتى تخرج والدعوة هم، فهذا مخدر عن العلم أو عائق عن العلم،... العلم... متبحراً، والدعوة...،

فطالب العلم إذا علّم ودعا، والانشغال عن العلم بالدعوة يورث أن تكون الدعوة على جهل، وهذا هو الذي أصاب الكثير من الناس.

والناس أصبحوا ثلاث طوائف:

- ١- إما أن ينقطع عن العلم ولا يؤثر شيئاً فهذا مذموم.
- ٢- إما أن يتجه للدعوة وهو جاهل أو شبه جاهل فهذا مذموم.
- ٣- فالعلم الذي ينفع صاحبه وينفع غيره فهو نافع... إذا علم يُعلم، فالدعوة لا تصلح إلا بعلم، ويقول الله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] والبصيرة هي العلم.

وبعض الناس يظن أن الدعوة لا تكون إلا بالمواعظ أو بالمحاضرات، أو الذهاب إلى القرى، أو إلقاء الكلمات في الأمور العامة، هذا غير صحيح، لأن الأنبياء هم أكمل الدعاة، وكلام الأنبياء إنما كان في حق الله تعالى وتوحيده وعبادته، فإذا علم طالب العلم فقد دعا؛ لأنه بتعليمه يدعو إلى الله تعالى، يدعو نفسه ويدعو غيره، لكل الناس مقامًا.

قال الإمام مالك: رُبَّ رَجُلٍ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرَ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّدَقَةِ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرَ فُتِحَ لَهُ فِي الْجِهَادِ. فَنَشَرُ الْعِلْمَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَقَدْ رَضِيتُ بِمَا فُتِحَ لِي فِيهِ،<sup>(١)</sup>

لا يسوغ الالتفات إلى هذا العائق أن تقول: الدعوة أهم من العلم...، ومن دعا على جهل فلا نفع ولا انتفع.

٤- قول الكثير: العلم يقسي القلب، يقولون هذا لبعض أشباه الجهال، فإذا كان العلم يقسي القلب فإننا لا نعلم شيئاً يلين القلب غير العلم.  
من العوائق أو المخدر عن طلب العلم قول كثيرين: إن العلماء هم أقل الناس أو أبعد الناس تأثيراً في الأحداث إذا وقعت، وأنهم يرغبون الصمت ويتركون توجيه الأمة.

وهذا يؤدي إلى أنهم يتركون قول الحق أو الجهاد، وهذا من وسواس الشيطان من أجل أن الناس يتركون العلماء، وهذا غير صحيح.  
وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز: قال عليك بلزوم الجماعة فإنها لك بإذن الله عصمة ثم اعلم أنه لم يتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق<sup>(١)</sup>.

فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ قد كفوا،

أي إذا تكلموا تكلموا بعلم، وإذا كفوا كفوا بشرع الله.

(١) تفسير القرطبي ١٣٩/٧

وكان السلف في الفتن يكثرون الصمت ويقلون الكلام، ولهذا كان كلامهم يحفظ فينقل، وأما كلام الخلق فهو كثير، وفي الفتن يكون أكثر، وهذا من قلة العلم بنهج السلف.

ومن ذلك كلام الإمام أحمد كانت قليلة في فتنة خلق القرآن التي استمرت نحوًا من عشرين سنة، فحُفِظَتْ ونُقِلَتْ، ولو كان كل يوم يقول كلام لأصبح مجلدًا.

قال الإمام مالك: وسُئِلَ الرجل تكون عنده السنة يجادل عليها، قال: يخبر بالسنة، فإن قُبِلَتْ منه وإلا سكت.

الواجب البيان وإصلاح العباد إلى الله.

وأشار الحافظ ابن رجب إلى هذه المسألة في كتاب فضل علم السلف على علم الخلف، وقال: كلام السلف قليل، كثير الفائدة، وكلام الخلف كثير، قليل الفائدة.

فالكلام القليل المفصل يُحْفَظُ، والكثير يُنْسِي بعضه بعضًا.

فالعلماء يؤثرون ويغيرون في الأحداث لكن التغيير والتأثير الشرعي.

العلماء يؤثرون في الأحداث بمقتضى العلم ولا يتأثرون بها، فطلاب والعلم ينبغي لهم أن يتعدوا عن الاجتهادات الفرضية، فلا يتجه هو إلى شيء، بل ينبغي له أن يتقي الله ويرجع إلى العلماء.

فالعلم قال الله قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هذا هو العلم، كما عرّفه ابن القيم.

والقرآن أكبر موعظة، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

وكان الصحابة أقوى، وكان البعض من التابعين إذا قُرئ القرآن عليهم خروا مغشياً عليهم.

قال ابن تيمية: من غشي عليه من السلف ووجود هذا فيهم لأجل قوة الوارد، وضعف القلب عن الاحتمال، وهذا صحيح، فإنه إذا صار الوارد قوياً والقلب ليس فيه من قوة العلم ما يحجب أو يصير قوياً على هذا الوارد فإنه قد يسقط... لهذا فطالب العلم قلبه خاشع خاضع حسب ما أعطاه الله، فهو على بصيرة من الدين.

تسرع البدع إلى قلوب والهوى إلى قلوب فيها لين، وليس عندها تحصين بالعلم النافع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْتِدَةٍ الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»<sup>(١)</sup>.

أرق أفئدة ظاهره المدح، وفيه ما يشير إلى أنه شرع فيهم الأهواء لأجل رقة الأفئدة، الفؤاد الرقيق والعاطفي أو المتحمس أو كثير الوجل والخوف، قد يأتيه أهل الأهواء فيجرفونه، أما العلم فيورث الخشية وليست خشية العباد، وعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، هذا ظاهره الوقف.

قد يكون مع العلم مرض شهوة أو شهرة أو جان أو تكبر، حتى أن من أهل العلم لا يرى في أن يسمى ملك العلماء أو ملك النحاة، وهذا يعالج بالعلم وهو الخشية الإناية.

٥- عن علي قال: تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه سيأتي بعد هذا زمان لا يعرف فيه تسعة عشراتهم<sup>(١)</sup>.

وفي الدرر السنية ١٢، ص ١٩٠ فيقال: أبعد الخلق في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هم أهل الاعتقادات الباطلة وأهل الغلو في الأنبياء والأولياء والصالحين؟ وهم أضل خلق الله عما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، وإن ورثوا الكتاب والسنة ودرسوه فإن الوراثة والدراسة والاطلاع نوع من العلم به، والإيمان والعمل ومعرفة حقائقه ونصوصه نوع آخر، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٦] وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥]

## إهمال العمل بالسنة

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري»<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن عمر

قال ابن رجب: هذا يدل على أن العز والرفعة في الدنيا والآخرة بمتابعة أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال أبو بكر رضي الله عنه: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِیغَ.<sup>(٢)</sup>

وقال مالك: إن السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام شرح حديث: «لا يزني الزاني»: ولا تجد أحداً وقع في بدعة إلا لنقص اتباعه للسنة علماً وعملاً<sup>(٤)</sup>.

وقال: ولكن ينبغي أن يعرف أن عامة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(١) أخرجه احمد ٥١١٤

(٢) أخرجه مسلم ٤٦٨١

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢ / ٣٧٤) دار المعرفة.

(٤) الفتاوى (٣ / ٣١٤).

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لكل عمل شره، ولكل شره فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك» <sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزد من الله إلا بعدا. <sup>(٢)</sup>



(١) الجامع الصحيح للشيخ مقبل.

(٢) مجموع الفتاوى ١٢٠ / ٥



## البعد عن التقوى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ [الحجرات: ١٣]

فإنه لا ينظر إلى الأجسام هل هي كبيرة أو صغيرة، صحيحة أو سقيمة، ولا إلى الصدور هل هي جميلة أو ذميمة، ولا ينظر إلى الأنساب، ولا إلى الأموال، وليس بين الله وبين خلقه صلة إلا التقوى.

فالعلم على ما في القلب، وعلى ما في القلب يكون الجزاء يوم القيامة.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ﴾ [الطلاق: ٢] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣]

يتقي الله: بأن يفعل ما أمر الله به، ويترك ما نهى عنه.

وقال: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]

قال العثيمين: أي يجعل لكم ما تفرقون به بين الحق والباطل، وبين الضار والنافع، وهذا يدخل فيه العلم بحيث يفتح الله على الإنسان من العلوم ما لا يفتحها غيره، فإن التقوى يحصل بها زيادة الهدى وزيادة العلم والحفظ، ولا

(١) أخرجه مسلم ٦٧٠٧

شك أن الإنسان كلما ازداد علماً ازداد معرفة، وفرقاً بين الحق والباطل، والضار والنافع، وكذلك يدخل فيه ما يفتح الله على الإنسان من الفهم؛ لأن التقوى سبب لقوة الفهم، وقوة الفهم يحصل بها زيادة العلم، وكرامات الأولياء كلها جزاء لهم على تقواهم لله ﷻ.

ويجعل لكم فرقاً يميز به بين الحق والباطل، والسنة والبدعة.

قال أبو العتاهية:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم      وحبك للعالم هو الذل والسقم.  
وليس على عبد تقى نقيصة      إذا حقق التقوى وإن حاك أبو حنيفة  
والعلم أهم المهمات، والعلم هو العلم بالله، وأقرب الناس بالله هم أعلم  
الناس به، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إني لأعلمكم بالله  
وأتقاكم لله وأخشاكم لله، ومن رغب عن سنتي فليس مني».  
والأنبياء ارتفعت درجاتهم بالعلم.

وواجب على كل طالب علم أن يجعل حياته كلها في طلب العلم من تعليم  
وتعلم ونصح، وأهل العلم مباركون في أقوالهم وأعمالهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي  
مُبَارَكًا﴾ [مريم: ٣١] بسبب تعلم العلم، والأنبياء جعلهم الله مباركون: «اللهم  
صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم  
إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على  
إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

والعلم منه فرض إما فرض عين، أو فرض كفاية، فالناس إن كان لهم من يقيم فيهم المنهج السلفي، فعلى طالب العلم التعلم والتأليف، ومنه ما هو نقل. فالأُمم في التاريخ - بل أمة الإسلام - مر بها فتن ومحن، فمرة بأسها بينها شديد، ومرة يسلط الله عليها الأعداء، وقد حصل الشر الكثير، فحصلت الفتن بين الصحابة، والفتن في الدولة الأموية، وسلط الله العبيديين على الأمة، ففتكوا بالعلماء، والتتار كذلك فتكوا بالعلماء، وأهل العلم في هذه الفتن لم ينصرفوا عن طلب العلم، فقد بقوا على ما هم عليه.

## الاستهانة بالعلماء

إذا كان الشخص مستهيناً بالعلماء فإنه لا يستفيد، وجلوسه عند العالم على حسن خلق، والتواضع شيء طيب ومحمود.

قالوا: المتواضع من طلاب العلم أكثر علمًا، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء.

**فائدة:** الشنقيطي قرأ كتب شيخ الإسلام وابن القيم في أسبوع.

## الاستعجال في الطلب

قول القائل: إن العلم يحتاج إلى عمر طويل وإلى تفرغ، وليس عندنا تفرغ، فهذا صحيح من جهة أن العلم يحتاج إلى زمن، ولكن ما تدري ما يفتح الله به لك، فطالب العلم في عبادة عظيمة، كم من إنسان كان في الدراسة وأتعب نفسه، ثم طلب العلم الشرعي وارتاح ونفع الله به.

وطلب العلم عبادة محمودة، وإذا عرف فضلها هان عند هذا. روى الخطيب كان شاباً يطلب الحديث فعسر عليه، فنظر إلى تأثير القطرة في الحجر مع أنه ينزل قطرة قطرة

٧- من العوائق قول القائل: هل ستبلغ مبلغ العالم فلان؟ هؤلاء فعلوا وفعلوا، ويضرب له أمثلة عنهم، فيحجزه عن هذا العلم، وهذا عائق.

وليس الغرض من العلم أن يكون المرء إماماً للناس، أو يكون عالماً يُشار إليه، وإذا قصد ذلك كان نية فاسدة، فالغرض هو ما بينك وبين الله، تعرف ربك ﷺ، وتعرف حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

والأنبياء ليسوا على مرتبة واحدة، ولم يكن كلهم أولوا العزم. الوهن: أنا لا أعرف أخرج الفوائد، ولكن النية الصالحة رفع الجهل عن نفسه.

قال ابن القيم: مفتاح العلم حُسن السؤال وحُسن الإصغاء، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل، وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير وأبواب الشر<sup>(١)</sup>.

وجعل الكسل في الراحة مفتاح الخيبة والحرمان، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم مفتاح كل بدعة وضلالة.



(١) حادي الأرواح.

## عدم التواضع

تقدم أن الكبر عائق من عوائق الطلب لقوله: ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

قال ابن كثير: ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، أي سأمع فهم الحجاج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ويتكبرون على الناس بغير حق، أي كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوْنِي لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]

وقال مجاهد: لا ينال العلم مستحي ولا مستكبر.

وقال آخر: من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذلك الجهل أبداً  
وقال سفيان بن عيينة في قوله: ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] قال: أنزع عنهم القرآن وأصرفهم عن آياتي.

قال ابن جرير: وهذا يدل على أن هذا خطاب لهذه الأمة.

قال أبو عثمان النيسابوري: ما ترك أحد السنة إلا لكبر في نفسه.

قال بكر أبو زيد: فتطاولك على معلمك كبرياء.

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي.

قال الشيخ العثيمين: التطاول يكون باللسان ويكون بالأفعال.

ويمشي مع معلمه يقول: فعلت فعلت.

ونسب التكبر إلى أمم كثيرة أفسدت في الأرض بغير الحق، تمكن هذا الداء منهم حتى أفضى بهم إلى موت القلب الكلي، فحرمهم الله نور الإيمان وفهم القرآن.

والاستكبار هو الامتناع عن قبول الحق معاندة وتكبراً.

الأرض لا تُقدس، وإنما يقدس الإنسان عمله.

قال أبو الدرداء لسلمان رضي الله عنه.

ترك السنة عائق، وطاعة السادة والأكابر، لقوله: ﴿يَقُولُونَ يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ (٦٧)

[الأحزاب: ٦٦-٦٧]

معناها أنهم ضلوا عن السبيل، وأي شيء أعظم من أن يضل عن طريق طلب العلم الشرعي.

وفي الحديث «من تواضع لله رفعه».

وانظر إلى إجلال ابن عباس لأهل العلم وكيف رفعه الله به <sup>(١)</sup>.

(١) من جامع بيان العلم.



قال: وجدتُ عامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند هذا الحي من الأنصار، إن كنتُ لأقيل بباب أحدهم، ولو شئتُ أذن لي، ولكنني أبتغي بذلك طيبة نفسه.

ومحبة العلماء أو العالم دين يُدان بها؛ لأن العلم ميراث الأنبياء والعلماء ورثتهم، فمحبة العلم وأهله محبة لميراث الأنبياء وورثتهم، وبغض العلم وأهله بغض لميراث الأنبياء وورثتهم، فمحبة العلم من علامات السعادة، وبغض العلم من علامات الشقاوة، وهذا كله إنما هو في علم الرسل الذي جاؤوا به وورثوه للأمة، لا في كل ما يسمى علمًا،

وأيضًا فمحبة العلم تحمل على تعلمه واتباعه وذلك هو الدين، وبغضه ينهى عن تعلمه واتباعه، وذلك هو الشقاء والضلال<sup>(١)</sup>.

قال المغيرة: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير<sup>(٢)</sup>.

وقال البخاري: ما رأيتُ أحدًا أوقر للمحدثين من يحيى بن معين<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عباس: وجدتُ عامة علم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند هذا الحي من الأنصار، فإني كنتُ لآتي بباب أحدهم فأقيل ببابه، ولو شئتُ أن يؤذن لي لأذن لي لقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولكنني كنتُ أبتغي بذلك طيبة نفسه<sup>(٤)</sup>.

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٧

(٢) تدريب الراوي.

(٣) تدريب الراوي ٢/ ١٤٥

(٤) المدخل.

وعن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: ما دقت على محدث بابه قط لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [الحجرات: ٥] <sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس: "إِنَّ لِلْحَسَنَةِ لَنُورًا فِي الْقَلْبِ وَضِيَاءً فِي الْوَجْهِ وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِنَّ لِلْسَّيِّئَةِ لَظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ وَسَوَادًا فِي الْوَجْهِ وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ وَضِيقًا فِي الرِّزْقِ وَبَغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ" <sup>(٢)</sup>.



(١) المدخل.

(٢) مجموع الفتاوى ١٠/٦٣٠

## الظن السيء بالعالم

من العوائق منع بعض الحكومات طلاب العلم من الدخول لطلب العلم

ومن العوائق عدم التدرج في الطلب

وفي حديث ابن عباس: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». فيه التدرج

وفي حديث ابن عباس في البخاري ٥٣ ومسلم ١٧

قوله: «وإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ فَمُرْنَا بِأَمْرِ فَضَّلِ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. قَالَ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. قَالَ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. وَقَالَ «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُؤَدُّوا حُمْسًا مِنَ الْمَغْنَمِ». وَنَهَاَهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ وَالْمُزَفِّتِ. قَالَ شُعْبَةُ وَرُبَّمَا قَالَ النَّفِيرِ. قَالَ شُعْبَةُ وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقِيرِ.

وَقَالَ « أَحْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوا بِهِ مِنْ وَرَائِكُمْ ». « فيه أن الفتن عائق <sup>(١)</sup> .

قسوة القلب عائق، الدليل حديث حذيفة في البخاري (٣٣٢١) مسلم (٣٨٦)  
عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنََ فَقَالَ قَوْمٌ  
نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ قَالُوا أَجَلُ. قَالَ  
تِلْكَ تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنََ  
الَّتِي تَمْوُجُ مَوْجَ الْبَحْرِ قَالَ حُذَيْفَةُ فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ فَقُلْتُ أَنَا. قَالَ أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ.  
قَالَ حُذَيْفَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ  
عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سُودَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ  
نُكْتَةٌ بَيَضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَحِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا  
يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ ». قَالَ حُذَيْفَةُ وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقًا  
يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ أَكْسَرًا لَا أَبَا لَكَ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ لَا  
بَلْ يُكْسَرُ. وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ. حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعْلَى.  
قَالَ أَبُو خَالِدٍ فَقُلْتُ لِسَعْدِ يَا أَبَا مَالِكٍ مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًا قَالَ شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ.  
قَالَ قُلْتُ فَمَا الْكُوزُ مُجَحِّيًا قَالَ مَنكُوسًا.

«العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، وإنما ورثوا العلم».

(١) وجاء عن أبي سعيد لمسلم (١٨).

فالعلم شريعة الله، فمن أخذ العلم أخذ بحظٍ وافر من ميراث العلماء، وإذا كان الأنبياء لهم حق التبجيل والتعظيم والتكريم فلمن ورثهم نصيب من ذلك أن يُبجل ويُعظم ويُكرم، وبتوقير العلماء توقر الشريعة؛ لأنهم حاملوها، وبإهانة العلماء تُهان الشريعة؛ لأن العلماء إذا ذلوا وسقطوا أمام أعين الناس ذلت الشريعة التي يحملونها ولم يبق لهم قيمة عند الناس، وصار كل إنسان يحتقرهم ويزدريهم، فتضيع الشريعة.

وقال شيخ الإسلام: ومن أحب أن يلحق بدرجة الأبرار ويتشبه بالأخيار فليكن من كل يوم تطلع فيه الشمس نفع الخلق فيما يسر الله من مصالحهم على يديه، وليطلع الله في أخذ ما حل، وترك ما حرم، وليتورع عن الشبهات ما استطاع، فإن طلب الحلال والنفقة على العيال باب عظيم لا يعدله شيء من أعمال البر<sup>(١)</sup>.

عن عطاء بن يسار قال: ما أوتي شيء إلى شيء أزين من حلم إلى عالم<sup>(٢)</sup>.  
وقال رجاء بن حيوة: ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان، وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى ويزينها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق.

(١) شرح حديث النزول (ص ٦٠٩).

(٢) أخرجه الدارمي (٥٧٦) وإسناده صحيح.

وقال الشاعر:

العلم والحلم حلتا كرم  
كم من وضع سما به العلم  
صنوان لا يستقيم حسنها  
كل رفيع البنا أضعهما  
للمرء إذا هما اجتمعا.  
والحلم فنال السمو وارتفعا.  
إلا بجمع لذا وذاك معا  
أخمله ما أضع فأتضعاً<sup>(١)</sup>



(١) ذكره ابن عبد البر في الجامع. ٢٤٨/١.

## كتم العلم

قال النووي: فصل: وينبغي لمن ظفر من الطلب بسماع شيخ أن يعلم به من يرغب في ذلك، فإن من كتمه يخاف عليه الخذلان، وذلك من الندم الذي يقع فيه ملة الطلبة، ويظنون بذلك أنهم يحصلون ما لا يحصل غيرهم، وذلك جهل، فإنه يخاف ذهاب ما معهم بسببه، ومن بركة الحديث إفادة بعضهم لبعض<sup>(١)</sup>.

وهذا مروي عن مالك وابن المبارك وابن معين<sup>(٢)</sup>.

وروي عن إسحاق بن راهويه أنه قال لبعض من معه منه في جماعة النسخ من كتابهم ما قد قرأت، فقال: إنهم لا يمكنوني، قال: إذا والله لا يفلحون، قد رأينا أقواماً منعوا هذا السماع، فوالله ما أفلحوا ولا أنجحوا.

قلت - أي العراقي - وقد رأينا نحن أقواماً منعوا السماع فما أفلحوا ولا أنجحوا، ونسأل الله العافية، والله أعلم.

وقال الله في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي

شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]

واتقوا الله يا عباد الله وكونوا عباد الله إخوانا.

وصلّى الله وسلّم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) إرشاد طلاب الحقائق (١/ ٥١٦).

(٢) الجامع (٢/ ١٥٠).

## معاداة الصالحين

ومن أعظم العوائق معادات الصالحين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن الله تعالى قال: من عادا لي ولياً فقد آذنته بالحرب»<sup>(١)</sup>.  
والمعاداة هي المباعدة.

وأولياء الله بينهم الله بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣] حققوا الإيمان في قلوبهم، وحققوا العمل الصالح في بجوارحهم، فاتقوا جميع المحارم من ترك الواجبات، أو فعل المحرمات، فهم جمعوا بين صلاح الباطن بالإيمان، وصلاح الظاهر بالتقوى.

وليست ولاية الله تأتي بالدعوى كما يفعلها بعض الدجالين.  
وضابط الولاية هو ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ [يونس: ٦٣] فالذي يعادي أولياء الله يقول الله ﷻ: «فقد آذنته بالحرب» يعني أعلنت عليه الحرب، فالذي يعادي أولياء الله محارب لله ﷻ، ومن حارب الله فهو مهزوم مخذول لا تقوم له قائمة<sup>(٢)</sup>.

(١) عن أبي هريرة (٦٥٠٢).

(٢) كلام العثيمين.



﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]

﴿وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]

في الآيات دليل على أن العلماء يعظمون بحسب ما عندهم من شعائر الله ﷻ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «قال الله: من عادا لي ولياً فقد آذنته بالحرب».

قال ابن عساكر: اعلم أخي - وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]<sup>(١)</sup>

قال المزني: سمعت الشافعي يقول: ليس لأحدٍ إلا وله محب ومبغض، فإذا لا بد من ذلك فليكن المرء مع أهل طاعة الله ﷻ<sup>(٢)</sup>.

قال الذهبي: ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر.

واعلم حفظك الله أن الإساءة باللسان معصية توجب سخط الرب، والمعصية سبب الخذلان، فاحفظ لسانك تظهر على من بغى إن كنت محققاً.

عقوق الوالدين

روى الخلال عن أحمد أن رجلاً سأله: إني أطلب العلم، وإن أمني تمنعني من ذلك، تريد حتى أشتغل بالتجارة، قال لي: دارها وارضها، ولا تدع الطلب<sup>(١)</sup>.

(١) انظر تبين كذب المفترى (ص ٢٩).

(٢) بستان العارفين للنووي (٤٢).

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم»<sup>(٢)</sup>.

أجدر: أحرى وأحق.

وفي الصحيحة ٩٧٨ «ليس شيء أطيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع».

بلاقع: الأرض القفر التي لا شيء فيها.

قال الخطيب البغدادي: والطلب المفروض على كل مسلم إنما هو طلب العلم، والذي لا يسع جهله، فتجوز الرحلة بدون إذن إلا بديني إذا لم يكن... الطالب من يعرفه واجبات الأحكام وشرائع الإسلام.

قال العثيمين ص ٦٠٦: بل إنك إذا امتنعت من أن تأتي لأبيك بما يضره فإنك تكون باراً به ولا تكون عاقلاً له؛ لأن هذا هو الإحسان.

روى الخلال عن أحمد أن رجلاً سأله إني أطلب العلم، وإن أمني تمنعني من ذلك تريد حتى أشتغل في التجارة، قال لي: دارها وارضها ولا تدع الطلب<sup>(٣)</sup>.

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح.

(٢) أبو داود حديث حسن. ٤٩٠٢.

(٣) الآداب الشرعية (٢/ ٣٥).

قال المأمون: لم أرى أحداً أبرّ من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من بره أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن وهما في السجن، فمنعهما السجن من إدخال الحطب في ليلة باردة فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان يسخن فيه الماء فملأه ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح<sup>(١)</sup>.



(١) المجالس رقم (٣٢٢٣).

## عدم العفة

قال الشافعي رحمه الله:

رأيت القناعة كنز الغنى      فصرتُ بأذيالها ممتسك  
فلا ذا يراني على بابهِ      ولا ذا يراني به منهمك  
وصرتُ غنيًّا بلا درهمٍ      أمرّ على الناس شبه الملك  
والعفة عفة عن شهوة البطن وعفة عن شهوة الفرج.

قال ابن مسعود: إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنب  
يعمله <sup>(١)</sup>.

قال الشافعي:

شكوتُ إلى وكيع سوء حفظي      فأرشدني إلى ترك المعاصي.  
وأخبرني بأن العلم نورٌ      ونور الله لا يهدي لعاصي.  
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما توادّ اثنان في الله فيفترقا  
بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما» <sup>(٢)</sup>.  
شكوتُ إلى وكيع سوء حفظي      فأومأ لي إلى ترك المعاصي.

(١) أخرجه الخطيب الجامع من أخلاق الراوي، وابن المبارك في الزهد، وينظر القاسم بن عبد الرحمن هل سمع من ابن مسعود؟  
(٢) عن أنس في الأدب المفرد (١-٤).

وقال بأن حفظ الشيء فضل وفضل لا يدركه عاصي<sup>(١)</sup>.

قال ابن مسعود: إني لأحب الرجل ينسى العلم كان يعلمه للخطيئة يعملها<sup>(٢)</sup>.

وقال وكيع: ترك المعاصي عون على...<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: ٢٨ / ١٤٢: فإذا كان الكفر والفسوق سبب الشر والعدوان فقد يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت آخرون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكاراً منهياً عنه، فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديماً وحديثاً.

وقال الإمام مالك للشافعي أول ما لقيه: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية<sup>(٤)</sup>.

### المعاصي عائق

وأعداء الإسلام حريصون غاية الحرص على أن يفتنوا المسلمين بالنساء، يدعون إلى التبرج، يدعون إلى اختلاط المرأة بالرجل؛ لأنهم يعلمون أن الفتنة التي ينسى بها الإنسان ربه ودينه إنما تكون في النساء.

(١) الجامع لأحكام الراوي.

(٢) صحيح رواه وكيع في الزهد.

(٣) المصدر.

(٤) إعلام الموقعين (٤ / ٢٥٨).

منها قد يكون الرجل طالب علم، ثم لم يكن عفيفاً فتكون عينه فاتنة، فهذا سبب له الانصراف عن طلب العلم، والعفيف يُرجى أن يظله الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله.

أو يكون جاسوس، فهذا إذا اتضح أمره فهو سبب حرمانه لطلب العلم، أو أكل شمة أو قات، أو شاهد تلفاز في مكان ما، فهذا سبب في طرده، حتى وإن عمل سيئة ولم يعلم بها أحد، فهي سبب الذلة عليه حتى يخرج وينصرف عن طلب العلم.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ﴾ [يونس: ٢٧] فيمكث ذليلاً، والسبب هو معصيته، أو الغش والكذب، فما يكون صاحب المعاصي في طلب العلم إلا أياً ما وينصرف، ويجب عليه أن يقلع عن المعاصي. قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»<sup>(١)</sup>.

قال: «أذهب للب الرجل الحازم» فما بالك بالمهين الذي ليس عنده حزم ولا عزم ولا دين ولا رجولة يكون أشد وأشد والعياذ بالله.

وبعض الناس يطلب العلم وهو يدرس الاختلاط، فهذا يصرف عن طلب الخير وهو العلم الشرعي. نسأل الله الإعانة.

(١) البخاري (٣٠٤).

وعدم العفة عن أموال الناس من المعاصي، ويكون قلبه فقيرًا، ولا يستغني، والغنى غنى القلب.

### ضیاع الوقت

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما دخل على عتبان قال: «أين تريد أن نصلي؟» وبدأ بالصلاة قبل الطعام، وعتبان كان قد صنع لهم طعامًا.

وكان من هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يبدأ بالأهم فالأهم الذي تحرك من أجله، وهذا دليل على أن الإنسان يبدأ بالأهم فالأهم، إذا كان في حفظ القرآن يحافظ على الحفظ والدروس، ويجمع بين هذا وهذا، ولا يضيع وقته تارة في السمر مع الإخوان يعد في غير طلب العلم، وتارة في الكلام، وتارة حول فتنة ما في المجتمع، بل طالب العلم يشغل نفسه بما هو فيه خير للإسلام والمسلمين وهو العلم النافع، فكان العلماء تأتي الفتن وهم ما يزالون في طلب العلم وما تركوه، وإلا فالفتن كثيرة، ولا بد من وضع جدول للشخص حتى يستمر ويبقى في طلب العلم ويستفيد مبكرًا، إذا دخل في درس أكمله وأتقنه، حافظ على جسمه وعلى عبادة ربه.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنا شاب قلتُ لشاب من الأنصار: يا فلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولنتعلم منهم، فإنهم أكثر، قال: العجب لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت على المسألة

وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأجده قائلاً، فأتوسد ردائي على بابه تسفعني الريح على وجهي حتى يخرج، فإذا خرج قال: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مالك؟ فأقول: بلغني حديث عنك أنه تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأحببت أن أسمعه منك، قال فيقول: فهلا بعثت إليّ حتى آتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فكان الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واحتاج الناس إليّ، فيقول: كنت أعقل مني.

قال الشيخ العثيمين في شرح الحلية: وكذلك والخوض في علم الكلام، فالخوض في علم الكلام مضيعة للوقت؛ لأن أهل الكلام صدوا الناعن الحق وعن النهج السلفي.

وقال ص ٢٢: وهو له نتائج سيئة وتقويل بلا فائدة، وتشكيك فيما هو متقين، وإرباك للأفكار، وهجر للآثار، ولهذا ليس فيه شيء فيما أرى أضر على المسلمين في عقائدهم من علم الكلام والمنطق، وكثير من علماء الكلام الكبار أقروا في آخر حياتهم أنهم على دين العجائز، ورجعوا إلى الفطرة الأولى.

### الاشتغال بالدنيا عائق

كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى فتنه هواه، وصاحب دنيا أعجبته دنياه<sup>(١)</sup>.

(١) الأدب لابن القيم (٤/٢٤٦).



حديث أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من كانت الدنيا همه فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كُتِبَ له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»<sup>(١)</sup>

يضعف حفظ طالب العلم.

وحديث: «غزاني من الأنبياء، فقال: لأبعثن رجلاً».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً، ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٧٤] و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٥٩] وإن إخواننا المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإخواننا الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشعب بطنه، ويحضر ما لا يحضرون.

قال ابن عمر: في هذا الحديث من الفقه معان: منها أن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حكمه حكم كتاب الله المنزل، ومنها إظهار العلم ونشره وتعليمه، ومنها ملازمة العلماء والرضى باليسير للرغبة، ومنها الإيثار للعلم على الانشغال بالدنيا وبكسبها<sup>(٢)</sup>.

(١) صحح أخرجه ابن ماجة، ٤٠٩٥ وهو في الجامع الصحيح باب الإقبال على الدنيا.

(٢) جامع بيان العلم (ص ١١٦).

الانشغال بالدنيا فتنه، وهو تشبه بأهل الكتاب، وهي فتنة علماء السوء، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أبشروا وأملوا، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: كما في جامع الأدب ١ / ٢٤٨: الصنف الثالث رجل نهيمته نيل لذته، فهو منقاد لداعي الشهوة أيًا كان، ولا ينال درجة ورثة النبوة مع ذلك، ولا ينال العلم إلا بهجر اللذات وتطبيق الراحة.

قال مسلم في صحيحة: قال يحيى بن أبي كثير: لا ينال العلم براحة الجسم. فإن العلم صناعة القلب وشغله، فما لم تتفرغ لصناعته وشغله لم تنلها، وله وجهة واحدة، فإذا وجهت إلى اللذات والشهوات انصرفت عن العلم، ومن لم يغلب لذة إدراك العلم وشهوته على لذة جسمه وشهوة نفسه لم ينل درجة العلم أبدًا، فإذا صارت شهوته في العلم ولذته في كل إدراكه رُجي له أن يكون من جملة أهله، ولذة العلم لذة عقلية روحانية من جنس لذة الملائكة، ولذة شهوات الأكل والشراب والنكاح لذة حيوانية يشارك الإنسان فيها الحيوان، ولذة الشر والظلم والفساد والعلو في الأرض شيطانية.

الصنف الرابع: من حرصه وهمته في جمع الأموال وتمثيرها وإدخالها فقد صارت لذته في ذلك وفُتن بها عما سواه، فلا يرى شيئًا أطيب له مما هو فيه، فمن أين هذا ودرجة العلم؟

(١) رواه الترمذي رقم ٢٤٦٢.

فهؤلاء الأصناف الأربعة ليسوا من دعاة الدين ولا من أئمة العلم ولا من طلبته الصادقين في طلبه، ومن تعلق منهم بشيء منه فهو من المتسلقين عليه المتشبهين بحملته وأهله المدعين لوصاله المبتوثين من حباله، وفتنة هؤلاء فتنة لكل مفتون، فإن الناس يتشبهون بهم لما يظنون عندهم من العلم.

قال ابن رجب كما في مجموع رسائله ص ٢٤١: قال عمر بن عبد العزيز: إن الله تعالى بعث محمدًا هاديًا ولم يبعثه جابيا.

فكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم شغله بطاعة الله والدعوة إلى توحيده، وما يحصل في خلال ذلك من الأموال من الفياء والغنائم فيحصل تبعًا لا قصدًا أصليًا، ولهذا ذم من ترك الجهاد واشتغل عنه باكتساب الأموال.

وقال: فأكمل حالات المؤمن أن يكون اشتغاله بطاعة الله والجهاد في سبيله والدعوة إلى طاعته لا يطلب الدنيا.

وكذلك من يشتغل بالعلم لأنه أحد نوعي الجهاد، فيكون اشتغاله بالعلم كالجهاد في سبيل الله والدعوة إليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء» عن أبي سعيد الخدري.

قال النووي: «فاتقوا الدنيا» معناه تجنبوا الافتتان بها وبالنساء، وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن، وأكثرهن فتنة الزوجات، ودوام فتنتهن وابتلاء أكثر

الناس بهن<sup>(١)</sup>.

عن إسرائيل قال: كثر من يطلب الحديث في زمن الأعمش فقليل له: يا أبا محمد ما ترى ما أكثرهم، قال: لا تنظروا إلى كثرتهم، ثلثهم يموتون، وثلثهم يلحقون بالأعمال، وثلثهم من كل مائة يفلح واحد<sup>(٢)</sup>.



(١) شرح مسلم.

(٢) الخطيب تحت باب قلة الحفاظ (ص ٦٧).

## فضل العلم

علم الدنيا للدنيا، وعلم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الجهاد في سبيله؛ لأن الدين قام بأمرين: بالعلم والبيان، وبالسلاح والسنان.

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

قال الله عن نبيه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

قال العثيمين: طلب العلم أفضل من الجهاد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢] يعني ما كانوا.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»<sup>(١)</sup>.

قال العثيمين: يُطلق الرواح على الذهاب للصلاة، أو الذهاب لطلب العلم؛ لأن الرواح قد يُطلق على مجرد الذهاب كما في حديث أبي هريرة: «من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الأولى....» فإن معنى: «راح في الساعة الأولى» أي ذهب إلى المسجد، وظاهر الحديث أن من غدا إلى المسجد أو راح سواء غدا للصلاة أو لطلب العلم أو لغير ذلك من مقاصد الخير أن الله يكتب له في الجنة نزلاً.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة. البخاري ٦٦٢ مسلم رقم ٦٦٩

أبو بكر رضي الله عنه أكثر رواية للحديث من أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو بكر لم يحدث بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإلا فأبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صيفاً وشتاءً، ليلاً ونهاراً، سفرًا وإقامة، فهو أكثر الناس تلقياً عنه، وأعلم الناس بأحواله، ولكن لم يتفرغ ليجلي للناس سيعر فهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم <sup>(١)</sup>.

### كثرة الدخول وفضل العلم

يجب على الإنسان أن لا يذل العلم، بل يكون عزيزاً بعلمه، بل يصون العلم كما صانه السلف.

قال سفيان: كنت أوتيت فهم القرآن، فلما قبلت الصرة سُلِبْتُ.

قال العثيمين رحمته الله: الصرة يعني من السلطان لما أعطاه سُلِبَ فهم القرآن، وهؤلاء هم الذين يدركون الأمور، ولهذا يتحرز السلف من عطايا السلطان، ويقولون إنهم لا يعطوننا إلا ليشتروا ديننا بديناهم، فتجدهم لا يقبلونها، ثم إن السلاطين قد تكون أموالهم مأخوذة من غير حلها، فيتورعون عنها أيضاً من هذه الناحية.

قال العثيمين ص ٤٨٧: لا يجمع الأمة إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلو أن الأمة أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر وتحاكت إلى الكتاب

(١) ذكره الشيخ العثيمين (٣٩) شرح حلية طالب العلم.

والسنة ما تفرقت أبداً، ولحصل لهم الأمن التام موجود في هاتين الكلمتين:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]

إذا تحقق الأمن في الشعب ولم يلبس إيمانه بظلم فحينئذٍ يحصل له الأمن.

وذكر قصة ما كان في عهد الخلفاء من الأمن.

فالمهم أن الأمن كل الأمن ليس بكثرة الجنود ولا بقوة السلاح.



## ضعف الصبر

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايِنَتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (٢٤)

[السجدة: ٢٤]

ينقسم إلى أقسام:

صبر على طاعة الله، وعن معصيته، وعن أقداره.

عدم الصبر على الفقر.

عدم الصبر على المصائب.

ويصبر ولا يغضب، وإذا غضب تَوْضُأً.

قال شيخ الإسلام: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين <sup>(١)</sup>.

قال الشافعي: لا يبلغ في هذا الشأن رجل حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل

شيء <sup>(٢)</sup>.

قال شعبة: من طلب الحديث أفلس <sup>(٣)</sup>.

قال أبو يوسف: لقد طلبنا هذا العلم وطلبه معنا من لا نحصيه كثر، فما انتفع

(١) (٣٩/١٠) الفتاوى.

(٢) السير (٨٩/١٠).

(٣) جامع بيان العلم (١١٦/١).



به منا إلا من دبغ اللبن قلبه<sup>(١)</sup>.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ألفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لتصب عليكم الدنيا صبًّا، حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاجة إلا هي»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام: ٢٧ / ٩١: وإنما يوقع النفوس في المحرمات الجهل أو الحاجة، فأما العالم بقبح الشيء والنهي عنه، فكيف يفعله؟ والذين يفعلون هذه الأمور جميعها قد يكون عندهم جهل بما فيها من الفساد، وقد تكون بهم حاجة إليها مثل الشهوة إليها، وقد يكون فيها من الضرر أعظم مما فيها من اللذة، ولا يعلمون ذلك لجهلهم أو تغلبهم أهوائهم حتى يفعلوها، والهوى غالبًا يجعل صاحبه كأنه لا يعلم من الحق شيئًا، فإن حبك للشيء يعمي ويصم.

المعنى حبك الشيء يخفي عليك مساويه، ويصمك عن سماع العدل فيه<sup>(٣)</sup>.

قال العلماء: الورع ترك ما لا يضر بالآخرة، والزهد ترك ما لا ينفع.

فالزهد إذاً أعلى من الورع<sup>(٤)</sup>.

قال ابن تيمية: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة.

(١) جامع بيان العلم (١ / ١١٧).

(٢) رواه ابن ماجه (رقم ٥).

(٣) مجمع الأمثال.

(٤) العثيمين شرح مقدمة المجموع (ص ٨٥).

## تعلم العلم عند غير أهله

حديث أبي سعيد متفق عليه خ ٣٤٧٠ في التوبة.

عن أبي سعيد الخدري: أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاه ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فألى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة

والشاهد: «فدل على راهب» يعني عابد، ولكن لا علم عنده، فسأله وأفتاه بغير الصواب فقتله، وذهب من عنده وتركه، ولما دل على عالم أفتاه بالصواب.

قال الشيخ العثيمين رحمته الله في باب كثر طرق الخير: فالحاصل أنه لا بد للأمة الإسلامية من علماء راسخون في العلم، أما أن تبقى الأمور هكذا فوضى فإنهم على خطر عظيم، ولا يستقيم للناس دين ولا تطمئن قلوبهم ويصير كل واحد تحت شجرة يفتي، وكل واحد تحت سقف يفتي، وكل واحد على قمة جبل يفتي، وهذا ليس بصحيح، لا بد من علماء عندهم علم راسخ ثابت مبني على الكتاب والسنة وعلى العقل والحكمة.

أوصى أنس بن مالك خالد بن خدّاش فقال: عليك بتقوى الله في السر والعلانية، والنصح لكل مسلم، وكتابة العلم عند أهله<sup>(١)</sup>.

وعن يزيد بن عميرة قال: لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له: يا أبا عبد الرحمن أوصنا، قال: أجلسوني، فقال: إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما.

يقول ذلك ثلاث مرات.

والتمسوا العلم عند أربعة عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديًا فأسلم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إنه عاشر عشرة في الجنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/١٩).

(٢) عند أحمد (٥/٢٤٢).

فالذي ينفق على العائلة ويكتب هو الرجل، وأما المرأة فإن شأنها في البيت تقيمه وتصلحه لزوجها، وتؤدب أولادها.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله ص ٦٥١: وليست المرأة للوظائف والتكسب إلا عند الغرب الكفرة ومن كان على شاكلتهم ممن اغتر فقلدهم، وجعل المرأة مثل الرجل في الاكتساب والتجارة وفي المكاتب حتى صار الناس يختلطون ببعض، وكلما كانت المرأة أجمل كانت أحظى بالوظيفة الراقية عند الغرب ومن شاكلهم ومن شابههم.

قال الشيخ العثيمين ص ٦٤٧: فإن بقائهم في أهلهم وتوجيه أولادهم من ذكور وإناث وزوجاتهم ومن يتعلق بهم أفضل من كونهم يخرجون يزعمون أنهم يرشدون الناس وهم يتركون عوائلهم الذين هم أحق من غيرهم بنصحهم وإرشادهم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]

وأما الذي يذهب إلى الدعوة إلى الله يوماً أو يومين أو ما أشبه ذلك فهذا لا يضره، وهو على خير.

الغلو

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

المتنطعون: المتعمقون المشددون في غير موضع التشديد، والغلو أخرجهم من السنة إلى البدعة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن الدين يُسر، ولن يشاد الدين أحداً إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وبشيء من الدلجة».

وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]

إذا شاد الدين فسوف يغلبك الدين وسوف تهلك.

قال شيخ الإسلام: فيعلم أن المنتسب إلى الإسلام أو السنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضاً من الإسلام والسنة، حتى يدعي السنة من ليس من أهلها، وذلك لأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه<sup>(٢)</sup>.

وقال في اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٧: وقد وقع في الغلو طوائف من المتعبدة والمتصوفة حتى خالط كثيراً منهم مذهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول النصاري أو مثله أو دونه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إياكم والغلو في الدين،

(١) رواه مسلم عن ابن مسعود (٢٦٧٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٣)، وراجع رسالته السنية لما تكلم عن الخوارج.

فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»<sup>(١)</sup>.

وليس المتمسك بالسنة من أهل الغلو.

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»<sup>(٢)</sup>.

وعاقبة الغلو هي الهلاك، ويشمل هلاك الدين والدنيا.

وقال شيخ الإسلام كما في فتاواه (٢٨ / ١٣٧): فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر.

العلم قبل الأمر والنهي والرفق معه، والصبر بعده.

قال الشيخ ابن باز - كما في الدرر السنية (١٦ / ١٣٢): الشريعة الإسلامية الكاملة جاءت بالتحذير من الغلو في الدين، وأمرت بالدعوة إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

ولكنها مع ذلك لم تهمل جانب الغلظة والشدة في محلها، حيث لا ينفع اللين والجدال بالتي هي أحسن كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩]

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]

(١) رواه أحمد (٣٤٧ / ١)، صحيح عن ابن مسعود.

(٢) رواه أحمد (١٨٥١) صحيح

وقال: ﴿وَلَا تُجَدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

فشرح الله ﷻ لعباده المؤمنين الغلظة على الكفار والمنافقين حين لم تؤثر فيهم الدعوة بالحكمة واللين، والآيات - وإن كانت في معاملة الكفار - دالة على أن الشريعة إنما جاءت باللين في محله حين يرجى نفعه، أما إذا لم ينفع واستمر صاحبه الظلم أو الكفر أو الفسق في عمله ولم يبال بالوعاظ والناصح فإن الواجب الأخذ على يديه ومعاملته بالشدة وإجراء ما يستحقه من إقامة حد أو تعزير أو تهديد أو توبيخ حتى يقف عند حده، وينزجر عن باطله.

وما أحسن ما قال الشاعر:

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يجب      وقد لان منه جانب وخطابُ.  
فلما دعا والسيف صلت بكفه      له أسلموا واستسلموا وأنابوا.

وقال: ولا ينبغ أيضًا أن يُنسب إلى الشريعة أنها جاءت باللين فقط، ولا أنها جاءت بالشدة فقط، بل هي شريعة حكيمة كاملة صالحة لكل زمان ومكان.

## الكسل

قال ابن القيم كما في جامع الآداب (١ / ص ٢٢٢) الكسل يتولد عنه الإضاعة والتفريط والحرمان وأشد الندامة، وهو منافٍ للإرادة والعزيمة التي هي ثمرة العلم، فإن من علم أن كماله ونعيمه في شيء طلبه بجهد وعزم عليه... وإلا فمع العلم التام بأن سعادة العبد في هذا المطلب ونجاته وفوزه كيف يلحقه كسل في النهوض إليه، ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الكسل، ففي الصحيح عنه أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال»<sup>(١)</sup>.

فاستعاذ من ثمانية أشياء، كل شيئين منها قرينان، والفرق بينها أن المكروه الوارد على القلب إما أن يكون على ما مضى أو لما يستقبل، فالأول هو الحزن، والثاني الهم، وإن شئت قلت الحزن على المكروه الذي فات ولا يتوقع دفعه، والهم على المكروه المنتظر الذي يتوقع دفعه وتأمله.

والعجز والكسل قرينان، فإن تخلف مصلحة العبد وكماله ولذته وسروره عنه، إما أن يكون مصدره عدم القدرة فهو العجز، أو يكون قادرًا عليه لكن تخلف لعدم إرادته فهو الكسل، وصاحبه يُلام عليه ما لا يُلام على العجز، وقد يكون العجز ثمرة الكسل فيُلام عليه أيضًا، فكثيرًا ما يكسل المرء عن الشيء

(١) البخاري (٦٣٦٣).



الذي هو قادر عليه وتضعف عنه إرادته فيفضي به إلى العجز عنه، وهذا هو العجز الذي يلوم الله عليه في قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن الله يلوم على العجز»<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر الجبن والبخل، فإن الإحسان المتوقع من العبد إما بماله وإما ببدنه، فالبخيل مانع لنفع ماله، والجبان مانع لنفع بدنه، والمشهور عند الناس أن البخل مستلزم للجبن من غير عكس؛ لأن من بخل بماله فهو بنفسه أبخل، والشجاعة تستلزم الكرم من غير عكس؛ لأن من جاد بنفسه فهو بماله أسمح وأجود، وهذا الذي قالوه ليس بلازم أكثره، فإن الشجاعة والكرم وأضدادها أخلاق وغرائز قد تجمع في الرجل، وقد يعطي بعضها دون بعض، وقد شاهد الناس من أهل الإقدام والشجاعة والبأس من هو أبخل الناس.

ثم ذكر ضلع الدين وغلبة الرجال، فإن القهر الذي ينال العبد نوعان: أحدها قهر بحق وهو ضلع الدين، **والثاني**: قهر بباطل وهو غلبة الرجال.

(١) رواه أبو داود (٣٦٢٧) وضعفه الشيخ الألباني.

## التعالم

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

قال ابن كثير أي: سأمنع فهم الحجج والأدلة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي، ويتكبرون على الناس (١) بغير حق، أي: كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل، كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني كما في أضواء رواه الزيادات (١ / ٧):

وقيل: أن طالب العلم يحتاج البكور فيه، واستدامة الصبر على طلبه، وشدة الحرص عليه، وإذا كان الحريص لا يقلع والمفهوم لا يشبع والحوادث تحول دون الأصل فصرف الجهد والهمة إلى ما يستعجل بركته من الشفقة في دين الله، وتتأجل غبطته من العمل به أولى من الاستكثار من الأسفار بلا نفقة والتحلي بغير تحقيق.

وعلى الطالب مجالسة النشطاء ومن له رغبة وهمة عالية في طلب العلم.

قال تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]

قال ابن رجب: فينبغي للمؤمن أن يحزن لفوات الفضائل الدينية، ولذا أمر أن ينظر في الدين إلى من فوقه، وأن ينافي في طلب ذلك جهده وطاقته<sup>(١)</sup>.

والطالب يحفظ نفسه من مجالسة الكسالى ومن أسباب الفتور قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ١٠٧): وإنما يتحفظ منه بالحمية من أسباب هذا المرض الذي هو فتوره وهو أن يلهو عن الفضول من كل شيء، ويحرص على ترك ما لا يعنيه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو فيه زيادة إيمانه وحاله مع الله، ولا يصحب إلا من يعينه على ذلك، فإن بغى بمن لا يعينه فليدرأه عنه ما استطاع، ويدفعه دفع الصائل.



(١) جامع العلوم والحكم (ص ١٢٨).

## عدم التدرج

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن فتیان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازدنا به إيماناً<sup>(١)</sup>.

وحديث ابن عباس لما أرسله إلى اليمن. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فترد على فقرائهم فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم».

والتدرج مأخوذ من كتاب الله، قال تعالى كما في قصة لقمان.

﴿وَقَرَأْنَا لَهُ فَرَقَانَهُ لِيَتَّقِيَ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢]

وكما في الصحيح: «خذوا من الأعمال ما تطيقون».

وهكذا التدرج بين الفنون، والتدرج في الفن الواحد.

(١) أخرجه ابن ماجه ٦١ وعلق عليه الشيخ مقبل تقديم الأهم في التعليم.

قال الزهري ليونس بن يزيد: لا تكابد العلم، فإن العلم أودية، فأيهما أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن النشء بعد النشء مع الأيام والليالي<sup>(١)</sup>.

قال الشاعر:

ما أكثر العلم وما أوسعُه      من ذا الذي يقدر أن يجمعه.  
إن كنت لا بد له طالبًا      محالًا فالتمس أنفعه<sup>(٢)</sup>.

قال النووي في إرشاد طلاب الحقائق ١ / ٥١٨: فصل / وينبغي أن يُعتنى بالعلم، وليس بموفق من ضيع شيئًا من وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد اسم الكثرة وصيتها.

قال الأوزاعي لغلام: تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم<sup>(٣)</sup>.

قال البخاري في صحيحه تحت باب العلم قبل القول والعمل لقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] فبدأ بالعلم.

إنما العلم بالتعلم.

وقال ابن عباس: كونوا ربانيين حكماء فقهاء.

ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٥) ورواه عياض ...

(٢) جامع بيان العلم (١/ ١٢٧).

(٣) حسن الخطيب الحث على حفظ العلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ في الفتح (١/ ٢١٢) فيه بشارة بتسهيل العلم على طالبه؛ لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة.

وعن معاوية مرفوعاً قال: «يا أيها الناس تعلموا، إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عبد البر رحمه الله: "طلب العلم درجات ومناقل ورتب، لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة؛ فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، ومن تعدى سبيلهم عامدا ضل، ومن تعداه مجتهدا زل" جامع بيان العلم وفضله ١٦٦/٢

وقال الخطيب: ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ بكتاب الله ﷻ إذ كان أجل العلوم وأولها بالسبق والتقديم<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٣٠) وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علماً، وهو إما باطل أو قليل النفع، وهو أيضاً مقدم في التعليم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع، فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن فإنه أصل علوم الدين، بخلاف ما يفعله كثير من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم حيث

(١) عن أبي هريرة (٢٦٩٩).

(٢) حسنه الحافظ في الفتح، رواه ابن أبي عاصم والطبراني.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (١٠٦).

يشغل أحدهم بشيء من فصول العلم من الكلام أو الجدل والخلاف أو الفروع الحادة والتقليد الذي لا يُحتاج إليه، أو غرائب الحديث التي لا تثبت ولا يُنتفع بها، وكثير من الرياضيات التي لا تقدم بها حجة، ويترك حفظ القرآن الذي هو أهم من ذلك كله. اهـ

قال ابن حجر: ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملل، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوماً بعد يوم.

وتختلف باختلاف الأهواء والأشخاص والضابط إلى... مع مراعاة وجود النشاط<sup>(١)</sup>.

والتدرج طيب ويعين على تحصيل العلم  
قال العثيمين: حفظ القرآن وتفسيره بالحديث، ثم بالعقيدة والتوحيد، ثم الفقه<sup>(٢)</sup>.

قال الزهري: من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يُدرك العلم حديثاً وحديثاً<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّينَ﴾ [آل عمران: ٧٩]

(١) الفتح (١/١٦١).

(٢) شرح مقدمة المجموع (ص ١٥١).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (ص ٢٣٢).

قال الإمام البخاري رحمه الله: ويُقال الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره <sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: والمراد بصغار العلم ما وضع من مسائله وبكباره من دق منها، وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعها قبل أصولها، أو مقدماته قبل مقاصده <sup>(٢)</sup>.

وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٠١) وينبغي له أن يتثبت في الأخذ ولا يكثر، بل يأخذ قليلاً قليلاً حسب ما يحتمله حفظه ويقرب من فهمه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]

وعليه أن يهتم بالتوحيد الذي هو شرف العلوم.

قال ابن أبي العز: وهذا الذي من أجله أرسلت الرُّسل، وأنزلت الكتب، وُخلقت الخلائق، وهذا الذي قدمه الصحابة على غيره.

قال عمرو بن العاص: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. أخرجه مسلم

وعلم القرآن هو أولى العلوم بالتعليم، وهو أشرف العلوم.

(١) تحت كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل.

(٢) الفتح (١/ ١٦٢).



ولما سُجِنَ شيخ الإسلام قال: قد فتح الله عليّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن<sup>(١)</sup>.

وقال أحمد العثمان قال ابن الجوزي: وأخذ الراحة للجد جد، وغوص السابح في طلب الدر صعود، ودوام السير ببحر الإبل والمفازة صحيحة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ذلك حديث ابن مسعود كان يتخول الموعظة مخافة السامة كما كان يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم<sup>(٣)</sup>.

وقال إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة له غلبك، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رقيقاً تظفر به<sup>(٤)</sup>.



(١) الذيل على طبقات الحنابلة (٢/٤٠٢).

(٢) (ص ١٠٧).

(٣) متفق عليه، البخاري (٦٤١١)، مسلم (٢٨٢١).

(٤) الجامع (١/٢٣٢).

## الغلو

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لها: «إنه من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحُسن الخلق وحُسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ: لا يُلام العالم أن يتكلم في كل حاجته، بل إذا تكلم مرة واحدة عن شيء كفى، وليس هو محلل سياسي كل يوم يأتي بما وقع في العالم.

وقال شيخ الإسلام: ولا ريب أن الخوارج كان فيهم من الاجتهاد في العبادة والورع ما لم يكن في الصحابة كما ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لكن لما كان على غير الوجه المشروع أفضى بهم إلى المروق من الدين<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة ابن الوزير في إثبات الحق على الخلق ص ٨٦ - ٨٧: فإن قيل فمن أين جاء الاختلاف الشديد؟ فاعلم أن منشأ معظم البدع يرجع إلى أمرين واضح بطلانهما، فتأمل ذلك بإنصاف وشد عليه يدك، وهذان الأمران الباطلان هما: الزيادة في الدين بإثبات ما لم يذكره الله تعالى ورسوله ﷺ من مهمات الدين الواجبة، والنقص منه بنفي يخص ما ذكره الله ﷻ ورسوله من ذلك بالتأويلات الباطلة.

(١) مسند أحمد (٢٥٢٥٩)، حديث صحيح قاله الشيخ مقبل.

(٢) منهاج السنة (١٦٩/٥).

## العجب

وما أهلك العابد في عبادته شيء مثل العجب، والغرور.

يدخل الإنسان إلى المسجد، فيخلى الشيطان بينه وبين عبادته، فيخشع قلبه، وينشرح صدره، ويُقبل على العبادة إقبال المجدين، حتى إذا انتهى منها، جاءه الشيطان من حذب وصوب، وأشعره بأنه قد فاز، وأنه قد نال الدرجات العلا، حتى إن قدميه قد وطئت جنة الله - تعالى - من الغرور، وعندها يمقته الله - تعالى - ولربما أحبط عمله.

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ٢٥] إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٧)

[التوبة: ٢٧]، وحنين بمهملة ونون مصغر واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات، قال أبو عبيد البكري: سمي باسم حنين بن قابثة بن مهلائيل. قال أهل المغازي: خرج النبي ﷺ إلى حنين لست خلت من شوال، وقيل لليلتين بقيتا من رمضان. وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج في أواخر رمضان وسار سادس شوال؛ وكان وصوله إليها في عاشره، وكان السبب في ذلك أن مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن وواقفه على ذلك الثقفيون، وقصدوا محاربة المسلمين، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج إليهم. قال عمر بن شبة في "كتاب مكة": حدثنا الحزامي يعني إبراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة أنه كتب

إلى الوليد: أما بعد فإنك كتبت إلي تسألني عن قصة الفتح، فذكر له وقتها، فأقام عامئذ بمكة نصف شهر، ولم يزد على ذلك حتى أتاه أن هوازن وثقيفا قد نزلا حيننا يريدون قتال رسول الله ﷺ وكانوا قد جمعوا إليه ورئيسهم عوف بن مالك. ولأبي داود بإسناد حسن من حديث سهل ابن الحنظلية "أنهم ساروا مع النبي ﷺ إلى حنين فأطنبوا السير، فجاء رجل فقال: إني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم قد اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله تعالى" وعند ابن إسحاق من حديث جابر ما يدل على أن هذا الرجل هو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي. قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥] روى يونس بن بكير في "زيادات المغازي" عن الربيع بن أنس قال: قال رجل يوم حنين لن غلب اليوم من قلة، فشق ذلك على النبي ﷺ فكانت الهزيمة. وقوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥] إلى آخر الآيات،

انظر قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]

كان المسلمون اثنا عشر ألف، وكانت هوازن ثلاثة ألف وخمسة مائة رجل فغلبوا، فهذه الآية عبرة

وطريقته في نفي الإعجاب أن يعلم أن العلم فضل من الله تعالى معه عارية.

قال ابن الجوزي: أفضل الأشياء التزود من العلم، فإنه من اقتصر على ما يعلمه فظنه كافيًا استقر برأيه فصار تعظيمه لنفسه مانعًا من الاستفادة.

وقال: غير أن اقتصار الرجل على علمه إذا مزجه نوع رؤية للنفس حبس عن إدراك الصواب نعوذ بالله من ذلك<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن ثابت: العلم آفته الإعجاب والغضب، والمال آفته التبذير والنصب.

وقالوا: الإعجاب يكون بالقلب فقط، فإن ظهرت آثاره فهو خيلاء. قال القاسمي وهو يتكلم عن العجب في تفسيره قال: ولكن إذا أصيب بداء المكابرة في الحق الصراح صعب إقناعه مما قوي الدليل وعظمت الحجة<sup>(٢)</sup>.

قال النووي: وطريقة في نفى الإعجاب أن يعلم أن العلم فضل من الله تعالى معه عارية<sup>(٣)</sup>.

قال وهب بن منبه: إن للعلم طغيانًا كطغيان المال<sup>(٤)</sup>.

قال الذهبي: ومن طلب العلم للعمل كسره العلم، وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء تحامق واختال وازدرى بالناس

(١) صيد الخاطر (ص ١١١).

(٢) (٢٤٨/٧).

(٣) في مقدمة المجموع.

(٤) المعرفة والتاريخ (١/١٧٩).

وأحلكه العجب ومقتته الأنفس، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ۝٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا  
﴿١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠] أي دساها بالفجور والمعصية.



## عدم طلب العلم في الصغر

واقراً حديث صهيب حديث الساحر، وفيه: «فبعث إليه غلاماً يعلمه».

عن صهيب: أن رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم آل الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فأمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك؟ قال ربي قال ولك رب غيري؟ قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئى بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من

سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمُشار فوضع المُشار على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جئ بجليل الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المُشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كناتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كناته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرايت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك



فخذت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق، والغلام أقبل للتعليم، ولأن التعليم للغلام الشاب هو الذي يبقى ولا ينسى، ولهذا كان التعليم في الصغر خيرًا بكثير من التعليم في الكبر، وفي كل خير.

والتعليم في الصغر فيه فائدتان، بل أكثر:

أن الشاب في الغالب أسرع حفظًا من الكبير؛ لأن الشاب فارغ البال ليست عنده مشاكل.

أن ما يحفظه الشاب يبقى، وما يحفظه الكبير يُنسى.

ولهذا كان الحكمة بين الناس إن العلم في الصغر كالنقش في الحجر لا يزول.

## التسرع

التسرع آفة عظيمة وعائق من عوائق طلب العلم.  
قال المأموم: يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول: أنا من أهل  
الحديث<sup>(١)</sup>.

وشعار السلف الصبر على مرارة التحصيل لا يفترون عن العلم.  
قال سفيان الثوري: إذا ترأس الرجل سريعاً أضرب بكثير من العلم، وإذا طلب  
وطلب بلغ<sup>(٢)</sup>.

قال مالك: إن كان الرجل ليختلف للرجل ثلاثين سنة يتعلم منه<sup>(٣)</sup>.  
وقال الشافعي: والناس طبقات في العلم، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم  
فيه، فحق على طلبة العلم بلوغ جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على  
كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية منه في إدراك علمه نصاً واستنباطاً،  
والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يُدرك خيراً إلا بعونه.

وبعض الطلاب يأخذ فتوى وهي رخصة من بعض العلماء فيتبعها فيزل بها.  
قال سليمان التيمي: إذا تتبع رخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله<sup>(٤)</sup>.

(١) السير.

(٢) الحلية (١٨٦/٣).

(٣) الديباج (٩٩/١٠).

(٤) جامع بيان العلم وفضله.

## الظلم

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

وقال شيخ الإسلام: والبغي إما تضييع للحق وإما تعد للحد، فهو إما ترك واجب، وإما فعل محرم، فعلم أن موجب التفرق هو ذلك<sup>(١)</sup>.

وقال: ﷺ وجماع الشر الجهل والظلم<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل، لا تحرس بكذب ولا ظلم، فإذا رد الإنسان باطلاً وقابل بدعة ببدعة كان مما ذمه السلف والأئمة<sup>(٣)</sup>.

وقال: وإلا فالظالم يجحد الحق الذي يعلمه وهو المسفسط والمقرمط، أو يمتنع عن الاستماع والنظر في طريق العلم<sup>(٤)</sup>.

وذكر فتوى معاذ قال: عليكم بالعلم، فإن تعليمه حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، فجعل الباحث عن العلم مجاهداً في سبيل الله.

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٤).

(٢) (٣/ ٣٤٨).

(٣) تعارض العقل والنقل (٧/ ١٨٢).

(٤) الفتاوى (٤/ ١٠٩).

قال سعد: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياءً وسمعة فاطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن، وكان بعد ذلك إذا سُئِلَ يقول: شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد<sup>(١)</sup>.

قال العلامة العثيمين عند هذا الحديث: وفيه فوائد منها: أن من تولى أمرًا في الناس فإنه لا يسلم منهم مهما كانت منزلته، ولا بد أن يناله السوء.  
قال ابن الوردي:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل      وقل الفصل وجانب من هزل.  
إن نصف الناس أعداء لمن      ولي الأحكام هذا إن عدل.



(١) البخاري رقم ٧٢٢ عن جابر بن سمرة.

## جليس السوء

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلسه ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً<sup>(١)</sup>. في هذا الحديث الحرص على مجالسة أهل الحديث

فينبغي لكل أمير أو رجل أن يكون جليسه من الصالحين؛ لأنه إذا كان جليسه غير صالح هلك وأهلك الأمة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».. متفق عليه عن أبي موسى ومن جلساء السوء الجاسوس.

قال الشيخ العثيمين: ولهذا يجب على ولي الأمر إذا أدرك جاسوسًا يكتب إلى أعدائنا بإخبارنا أن يقتله ولو كان مسلمًا؛ لأنه عاث في الأرض فسادًا، فقتل الجاسوس - وإن كان مسلمًا - على ولي الأمر لعظم فسادهِ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]

(١) الحديث أخرجه البخاري (٧٢٨٦).

(٢) باب المجاهدة.

## ضعف الهمة

قال الفراء: لا أرحم أحدًا كرحمتي لرجلين: رجل يطلب العلم ولا فهم له، ورجل يفهم ولا يطلبه.

وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم<sup>(١)</sup>.

فما قعد من قعد إلا لدناءة الهمة وخساستها.

والمراد أن همة العبد إذا تعلقت بالحق تعالى طلبًا صادقًا خالصًا محضًا، فتلك هي الهمة العالية، وصاحب هذه الهمة سريع وصوله وظفره بمطلوبه ما لم تعقه العوائق<sup>(٢)</sup>.

وقال الزهري: إن الرجل ليطلب وقلبه شعب من الشعاب، ثم لا يلبث أن يصير واديًا لا يوضع فيه شيء إلا التهمة.

قلنا - أي ابن هلال العسكري - يريد أن أول الحفظ شديد يشق على الإنسان، ثم إذا اعتاد سهل، ومصدق ذلك ما أخبرنا به الشيخ أبو حمد عن الصولي عن الحارث بن أبي أسامة قال: كان العلماء يقولون: كل وعاء أفرغت فيه شيئًا فإنه يضيق إلا الطلب، فإنه كلما أفرغ فيه اتسع.

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/١٠٣).

(٢) جامع الأدب لابن القيم (٤/٨٥).

عن ابن أبي كثير قال: ميراث العلم خير من ميراث الذهب والفضة، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ، ولا يستطيع العلم براحة الجسم<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر:

يَا مَنْ يَرَى الْعِلْمَ جَمَعَ الْمَالَ وَالْكَتُبِ  
الْعِلْمُ وَيَحْكُ مَا فِي الصَّدْرِ تَجْمَعُهُ  
لَا مَا تَوَهَّمَهُ الْعَبْدِيُّ مِنْ سَفَهٍ  
قَالَ الْحَكِيمُ مَقَالًا لَيْسَ يَدْفَعُهُ  
مَا إِنْ يَنَالُ الْفَتَى عِلْمًا وَلَا أَدَبًا  
نَعَمْ وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ تَجْمَعُهُ  
أَلَيْسَ فِي الْأَنْبِيَاءِ الرُّسُلِ أَسْوَتُنَا  
حَازُوا الْعُلُومَ وَعَنْهُمْ حَمَلَةٌ وَرِثَتْ  
إِنَّ الْحَيَاءَ لَخَيْرٌ كُلُّهُ أَبَدًا  
وَكُلُّ مَا حَالَ دُونِ الْخَيْرِ لَمْ يَكُ فِي

قال الشافعي:

العلم من شرطه لمن خدمه  
وأوجب صونه عليه كما

يجب على المسلم أن تكون همته عالية حتى بالنية، وانظر حديث عبد الله بن

(١) جامع بيان العلم وفضله (ص ١٠٩).

عباس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يروي عن ربه ﷺ قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله ﷻ عنده حسنة كاملة»<sup>(١)</sup>.

فلو أن رجلاً همّ بصدقة، أو همّ بعمل ما فيه خير كتبه الله حسنة إذا لم يعملها. وفي حديث أبي هريرة أن أناساً قالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. الحديث<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ: ويعتقون ولا نعتق.

فانظر إلى الهمم العالية من الصحابة ﷺ، يغبطون إخوانهم بما أنعم الله عليهم من الأموال التي يتصدقون بها ويعتقون منها، فلم يقولوا: عندهم فضول أموالهم يركبون بها المراكب الفخمة، ويسكنون القصور المشيدة، ويلبسون الثياب الجميلة، وذلك لأنهم قوم يريدون ما هو خير وأبقى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٦-١٧].

وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يتعوذ من العجز والكسل) لأن العجز والكسل قاطع عن كل خير، كمان العزيمة جالبة لكل خير.

قال السعدي: فالعزم والثبات هي السبب الأكبر لنيل المطالب المتنوعة<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) من كتاب المنة محمد العثمان (ص ١٦).



قال ابن القيم: فالإصرار باب الوصول إليه (أي العلم) والعلم مفتاح ذلك الباب المتوقف فتحه عليه، وكمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين همة ترقية، وعلم ببصيرة ويهديه، فإن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين أو من أحدهما، إما أن لا يكون له علم بها فلا يتحرك في مطلبها، أو يكون عالمًا بها ولا تنهض همته إليها، فلا يزال في حضيض طبعه ومحبوسًا وقلبه عن كماله الذي خلق له مصدورًا منكوسًا<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].



(١) من كتاب النبذ (ص ١٧) للعثمان، ذكره في مفتاح دار السعادة (١/ ٤٦).

## الحياء غير الشرعي

عن عائشة قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين<sup>(١)</sup>.

قال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالمًا ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون<sup>(٢)</sup>.

ومنه أن بعض الناس لا يطلب العلم عند من هو أصغر منه وأنزل منه. وفي حديث أبي وعلى ذلك قال رسول الله ﷺ «إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماي لك؟ قال نعم قال فبكي»

فيكون الفاضل لا يمتنع من القراءة على المفضول.

قال ابن مسعود: زيادة العلم الابتغاء، ودرك العلم السؤال، فتعلم ما جهلت، واعمل بما علمت<sup>(٣)</sup>.

قال الحسن: من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس للجهل سرباله<sup>(٤)</sup>.

قال النووي: وليحذر من أن يمنعه الحياء والكبر من السعي التام في التحصيل وأخذ العلم ممن هو دونه في السن أو الشعب أو غير ذلك.

(١) البخاري تعليقاً (٩٢)، ووصله مسلم (٣٣٢).

(٢) أخرجه الخطيب (٣٣٧/٢).

(٣) جامع بيان العلم.

(٤) جامع بيان العلم (ص ١٠٩).

عن مجاهد قال: لا ينال العلم مستحي ولا متكبر<sup>(١)</sup>.

وقال الأصمعي: من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذلك الجهل أبداً.

قال شيخ الإسلام: وحصول العلم في القلب كحصول الطعام في الجسم، فالجسم يحس بالطعام والشراب، وكذلك القلوب تحس بما يتنزل إليها من العلوم التي هي طعامها وشرابها<sup>(٢)</sup>.



(١) ذكره البخاري تعليقاً.

(٢) (٤١ / ٤).

## عدم الرحلة في طلب العلم

ومن عوائق طلب العلم أيضا عدم الرحلة لطلب العلم وروينا عن يحيى بن معين أنه قال: أربعة لا تؤنس منهم رُشدًا: حارس الدرب، ومناذي القاضي، وابن المحدث، ورجل يكتب في بلدة ولا يرحل في طلب الحديث. اهـ التقييد والإيضاح (١/ ٢٥١).

فبعض الناس في بلد الكفر لا يستطيع أن يقيم دينه، فهذا يجب عليه الهجرة من بلد الكفر، وإذا استطاع أن يقيم دينه استحَب له الهجرة.

والكثير من الناس يتركون طلب العلم مع انهم في بلد الإسلام ولا يرحلون لطلب العلم، بل يذهب إلى بلاد الكفر للعمل، مع أن العمل في بلاد الإسلام متوفرًا بكثرة، ولا يعلم أنه لا يجوز للمسلم الذهاب إلى بلاد الكفر إلا بشروط ذكرها الشيخ العثيمين:

١ - أن يكون عنده علم يدفع به الشبهات؛ لأن الكفار لديهم شبهات يوردونها

على المسلمين في دينهم وفي رسولهم وفي أخلاقهم وفي كتابهم.

فيدخلون على بعض المسلمين الشك، حتى أن بعض زعمائهم يقول: لا تحاولوا أن تخرجوا المسلم من دينه إلى دين النصارى، ولكن يكفي أن تشككوه في دينه؛ لأنكم إذا شككتموه في دينه سلبتموه الدين، وهذا كافٍ.

٢ - أن يكون عنده دين يحميه من الشهوات.

٣- أن يكون محتاجاً لذلك، مثل أن يكون مريضاً.

وقال: ولهذا أرى أن الذي يسافر إلى بلاد الكفر من أجل السياحة فقط أرى أنهم آثمون، وأن كل قرش يصرفونه لهذا السفر فإنه حرام عليهم وإضاعة لمالهم، والسفر إلى بلاد الكفر للدعوة يجوز، وهذا هجرة المكان.

**والثاني:** هجرة العمل: وهو أن يهجر الإنسان ما نهاه الله عنه.

**والثالث:** هجرة العامل: فالعامل قد تجب هجرته أحياناً مثل المهاجر بالمعاصي إذا كانت هجرته فائدة ومصلحة.

**وكان عند السلف حرص شديد على العلم**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ.

أخرجه مسلم

وذكر البخاري تعليقا أن جابر بن عبد الله رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد.

عن صفوان بن عسال المرادي قال: أتيت المصطفى (فقال: "ما جاء بك"، قلت: أنيط العلم، أي أطلبه وأستخرجه، قال: "ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنتها رضا بما يصنع حتى يرجع". صحيح الجامع حديث رقم (٥٧٠٢).

عن زر بن حبیش قال: أتيت صفوان بن عسال «أسأله عن المسح على الخفين فقال: ما جاء بك يا زر؟ فقلت: ابتغاء العلم فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب.....» الحديث

قال إبراهيم بن أدهم: إن الله يرفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث.

قال ابن رجب: فلو استغنى أحد عن الرحلة في طلب العلم لاستغنى عنه موسى حيث كان أعطاه الله التوراة التي كُتبت له فيها من كل شيء، ومع هذا فلما أخبره الله عن الخضر أن عنده علماً يختص به سأل السبيل إلى لقاءه، ثم سار هو وفتاه إليه ففي الصحيحين عن عن سعيد بن جبیر قال قلت لابن عباس : إن نوحا البكالي يزعم أن موسى ﷺ صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر ﷺ فقال كذب عدو الله سمعت أبي بن كعب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول قام موسى ﷺ خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال أنا أعلم قال فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى أي رب كيف لي به فقبل له احمل حوتا في مكمل فحيث تفقد الحوت فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل موسى ﷺ حوتا في مكمل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى ﷺ وفتاه فاضطرب الحوت في المكمل حتى خرج من المكمل فسقط في البحر قال وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى وفتاه عجا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما

ونسى صاحب موسى أن يخبره فلما أصبح موسى ﷺ قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسجى عليه بثوب فسلم عليه موسى فقال له الخضر أنى بأرضك السلام؟ قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل؟ قال نعم قال إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه قال له موسى ﷺ هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟ قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال له الخضر فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا قال نعم فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلما هم أن يحملوها فعرفوا الخضر فحملوها بغير نول فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال موسى أقتلت نفسا زاكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا

أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه يقول مائل قال الخضر بيده هكذا فأقامه قال له موسى قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله ﷺ يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما قال وقال رسول الله ﷺ كانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر.

ومما يدل على ذلك حديث عقبة بن الحارث : أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت قد أرضعت عقبة والتي تزوج فقال لها عقبة ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني فأرسل إلى آل أبي إهاب يسألهم فقالوا ما علمنا أرضعت صاحبتنا فركب إلى النبي ﷺ بالمدينة فسأله فقال رسول الله ﷺ « كيف وقد قيل ». ففارقها ونكحت زوجا غيره.

وقال سعيد بن المسيب: إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد<sup>(١)</sup>.

(١) المعرفة في التاريخ (١/١٤٦٨).



## احتقار أهل العلم

قال الشيخ العثيمين: تجد الآن بعض الناس همه إذا جلس في المجلس ما يستأنس إلا إذا أمسك عالم من العلماء أو وزير من الوزراء أو أمير من الأمراء ولا من فوقه يتكلم في عرضه، وهذا غير صحيح، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»<sup>(١)</sup>.

وقال: اكتب لولاة الأمور، اكتب كتاباً، إن وصل فهذا هو المطلوب، وإذا انتفعوا به فهنا أحسن، وإذا لم ينتفعوا به فالإثم عليهم إذا كان خطأً صحيحاً. قال الشيخ الألباني رحمته الله: الحق ثقيل على النفس.



(١) متفق عليه.

## عدم إجلال أهل العلم

قال النووي: فصل: وينبغي أن يعلم شيخه ومن يسمع منه فذلك من إجلال العلم، وبه يفتح على الإنسان، وينبغي أن يعتقد جلالة شيخه ورجحانه، ويتحرى رضاه، فذلك أعظم الطرق إلى الانتفاع به، ولا يطول عليه بحيث يضجره، فإنه يخاف على فاعل ذلك الحرمان<sup>(١)</sup>.

وانظر إلى حديث ابن مسعود مرفوعاً وفيه: فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما قسم يوم حنين: والله هذه قسمة ما عدل فيها.

قال الشيخ العثيمين: فهذا رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول هذا له، فلا تستغرب أن يقول الناس في عالم من العلماء كذا وكذا، ويصفه بالعيوب؛ لأن الشيطان هو الذي يوز هؤلاء على أن يقدحوا في العلماء.

وقال أيضاً: لأنهم إذا قدحوا في العلماء وسقطت أقوالهم عند الناس ما بقي للناس أحد يقودهم بكتاب الله، بل تقودهم الشياطين وحزب الشيطان، ولذلك كانت غيبة العلماء أعظم بكثير من غيبة غير العلماء، لكن غيبة العلماء تضر الإسلام كله؛ لأن العلماء حملة لواء الإسلام، فإذا سقطت الثقة بأقوالهم سقط لواء الإسلام، وسار في هذا ضرر على الأمة الإسلامية.

قال الشاعر: أبو الأسود الدؤلي

(١) إرشاد طلاب الحقائق (١/ ٥١٥).

لاخير فيمن له أصل بلا أدب  
حتى يكون على ما زانه حدبا  
كم من حسيب أخِي عِيٍّ وطمطمة  
فدم لدى القوم معروق إذا انتسبا  
في بيت مكرمة أبأؤه نجب  
كانوا رؤوساً فأمسى بعدهم ذنبا  
وخامل مقرف الأباء ذي أدب  
نال المعالي بالآداب والرتبا  
وقال آخر:

العلم كنز وذخر لانفاد له  
نعم القرين إذا ما صاحب صحبا  
قد يجمع المرء ما لا ثم يسلبه  
عما قليل فيلقى الذل والحربا  
وجامع العلم مغبوط به أبدا  
ولا يحاذر منه الفتوت والسلبا  
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه  
لاتعدلن به درّا ولا ذهباً  
وقال آخر:

عاب التفقه قوم لا عقول لهم  
وما عليه إذا عابوه من ضرر  
ماضر شمس الضحى والشمس  
أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]

وقال: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]

فالعلماء يُعْظَمون بحسب ما عندهم من شعائر الله ﷻ وحرماته.

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من عادا لي ولياً فقد أذنته بالحرب»<sup>(١)</sup>.

فإنه يتأذى ممن يعادي أولياءه، ولا يتضرر ﷺ منهم.  
وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: فيمن صلى الفجر في جماعة «فهو في ذمة الله».

فإذا كان هذا معنى، فما بالك بعالم؟

وقال ابن عساكر: اعلم يا أخي - وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار متنقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]

وقال النووي في مقدمة المجموع: وطريقة في نفي الاحتقار التأدب بما أدبنا الله تعالى ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]

وقال العثيمين في شرحه للمقدمة ص ٩٠: يعني الآن أنت تحتقر هذا الرجل إما بعلمه، أو بعبادته، أو غير ذلك، ربما يُختم لك بسوء الخاتمة، وله بحسن الخاتمة، فيكون الحقير الذليل هو أنت. اهـ

قال ابن عبد البر: لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل<sup>(٢)</sup>.

(١) في البخاري عن أبي هريرة.

(٢) جامع بيان العلم (ص ٣٤٧).

وطريقة نفي الاحتقار التأدب.

قال عمر رضي الله عنه: تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم. <sup>(١)</sup>

كان الليث بن سعد يقول لأصحاب الحديث: تعلموا الحلم قبل العلم. <sup>(٢)</sup>

أيها الطالب علماً ائت حماد بن زيد

فاقتبس علماً وحلماً ثم قيده بقيد

قال ابن الجوزي كما في صيد الخاطر ص ٣٧٤: المصيبة العظمى رضا الإنسان عن نفسه واقتناعه بعلمه، وهذه محنة قد عمت أكثر الخلق، فترى اليهودي أو النصراني يرى أنه على الصواب ولا يبحث ولا ينظر في دليل نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإذا سمع ما يلين قلبه مثل القرآن المعجز هرب لئلا يسمع، وكذلك كل ذي هوى يثبت عليه إما لأنه مذهب أبيه وأهله، أو لأنه نظر نظراً فرآه صواباً، ولم ينظر فيما يناقضه، ولم يباحث العلماء ليعينوا له خطأه.

(١) جامع (١/٤٠٨).

(٢) جامع (١/١٥٣).

## التفريط في العبادة

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨) [المزمل: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) [الحجر: ٩٩].

قلة النوافل، أو ترك النوافل عائق من عوائق طلب العلم؛ لأن الصلاة نور، فالصلاة نور للعبد في قلبه، وفي وجهه، وفي قبره، وفي حشره، ولهذا تجد أكثر الناس نورًا في الوجوه أكثرهم صلاة وأخشعهم فيها لله ﷻ، وكذلك تكون نورًا للإنسان في قلبه، تفتح عليه باب المعرفة بالله ﷻ، وباب المعرفة في أحكام الله وأفعاله وأسمائه وصفاته، وهي نور في قبر الإنسان، فهي نور للإنسان في جميع أحواله.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: في الحديث القدسي «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه». أخرجه البخاري

فيه أن الإنسان إذا تقرب إلى الله بالنوافل مع القيام بالواجبات فإنه يكون بذلك معافى في جميع أموره

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» (١).

(١) م عن أبي هريرة.

المؤمن القوي: يعني في إيمانه، وليس المراد القوي في بدنه، وفعل الطاعات يزيد الإيمان، وقلة الطاعات تنقص الإيمان، وإذا نقص إيمانه فقد ينصرف عن الحق ويترك طلب العلم، وإذا ضعف إيمانه ضعف حبه للإسلام وحبه لعلماء الإسلام وصُرف عن الخير.

قال الحسن كما في جامع الأدب ص ١٨٨/٢: العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبًا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا تضروا بالعلم، فإن قوم طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا. اهـ

## فتنة المال

ولقد أعمت فتنة المال كثيرا من الناس فشغلتهم عن حقوق الله وحقوق الأمة والوطن، بل عن حقوق من يعاملهم، بل عن حقوق بيوتهم وعيالهم، بل عن أنفسهم، ومنهم من يقصر في النفقة على نفسه وعياله بالقدر الذي يزرى بمروءته،

ذكر أصناف حملة العلم الذين لا يصلحون لحمله وهم أربعة:

أحدهم من ليس هو مأمون عليه، وهو الذي أوتي ذكاء وحفظاً، ولكن مع ذلك لم يؤت زكاء، فهو يتخذ العلم الذي هو آلة الدين آلة الدنيا يستجلبها به، ويتوسل بالعلم إليها، ويجعل البضاعة التي هي متجر الآخرة متجر الدنيا، وهذا غير أمين على ما حملة من العلم، ولا يجعله الله إماماً فيه قط، فإن الأمين هو الذي لا غرض له ولا إرادة لنفسه إلا اتباع الحق وموافقته، فلا يدعو إلى إقامة رياسته ولا دنياه، وهذا الذي قد اتخذ بضاعة الآخرة ومتجرها متجراً للدنيا قد خان الله وخان عباده وخان دينه.



## فتنة الدنيا

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»<sup>(١)</sup>.

الدنيا حلوة في المذاق، خضرة في الرأي، والشيء إذا كان خضرًا حلواً فإن العين تطلبه أولاً، ثم تطلبه النفس ثانياً. فالدنيا حلوة في مذاقها، خضرة في مرآها، فيغتر الإنسان بها وينهمك فيها، ويجعلها أكبر همه.

«فاتقوا الدنيا» أي قوموا بما أمركم به، واتركوا ما نهاكم عنه، ولا تغرنكم.

## عدم الجد في طلب العلم

شعار السلف: العلم من المهد إلى اللحد، والعلم من المحبرة إلى المقبرة.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: إن إحياء الحديث مذاكرته <sup>(١)</sup>.

قال الشاعر:

لا يدرك العلم إلا مشغولاً      بالعلم همته القرطاس والقلم

وقال آخر:

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه      ولم يستزد علماً نسي ما تعلمه

وكم جامع للعلم في كل مذهب      يزيد على الأيام في جمعه عما

وعن الزهري قال: إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة.

قال نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك عندما سُئل: إلى متى تطلب العلم؟

قال: إلى الممات.

وقال الحسين بن منصور الجصاص: قلت لأحمد بن حنبل: إلى متى يكتب

الرجل الحديث؟ قال: إلى الموت.

وقال عبد الله بن محمد البغوي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إنما أطلب

العلم إلى أن أدخل القبر.

(١) جامع بيان العلم.

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «منهم من لا يشبعان: منهم في علم لا يشبع، ومنهم في دنيا لا يشبع»<sup>(١)</sup>.

قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات إن شاء الله<sup>(٢)</sup>.

قال ابن غسان: لا تزال عالمًا ما كنت متعلمًا، فإذا استغنيت كنت جاهلًا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن»<sup>(٣)</sup>.

وقال يحيى بن أبي كثير: لا ينال العلم براحة الجسم. أخرجه مسلم

قال ابن حميد: وترك الدعوة والإرشاد أو التقصير فيهما سبب للانحراف عن الدين الذي في شأنه اختلاف الكلمة، وتصدع في الوحدة، وتشتت للشمل، واختلاف في الأمر<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين عند حديث: «لا تكن مثل فلان، كان يقيم الليل ثم تركه»: ومن ذلك وهو أهم وأعظم أن يبدأ الإنسان بطلب العلم الشرعي، ثم إذا فتح الله عليه بما فتح تركه، فإن هذا كفر نعمة أنعمها الله عليه، فإذا بدأت بطلب العلم فاستمر إلا أن يشغلك عنه شيء على وجه الضرورة، وإلا فداوم؛ لأن طلب العلم فرض كفاية، كل من طلب العلم فإن الله تعالى يثيبه على طلبه ثواب الفرض. اهـ

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٩١) وبوب عليه الشيخ طالع العلم لا يشبع من العلم.

(٢) جامع بيان العلم (١/ ١١٥).

(٣) مسلم.

(٤) الدرر السنية ١٥/ ٤٣٦.

وقيل لابن المبارك: إلى كم تكتب الحديث؟ قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أسمعها بعد<sup>(١)</sup>.

قال الفيروز أبادي في شروط تعلم المتعلم: ألا يعتقد في علم أنه حصل منه على مقدار لا تمكن الزيادة عليه، فذلك جهل يوجب الحرمان نعوذ بالله منه وقال الشاعر:

ما مربى يوم ولا ليلة      دون ثناء حسن أغنمه  
وليس لي في ليلتي رقدة      من دون علم نافع أحكمه  
أزید علمي وفي قيمتي      وقيمة الإنسان ما يعلمه<sup>(٢)</sup>

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «منهومان لا يشبعان: منهوم في طلب علم، ومنهوم في طلب الدنيا»<sup>(٣)</sup>.

وقال يزيد بن هارون: من غاب خاب، وأكل نصيبه الأصحاب<sup>(٤)</sup>.

أي إذا غاب في درس الشيخ أو عن حلقة.

قال أحمد: الناس محتاجون إلى العلم قبل الخبز والماء؛ لأن العلم يحتاج إليه الإنسان في كل ساعة، والخبز والماء في اليوم مرة أو مرتين<sup>(٥)</sup>.

(١) شرف أصحاب الحديث (ص ٦٨).

(٢) من كتاب أبي هلال العسكري.

(٣) بطرقه صحيح، راجع طرقه رسالة أبي هلال العسكري المحقق (ص ٢٥ - ٣٢).

(٤) أبي هلال العسكري (ص ٣٤).

(٥) الآداب (٢/ ٤٥).

قال ابن المديني: قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال: لا ينبغي الاعتماد والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب<sup>(١)</sup>.



(١) التذكرة للذهبي. ترجمة عامر بن شراحيل.

## قبض العلماء

قال ابن مسعود: عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفع هلاك العلماء، فو الذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم، وإن أحد لم يولد عالمًا، وإنما العلم بالتعلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فُسِّلُوا فافْتُوا بغير علم فضلوا وأضلوا»<sup>(١)</sup>.

فضلوا: أي صاروا ضالين.

وأضلوا: أي مضلين لغيرهم.

وقد قال الله عز وجل معاقبا الصحابة

﴿الَّذِينَ يَأْتُونَ الْبَيِّنَاتِ وَأَمْثَلُ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ﴾ [الحديد: ١٦]

قال العثيمين: يجب المحافظة على الطاعة، وذلك أن كثيرًا من الناس ربما يكون نشيطًا مقبلًا على الخير فيجتهد، ولكنه يفتر ثم يتقاعس ويتهاون.

(١) خ (١٠٠)، م (٢٦٧٣)، والنسائي وأبو داود.

وهذا يجري لكثير من الشباب؛ لأن الشاب يكون عند اندفاع قوي أو تأخر شديد، إذ أن غالب تصرفات الشباب إنما تكون مبنية على العاطفة دون التعقل. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَفَصَّتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾

[النحل: ٩٢]

امرأة تغزل فغزلت غزلاً جيداً قوياً متيناً، ثم بعد ذلك ذهبت تنقضه أنكاثاً حتى لا يبقى منه شيء.



## إهمال حفظ شيء من القرآن

ففي فضله حديث عبد الله بن عمرو قال: «يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها».

قال عبد الرزاق: كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعده.  
وأنشد:

وليس بعلم ما حوى القلم      ما العلم إلا ما حوى الصدر<sup>(١)</sup>

قال الزهري: آفة العلم النسيان وقلة المذاكرة.

عن عقبة بن عامر قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن نتدارس القرآن قال: «تعلموا القرآن واقتنوه» قال قباث: ولا أعلمه إلا قال: «وتغنوا به، فإنه أشد ثقلًا من المخاض في عقلها»<sup>(٢)</sup>.

قال الشاعر منصور الفقيه:

علمي معي أينما يمت يتبعني      بطني وعاء له لا بطن صندوق  
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي      أو كنت في السوق كان العلم في

وروى ابن المديني عن عبد الوهاب بن همام عن ابن جريج قال: أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشأن، وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال لي ابن عمير: قرأت

(١) رسالة الحث على حفظ العلم لابن الجوزي.

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٥٣) حديث حسن، وهو في الصحيح المسند للشيخ مقبل رحمه الله.



القرآن؟ قلت: لا، قال: فاذهب فاقراه، ثم اطلب العلم، فذهبت فغيرتُ زمانًا حتى قرأت القرآن، ثم جئت عطاء وعنده عبد الله، فقال: قرأت الفريضة؟ قلت: لا، قال: فتعلم الفريضة، ثم اطلب العلم، قال: فطلبت الفريضة، ثم جئت فقال: الآن فاطلب العلم<sup>(١)</sup>.

قال ابن مسعود: تذكروا الحديث، فإن حياته مذاكرته.

والحفظ في الصغر من أعظم ما يكون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٥١]

قال أبو عمر ابن عبد البر: طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف ﷺ، ومن تعدى سبيلهم عامدًا ضل، ومن تعدى مجتهدًا زل، فأول العلم حفظ كتاب الله ﷻ وتفهمه وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه، ولا أقول أن حفظه كله فرض، ولكن أقول إن ذلك واجب لازم على من أحب أن يكون عالمًا ليس من باب الفرض<sup>(٢)</sup>.

قال علي ﷺ: تذاكروا هذا الحديث، فإن لا تفعلوا يدرس.

قال ابن مهدي: الحفظ الإتيقان، والمذاكرة تعين على دوامه.

وفي جامع بيان العلم وفضله واعلم بأن العلم بالتعلم والحفظ والإتيقان والتفهم

والعلم قد يرزقه الصغير في سنه ويحرم الكبير

(١) السير (٣٢٧/٦).

(٢) الجامع (١٦٦/٢).

وقال ابن الجوزي: أول ما ينبغي أن يُكلف - أي طالب العلم في صباه - حفظ القرآن متقناً<sup>(١)</sup>.

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث الحث على حفظ العلم، والحذر من ترئيس الجهلة<sup>(٣)</sup>.  
والأشياء التي تنسي كثرة أكل البصل، والتخمر، وكثرة أكل الفاكهة الحامضة، وكثرة الهم.

وأشياء تعين على الحفظ الرمان، واللبان، والزبيب، وفتة اللبن، والعسل.  
وينبغي للإنسان أن يتعاهد المحفوظات لحديث: «تعاهدوا القرآن» ومما يعين على الحفظ أن يحفظ في السحر<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم: حول حديث: «نصر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فُرب حامل أفقه إلى من هو أفقه منه».

(١) صيد الخاطر (ص ٢٤٤).

(٢) خ (١٠٠)، م (٢٦٧٣).

(٣) تحفة الأحوذى (٧/٤٤٧).

(٤) راجع الحث على حفظ العلم لابن الجوزي رسالة.

## مراتب العلم

وهذه هي مراتب العلم أولها وثانيها سماعه وعقله، الثالثة: تعاهده وحفظه حتى لا ينساه فيذهب، الرابعة: تبليغه وبثه للأمة.  
قال أبو سعيد: تحدثوا، فإن الحديث يهيج الحديث<sup>(١)</sup>.



(١) العلم والعلماء (ص ٩٠).

## الكفرة والمنافقون

قال العثيمين رحمته الله: المنافقون شر على المسلمين، فإن رأى أهل الخير لمزوهم، وإن رأى المقصرين لمزوهم، وهو أخبث عباد الله، فهو في الدرك الأسفل من النار، المنافقون في زماننا هذا إذا رأوا أهل الخير وأهل العلم وأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا: هؤلاء متزمتون، هؤلاء متشددون، هؤلاء رجعيون، فكل هذا موروث عن المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا، لا تقولوا ليس عندنا منافقون، بل عندنا منافقون، ولهم علامات كثيرة ذكرها ابن القيم في مدارج السالكين.



## عدم الفهم

قال البخاري: باب الفهم في العلم، وذكر حديث ابن عمر: «إن من الشجر شجرة».

وقال ابن القيم إعلام الموقعين (١ / ٨٧).

صحة الهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطي عبداً عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قسدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهموهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أُمروا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغني والرشاد.

وقال شيخ الإسلام: فُرب رجل يحفظ حروف العلم التي أعظمها حفظ القرآن، ولا يكون له من الفهم بل ولا من الإيمان ما يتميز به على من أوتي القرآن ولم يؤت حفظ حروف العلم.

قال النووي: فصل: ولا ينبغي لطالب الحديث أن يقتصر على سماعه وكتبه دون معرفته وفهمه فيضيع عمره، ولم يصرف في عداد أهل الحديث ولا في حزب العلماء، فيتعرف فقه الحديث ومعانيه، والفقه وإعرابه، وأسماء رجاله،

وصحيحه وضعيفه، محققاً كل ذلك، فمن اعتنى بهذا رُجي له ... قريبه مشاركة أهله<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عاصم النبيل: الرئاسة في الحديث بلا دراية نزله.

قال الشاعر عرفات بن الحسين:

يا طالب العلم الذي ذهبتم بمدته الرواية  
كن في الرواية ذا العناية بالرواية والدراية  
وارو القليل وراعاه فالعلم ليس له نهاية

وقبل ذلك قال الله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنباء: ٧٨] ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾

[الأنباء: ٧٩]

وعن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن؟ فقال: والذي خلق الحية، وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله الله رجلاً القرآن، وما في الصحيفة، قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا أن يُقتل مسلم بكافر. متفق عليه

وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يلغ من هو أوعى له منه»<sup>(٢)</sup>.

(١) إرشاد طلاب الحقائق (١/ ٥١٩).

(٢) عن أبي بكر في الحديث الطويل في حجة الوداع خ (٦٧)، م (١٦٧٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لجريير البجلي: «استنصت الناس»<sup>(١)</sup>.



(١) خ (١٢١).

## العجلة في التصدر

قال الشيخ الألباني كما في الأسئلة الكويتية ص ٢٢: ليس لكل من بدأ في طلب العلم أن يتصدر في الإفتاء في التحريم والتحليل وفي تصحيح الحديث وتضعيفه إلا بعد عمر طويل.

وقال ص ٢٣: أما الآن فتجد في كثير من المجتمعات السلفية فضلاً عن غيرها يُسأل أحد ممن يُظن فيه أنه أكثر من الحاضرين علماً، وإذا بك تجد فلاناً بدأ يتكلم وهو غير مسؤول، وفلان بدأ يتكلم وهو غير مسؤول، ما الذي يدفع هؤلاء؟ إنه حب الظهور، وهناك حكمة قديمة تقول: حب الظهور يقطع الظهور.

وسئل بعض العلماء - أو الحكماء - ما السبب الذي ينال به العلم؟  
قال: بالحرص عليه يتبع، وبالحب له يستمع، وبالفراغ له يجتمع<sup>(١)</sup>.  
قال ابن القيم:

والعلم يدخل قلبه كل موفق      من غير بواب ولا استئذان  
ويرده المحروم من خذلانه      لا تشقنا الهم بالخذلان.

قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ص ١٢٢).



قال شيخ الإسلام: ولا تقع الفتنة إلا ممن ترك ما أمر الله به، فإنه سبحانه أمر بالحق وأمر بالصبر، فالفتنة إما من ترك الحق، وإما من ترك الصبر<sup>(١)</sup>.

وقال: فإن اتباع الإنسان لما يهواه هو أخذ القول والفعل الذي يحبه، ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله، ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع والتفرق المخالفين للكتاب والسنة أهل أهواء، حيث قبلوا ما أحبوه، وردوا ما أبغضوه بأهوائهم بغير هدى من الله<sup>(٢)</sup>.

الهداية هي العلم بالحق مع قصده وإيثاره على غيره، فالمهتدي هو العامل بالحق المرید له، وهي أعظم نعمة على العبد<sup>(٣)</sup>.

وقال: ولهذا قيل من عرض عليه حق فرده فلم يقبله عوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه، ومن هنا قيل: لا أرى لصاحب هوى فإن هواه يحمله على رد الحق، فيفسد عليه رأيه وعقله<sup>(٤)</sup>.

وفي الدرر السنية (١١ / ٣٣٠) وليعذروا من أمور ثلاثة توجب الذم والإثم والعقوبة

الأول ترك الحق بعد ظهوره وتبيينه.

**والثاني:** التقصير في طلبه ليتبين له.

(١) الاستقامة (١ / ٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ١٨٩ - ١٩٠).

(٣) ابن القيم كما في جامع الأدب (١ / ١٨٨).

(٤) (١ / ٢٩٧).

الثالث: الإعراض عن طلب معرفته لهوى أو كسل أو نحو ذلك.

وهذه الثلاثة الأشياء هي الآفة العظمى، ومن أجلها يضيع الدين. اهـ

التعلم بمنزلة غرس الأشجار والدرس والمذاكرة، والإعادة بمنزلة السقي لها، وإزالة الأشياء الضارة عنها لتنمو وتزداد على الدوام.

وقال شيخ الإسلام: وإنما جماع الشر تفريط في حق، أو تعد إلى باطل، وهو تقصير في السنة، أو دخول في البدعة، كترك بعض المأمور، وفعل بعض المحذور، أو تكذيب الحق وتصديق الباطل، ولهذا عامة ما يؤتى الناس من هذين الوجهين، فالمنتسبون إلى أهل الحديث والسنة والجماعة يحصل من بعضهم كما ذكرت تفريط في معرفة النصوص، أو فهم معناها، أو القيام بما تسحقه من الحجة ودفع معارضها، فهذا عجز وتفريط في الحق، وقد يحصل منهم دخول في باطل إما في بدعة ابتدعها أهل البدع وافقوهم عليها واحتاجوا إلى إثبات لوازمها، وإما في بدعة ابتدعوها هم لظنهم أنها من تمام السنة<sup>(١)</sup>.

قال ابن خلدون: أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا<sup>(٢)</sup>.

(١) الصفدية (١/٢٩٣).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص ١٠).

## قطع الصلة بالعلماء

قال الشيخ الألباني: الداعية حقاً يجب أن يكون وثيق الصلة ومستمر الصلة بالعلماء أمواتاً وأحياءً، ذلك لكي ينمي في نفسه الفقه والفهم للعلم وأسلوب الدعوة إلى هذا العلم الصحيح<sup>(١)</sup>.

وقال ص ٢٢: لا بد أن يتقيد هؤلاء الدعاة السلفيون بالقيّد الثالث الذي سبق أن ذكرته في أثناء الكلام عن العلم النافع والعمل الصالح، فقد قلنا: أن العلم النافع يجب أن يكون على منهج السلف الصالح، فحينما يحيد كثير من الدعاة الإسلاميين اليوم عن التقيد بهذا القيد الثابت الذي أشار إليه ابن القيم: العلم قال الله قال رسوله \* قال الصحابة ليس بالتمويه

## الجهل بمذهب السلف

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [يوسف: ١١١]

وحديث: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا فَقَالَ «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»<sup>(١)</sup>.

لما حدث صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا الحديث، وكانوا ﷺ أشد الناس حرصاً على العلم، لا من أجل أن يعلموا فقط، ولكن من أجل أن يعلموا فيعملوا، سألوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا: يا رسول الله، إن لنا في البهائم أجراً؟

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]

فضرب الأمثال من أحسن طرق التعليم ووسائله.

وقال آل الشيخ

(١) متفق عليه.

الواجب على الجاهل أن لا يتكلم ويسكت، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩]، ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

ويتكلم في أعراض العلماء، وكلامك لا يضر العالم.

قال ابن الوزير: فإن قيل فمن أين جاء الاختلاف الشديد؟

فاعلم أن منشأ معظم البدع يرجع إلى أمرين واضح بطلانهما، فتأمل ذلك بإنصاف وشد عليه يدك، وهذان الأمران الباطلان هما: الزيادة في الدين بإثبات ما لم يذكره الله تعالى ورسله ﷺ من مهمات الدين الواجبة، والنقص منه بنقص بعض ما ذكره الله تعالى ورسله من ذلك بالتأويل الباطل<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ العثيمين: من المتأخرين من قال: إن أهل السنة ينقسمون إلى قسمين: مفوضة، ومؤولة، وجعلوا الأشاعرة والماتريدية وأشباههم من أهل السنة، وجعلوا المفوضة هم السف، فأخطأوا في فهم السلف وفي منهجهم؛ لأن السلف لا يفوضون المعنى إطلاقاً، بل قال شيخ الإسلام: إن القول بالتفويض من شر أقوال أهل البدع والإلحاد<sup>(٢)</sup>.

فالإنسان يجب أن يكون على طريقة السلف الصالح في جميع أبواب الدين من التوحيد والعبادات والمعاملات وغيرها، ونحث الناس أن يقرأوا تراجم السلف مثل كتاب سير أعلام النبلاء.

(١) إشار الحق على الخلق (ص ٨٦ - ٨٧).

(٢)

قال ابن المبارك: وقد سُئِلَ من الناس؟ قال: العلماء، قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه<sup>(١)</sup>.

قال النووي: ومنها وهو من أهمها أن لا يذل العلم<sup>(٢)</sup>.

قال العثيمين: هذا أيضًا من أهم شيء أن الإنسان لا يذل العلم، بل يكون عزيزًا بعلمه، وهذا ليس كالتكبر أو احتقار الغير، بل هو أن لا يذل علمه لمن ليس أهلًا لذلك<sup>(٣)</sup>.

ومن إذلال العلم أن يذل نفسه بسؤال الناس والتعلق إليهم وما أشبه ذلك؛ لأنه إذا أهان علمه بهذا هان عند الناس.



(١) كتاب جامع الآداب (١/٢٣٣).

(٢) مقدمة المجموع.

(٣) شرح مقدمة المجموع (ص ٩١).

## الاعتماد على الكتب

قال الشافعي: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام.  
وقال البعض: من أعظم البلية تشيخ الصحيفة – أي الذين تعلموا من  
الصحف - (١)

وقيل: من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه.

وقال أبو حيان النحوي:

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| يظن الغمر أن الكتب تهدي  | أخافهم لإدراك العلوم    |
| وما يدري الجهول بأن فيها | غوامض حيرت عقل الفهيم   |
| إذا رمت العلوم بغير شيخ  | ضللت عن الصراط المستقيم |
| وتلتبس العلوم عليك حتى   | تصير أضل من توما الحكيم |

قال ابن مسعود: إن الرجل لا يولد عالمًا، وإنما العلم بالتعلم (٢).

الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقي والأخذ من أفواه الرجال لا من  
الصحف وبطون الكتب.

وقد قيل: من دخل في العلم وحده خرج وحده (٣).

(١) تذكرة السامع والمتكلم (ص ٨٠٧).

(٢) جامع بيان العلم (١/ ١٢٠).

(٣) الجواهر والدرر للسخاوي (١/ ٥٨).

أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إذاً من تعلمها.

كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريماً يتلقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله.

قال النووي في مقدمة المجموع: وقالوا: ولا تأخذوا العلم ممن كان أخذه له من بطون الكتب من غير قراءة على شيوخ أو شيخ حاذق، فمن لم يأخذه من الكتب يقع في التصحيف، ويكثر منه الغلط والتخريف.

قال العثيمين: هذا صحيح، لكن ليس على عمومته، لا شك أن أخذ العلم عن الشيخ فيه فائدتان: السلامة من الغلط، أنه أقرب إلى قبول العلم.

قال البعض: من كان شيخه كتابه كان خطأه أكثر من صوابه.

وقال أبو عون: لا تأخذوا العلم إلا ممن شهد له بالطلب<sup>(١)</sup>.

وقال سليمان بن موسى: لا يؤخذ العلم من صحفي<sup>(٢)</sup>.

والأخذ من العلماء مباشرة له فوائد أحسن ممن أخذ علمه من الكتب:

١ - اختصار الوقت: أي في ترجيح بعض المسائل.

٢ - المشافهة أثبت في رسوخ العلم في ذهن المتعلم واستحضاره.

(١) التمهيد (١/ ٣٩) المقدمة.

(٢) التمهيد (١/ ٣٩).



المشافهة أبعد عن فلتات الأخطاء، فالخطأ لا يسلم منه أحد، لكن من لم يأخذ العلم إلا من الصحف لم يسلم من فلتات نادرة إلا من عصمه الله.

فهذا ابن القطان رحمه الله على جلالته رمى هشام بن عروة بالاختلاط، وكان سبب ذلك - كما قال الذهبي -

فإنك صحفي ما جالست أصحاب الحديث... يعد هشام بن عروة من المختلطين، أعظم الله أجرنا فيك. نقد الوهم والإيهام ص ٢٧.  
بالمشافهة يتعلم الأدب من العلماء.

قال الشاطبي: الاقتداء بمن أخذ عنه والتأدب بأدبه كما علمت من اقتداء الصحابة بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واقتداء التابعين بالصحابة، وهكذا في كل قرن.

وقال: وبهذا الوجه وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري وأنه لم يلازم الأخذ عن الشيوخ ولا تأدب بآدابهم<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: كان مصاحباً للإمام ابن عبد البر (أي ابن حزم)<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ الألباني: من كان يريد الانطلاق والترقي في سبيل الدعوة فلا بد أن يحافظ على هذين الأمرين:

الأول: أن يكون كثير الصلة بكتب أهل العلم الماضين المعروفين بالعلم النافع والعقيدة الصحيحة.

(١) الموافقات (٩٥/١).

(٢) البداية.

الثاني: إذا تيسر له أيضًا في مجتمعه الذي يعيش فيه بعض أهل العلم والصلاح، فعليه أيضًا أن يتصل بهم ما أمكنه ذلك حتى يتأثر بمسراهم، ويستفيد من أخلاقهم وسلوكهم.

وقال الشيخ بكر أبو زيد في حليته: رأس مالك أيها الطالب من شيخك القدوة بصالح أخلاقه، وكريم شمائله، أما التلقي والتلقين فهو ربح زائد، لكن لا يأخذك الاندفاع في محبة شيخك فتقع في الشناعة من حيث لا تدري، وكل من ينظر إليك يدري، فلا تقلده بصوت ونغمة، ولا مشية وحركة وهيئة، فإنه إنما صار شيخًا جليلاً بتلك، فلا تسقط أنت بالتبعية له في هذه. اهـ

## الجدل والخصومات

قال البغوي: واتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدل والخصومات في الصفات، وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه<sup>(١)</sup>. وقال ابن عبد البر: وتناظر القوم وتجادلوا في الفقه، ونُهِوا عن الجدل في الاعتقاد<sup>(٢)</sup>.

المناظر في العلم نوعان: للتمرن والتدريب على إقامة الحجج ودفع الشبهات، والثاني لنصر الحق وكبت الباطل<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام: وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة، ومستحبة تارة أخرى، وفي الجملة جنس المناظرة والمجادلة فيها محمود ومذموم ومفسدة ومصلحة وحق وباطل، ومنشأ الباطل من نقص العلم أو سوء القصد كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]

ومنشأ الحق من معرفة الحق والمحبة له، والله هو الحق المبين، ومحبته أصل كل عبادة<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح السنة (٢/٢١٦).

(٢) جامع بيان العلم وفضله.

(٣) جامع الآداب (١/٣٣٦).

(٤) درء تعارض النقل والعقل (٧/١٧٤).

وقال البربهاري: والكلام والجدال والخصومة في القدر خاصة منهي عنه عند جميع الفرق؛ لأن القدر أمر الله.

عن الزهري قال: كان سلمة يماري ابن عباس، فحرم بذلك علمًا كثيرًا<sup>(١)</sup>.

عن علي بن أبي طالب قال: إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تعنته في الجواب، وأن لا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذه بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرًا، ولا تغتابن عنده أحد، ولا تطلب عشرته، وإن زل قبلت معذرتة، وعليك أن تعظمه وتوقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ العثيمين في شرح الحلية: ترك الجدال والمراء؛ لأن الجدال والمراء هو الباب الذي يقفل طريق الصواب، فإن الجدال يحمل المرء على أن يتكلم ويتنصر لنفسه فقط، حتى لو بان له الحق، إما ينكره وإما يؤوله على وجه مستكره انتصارًا لنفسه، وإرغامًا لخصمه على الأخذ بقوله، فإذا رأيت من أخيك جدلاً ومراءً بحيث يكون الحق واضحاً ولكنه لم يتبعه ففر منه فرارك من الأسد، وقل: ليس عندي إلا هذا، واتركه مع بيان بطلان قوله.

وقد ابتلي أهل الجدال بقلب الحقائق.

(١) جامع (١/١٥٦).

(٢) جامع (١/١٥٦).

وقال البرهاري: وما كانت قط زندقة ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمرء والقياس، وهي أبواب البدع والشكوك والزندقة<sup>(١)</sup>.

وعن عقبة بن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «سيهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللبن» فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل الكتاب؟ قال: «قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا» فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل اللبن؟ قال: «قوم يتبعون الشهوات، ويضيعون الصلوات».

قال أبو قبيل: لا أحسب المكذبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا، وأما أهل اللبن فلا أحسبهم إلا أهل العمود ليس عليهم إمام جماعة، ولا يعرفون شهر رمضان<sup>(٢)</sup>.



(١) شرح السنة رقم (٢٥٤).

(٢) رواه ابن جرير، وهو في الصحيح المسند لشيخنا مقبل.

## الزيف

بعض الناس في بلدٍ ما يأتي بعامل كافر ويترك المسلم، فهذا قلبه زائف ضال، ويقولون: إن الكافر في عمله أخلص من المسلم، وهذا قولٌ باطل، فالله يقول: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٢١]

بل بعض الناس يسمي أولاده باسم جورج، وهذا من الزيف.

خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى تبوك والمنافقون، وتخلف ثلاثة من الصحابة لأمر أَرَادَهُ اللهُ، أما المنافقون فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنهم زائغون.

والزائغون ما حفظوا دين الله فما حفظهم

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «احفظ الله يحفظك».

فإن الإنسان إذا حفظ دين الله حفظه الله، حفظه في دينه وبدنه وماله وأهله، فمن أهم الأشياء وهو أن يسلمك الله من الزيف والضلال؛ لأن الإنسان كلما اهتدى زاده الله هدى، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]

وكلما ضل - والعياذ بالله - يزداد ضلالاً، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ

مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]

وزيغ القلب لا يكون إلا بسبب الإنسان، فإذا كان الإنسان يريد الشر ولا يريد الخير فإنه يزيغ قلبه والعياذ بالله، والدليل: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

[الصف: ٥]

قال ابن القيم: ومعلوم أن وساوس العبد وخواطره وشهوات الغي في قلبه كل منها مانع وصول أثر الهداية إليه<sup>(١)</sup>.

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]

قال الإمام أحمد: لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع الآداب (١/١٨٩).

(٢) أصول الجدل والمناظرة (ص ٢١٨).

## أخذ شواذ أهل العلم

والاشتغال بالغرائب من الشواذ طريقة أهل البدع.

قال شيخ الإسلام: ذكر كلاه في غير هذا الموضع <sup>(١)</sup>.

والزيف مرض من أمراض القلوب.

والزيف الميل عن الاستقامة.

وقال ابن عباس: هو الميل عن الهدى <sup>(٢)</sup>.

قال ابن مهدي: لا يكون إمامًا في العلم من أخذ بالشاذ من العلم <sup>(٣)</sup>.

وقال مالك بن أنس: شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس <sup>(٤)</sup>.

وقال حماد بن زيد: كان رجل قد لزم أيوب وسمع منه، فقده أيوب، فقالوا: يا أبا بكر إنه قد لزم عمرو بن عبيد.

قال حماد: فبينما أنا يومًا مع أيوب وقد بكرنا إلى السوق فاستقبله الرجل فسلم عليه أيوب وسأله، ثم قال له أيوب: بلغني أنك لزمْتَ ذاك الرجل، قال

(١) الفتاوى الكبرى (٥/٢٣٥).

(٢) تفسير الطبري (٣/١٧٦).

(٣) التمهيد (١/٦٤)، وشرح علل الترمذي (١/٤١١).

(٤) شرح علل الترمذي (١/٤٠٧).



حماد: سماه يعني عمرو، قال: نعم يا أبا بكر، إنه يجيئنا بأشياء غرائب، قال: يقول له أيوب: إنما نفر أو نفرق من تلك الغرائب<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: وأخس همم طلاب العلم قصر همته على تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو واقع، أو كانت همته معرفة الاختلاف وتتبع أقوال الناس، وليس له همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال، وقُلْ أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه<sup>(٢)</sup>.



(١) مقدمة صحيح مسلم (ص ٢٣).

(٢) الفوائد (ص ١٣).

## عدم العناية بالقلوب

نقل صديق حسن خان في قطف الثمر: إن القلوب بيد الباري يقلبها، فاسأل الله توفيقاً وتثبيتاً.

من يضلل الله لا تهديه موعظة وإن هديت فبالأخبار أنبئنا  
فهذه غربة الإسلام أنت بها فكن صبوراً ولو في الله أوديتا  
قال شيخ الإسلام: والمرض في القلب كالمرض في الجسد، فكما أن هذا هو  
إحالة عن الصحة والاعتدال من غير موت، فكذلك قد يكون في القلب مرض  
يحيله عن الصحة والاعتدال، من غير أن يموت القلب، سواء أفسد إحساس  
القلب وإدراكه، أو أفسد عمله وحركته. <sup>(١)</sup>

المؤمن الذي شرح الله صدره للإسلام يصلي براحة وطمأنينة وانشرح صدر  
ومحبة للصلاة.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا تكثروا الضحك، فإن كثرة  
الضحك تميت القلب» <sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾

[البقرة: ٧٤]

(١) (٤٤٨/٢٨).

(٢) عن أبي هريرة في الصحيح المسند.

وقال ابن القيم: وكلما قرب القلب من الله زالت عنه معارضات السوء، وكان نوره كشفه للحق أتم الأقوال، وكلما بعد عن الله كثرت عليه المعارضات، وضعف نور كشفه للصواب<sup>(١)</sup>.

قال ابن عقيل: وإذا نفرت النفوس عميت القلوب، وخمدت الخواطر، وانسدت أبواب الفوائد<sup>(٢)</sup>.

القلب يعترضه مرضان:

مرض الشهوات، ومرض الشبهات.

ومرض الشبهات هو أصعبها وأقفلها للقلب.

وهذه الأمراض كلها متولدة عن الجهل، ودواؤها العلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الرجل الذي شج وأفتوه بالغسل فمات: «قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، وإنما شفاء العي السؤال»<sup>(٣)</sup>.

فجعل العي - وهو عي القلب عن العلم، واللسان عن النطق - مرضاً، وشفاءه سؤال العلماء.

فأمراض القلوب أصعب من أمراض الأبدان؛ لأن غاية مرض البدن أن يفضي بصاحبه إلى الموت، وأما مرض القلب فيفضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي، ولا شفاء لهذا المرض إلا بالعلم، ولهذا سمى الله تعالى كتابه شفاء

(١) أعلام (٢/ ٢٥٨).

(٢) من كتاب الصوارف عن الحق (ص ١٠٩).

(٣) صحيح رواه أحمد (١/ ٣٣٠).

لأمراض الصدور، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]

قال ابن القيم كما في جامع الأدب (ص ١ / ٢٤٦) قال لي شيخ الإسلام وقد جعلت أورد عليه إيراد بعد إيراد: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقراً للشبهات، أو كما قال: فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك. اهـ

## الحسد

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا  
حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]

الحسد من خصال اليهود، وفيه اعتراض على قدر الله، ومن مفسده أنه يعرقل الإنسان عن السعي في الأشياء النافعة؛ لأنه دائماً يفكر ويكون في غم، كيف جاء هذا الرجل علم؟ ليس له إلا تتبع نعم الله على العباد.

## التطاول

وهو من اعظم الصوارف فبعض الناس يتطاول على معلمه إذا رآه رد على بعض المخالفين للكتاب والسنة.

قال ابن رجب كما في مجموع رسائله (١ / ٢٥٤) وهب أن المخالف عظيم له قدر وجلالة وهو محبوب للمؤمنين، إلا أن حق الرسول مقدم على حقه، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعرفانه يبينه للأمة وينصح لهم ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأمة، فإن أمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحق أن يُعظم ويُقتدى به، من رأي معظم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ، ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم من العلماء على كل مخالف سنة صحيحة، وربما أغلظوا في الرد لا بغضاً له، بل هو محبوب عندهم معظم في نفوسهم، لكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحب إليهم، وأمره فوق أمر كل مخلوق، فإذا تعارض أمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأمر غيره فأمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُقدم ويتبع.

## عدم السكينة

قال ابن مفلح في أصول الفقه (٣/ ١٤٢٤): ومن خاض في الشغب تعودته،  
ومن تعودته حُرْم الإصَابَة به واستروح إليه، ومن عُرفه به سقط سقوط الذرة. اهـ  
وقال الشاعر:

«لَا بُدَّ لِلطَّالِبِ مِنْ كُنَاشٍ»  
أَوْ هُوَ مُسْتَلَقٌ عَلَى الْفِرَاشِ!  
يَغْذُوهُ بِالنَّافِعِ مِنْ حَوَاشٍ  
فَهُوَ لَهُ كَالْمَاءِ لِلْعِطَاشِ  
وَرَبَّمَا التَّخْزِينُ فِي "الْفَلاشِ"  
وَحَمْلُهُ فِي الْجَيْبِ - أَيْضًا - فَاشٍ  
أَوْ عُرْضَةٌ لِلْفَقْدِ وَالتَّلَاشِ  
فَلَا تَكُنْ يَا طَيِّبَ الْمُشَاشِ  
وَلَا قَرِينَ الْكَسَلِ الْفِيَّاشِ  
بَلْ كُنْ أَبِي النَّفْسِ، ثَبَّتَ الْجَاشِ  
وَالْبَاحِثِ الدَّرَاكَةَ الْفَتَّاشِ  
كَمْ مِّنْ ثَمَارٍ يَجْتَنِيهَا الْغَاشِ

يَقْنِيهِ وَهُوَ رَاكِبٌ أَوْ مَاشٍ  
سَيَّانٌ فِيهِ: مُتْنُهُ وَنَاشِي  
وغيرها، لو سُئِلَ بِالْمِنْقَاشِ  
يَصُونُهُ كَأَنْفَسِ الرِّيَاشِ  
أَيَسَّرُ لِلْمَشْغُولِ بِالْمَعَاشِ  
وَكُونُهُ يَتَلَفُ بِانْخِدَاشِ  
أَكْثَرُ مَا يَخْشَى عَلَيْهِ الْخَاشِي  
مُخَالِطًا لِلْهُمَلِ الْأَوْبَاشِ  
أَوْ إِمَّعًا، يُقَادُ بِالْخِشَاشِ  
وَكُنْ نَدِيمَ الْحَاذِقِ النَّبَاشِ  
وَكُنْ لَمَّا يَرُوقُ ذَا انْتِيَاشِ  
مَجَالِسَ الْعُلُومِ وَالنَّقَاشِ!

## أخذ العلم عن الأصغر

قال ابن مسعود: لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأكابرهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا<sup>(١)</sup>.

وأخبرنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم في وصفه للخوارج الذين ضلوا بأنهم: «حدثاء أسنان»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر: كأن المصنف أشار على أن العلم إنما يؤخذ عن الأكابر، تلميحاً لما روى عن أمية الجمحي أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر».

أي أهل البدع هم الأصاغر، وليس معناه الشاب لا يؤخذ عنه.

قال ابن عباس: وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً. أخرجه البخاري

وفي الصحيحين قال ابن عباس: كنت أقرئ رجلاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف.

(١) الزهد لابن المبارك.

(٢) متفق عليه.



قال ابن الجوزي: فيه تنبيه على أن أخذ العلم من أهله وإن صغرت أسنانهم،  
وقلت أقدارهم<sup>(١)</sup>.



(١) الآداب الشرعية (٢/ ١١١).

## مجالسة أهل البدع

وقال شيخ الإسلام: قال بعض الحكماء: مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب، ومجالسة ذوي المروءة تدل على مكارم الأخلاق، ومجالسة العلماء تنتج زكاء القلوب، ومن عرف تقلب الزمان لم يركن إليه<sup>(١)</sup>.

قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عون: من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع<sup>(٣)</sup>.

وقال يحيى بن أبي كثير: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ طريقاً آخر<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم: إن العبد إذا اعتاد سماع الباطل وقبوله أكسبه ذلك تحريفاً للحق عن مواضعه، فحذاري ثم حذاري من مجالسة أهل البدع، فإن مجالستهم تمرض القلب لما يرد على القلب من سماع أهوائهم المبتدعة، وشبهاتهم المضلة، وهكذا يخبو نور الإيمان من القلب بعد أن كان مشرقاً بنور الكتاب والسنة مصوناً محمياً عما يضعفه ويمرضه من الأهواء. اهـ

(١) المجالسة رقم (٣٠٦٤) للدينوري.

(٢) الإبانة (١/١٣٥).

(٣) المرجع السابق (١/١٥٧).

(٤) المرجع السابق (١/١٥٧).

## الغفلة

الغفلة مضادة للعلم منافية له، وقد ذم الله ﷻ أهلها فقال: ﴿وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] ونهى عن طاعتهم والقبول منهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمَنَّ أَغْفَلَتَا قَلْبُهُ وَعَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]

فالقلب الغافل مأوى الشيطان، فإنه وسواس خناس قد التقم قلب الغافل، يقرأ عليه أنواع الوسواس والخيالات الباطلة.

قال ابن رجب: ١ / ٢٤٦ كما في مجموع رسائله: وبسبب الغفلة عن ذلك - أي أمر الرسول - تبدل دين أهل الكتاب، فإنه اتبعوا زلات علمائهم، وأعرضوا عما جاءت به أنبياءهم، حتى تبدل دينهم ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]

## البخل

قال حبيش بن مبشر الثقفي: قعدت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والناس متوافرون، فأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلاً صالحاً بخيلاً<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث «إن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر»، يا قوم أسلموا. وأعطى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المؤلفة قلوبهم غنماً بين جبلين.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ [الليل: ٨] ﴿وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى﴾ [الليل: ٩] اكمل الآية

واسوء البخل عدم الصلاة على رسول الله ﷺ إذ يقول «البخيل من إذا ذكرت عنده لم يصلي علي»<sup>(٢)</sup>.

قال الماوردي: ليس يجهل فضل العلم إلا أهل الجهل؛ لأن فضل العلم إنما يُعرف بالعلم، وهذا أبلغ في فضله؛ لأن فضله لا يُعلم إلا به، فلما عدم الجاهلون العلم الذي به يتوصلون إلى فضل العلم جهلوا فضله، واسترذلوا أهله<sup>(٣)</sup>.

إنما يعطي الناس على قدر نياتهم.

(١) نضرة النعيم (٩/٤٠٤٣).

(٢) رواه أحمد (١/٢٠١).

(٣) نضرة النعيم.

وقال أبو الدرداء: ما لي أرى علمائكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون؟  
تعلموا قبل أن يُرفع الجهل، فإن رفع العلم ذهاب العلماء<sup>(١)</sup>.



(١) جامع بيان العلم وفضله.

## إيذاء الصالحين

في مسلم عن عمرو بن عبسة قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مستخفياً جراء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة<sup>(١)</sup>. والكفار لما آذوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حرمهم الله العلم. الجدل

قال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل<sup>(٢)</sup>. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]<sup>(٣)</sup>



(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين.

(٢) شرح أصول الاعتقاد.

(٣) ت (٣٤٥٣)، أحمد (٢٥٢/٥).

## أكل الحرام ضار بالأبدان والعقول.

### فائدة في فضل العلم

قال ابن القيم كما في جامع الأدب ص ١٧١: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع».

وإنما جعل طلب العلم من سبيل الله لأن به قوام الإسلام، كما أن قوامه بالجهاد، فقوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد واللسان، وهذا المشارك فيه كثير، **والثاني:** الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منعته، وشدة مؤنته، وكثرة أعدائه.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥١] ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]

فهذا جهادهم بالقرآن، وهو أكبر الجهادين وهو جهاد المنافقين، جهاد المنافقين بالحجة والقرآن. اهـ

قال الشيخ الألباني كما في الفتاوى الكويتية ص ١٢: لأننا نعلم أن القدوة الحسنة لها أثر كبير جدًا في الناس المقتدين بهم إذا كان الرجل أو العالم أو الشيخ المقتدى به فيه شيء من الانحراف الفكري أو الخلقي فلا يبعد أن يؤثر ذلك الشخص أو الشيخ في الذين يتصلون به أو يتلقون العلم عنه. اهـ

## مجالسة أهل البدع

وعن أبي قلابة الجرمي رضي الله عنه قال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإنني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما ليس عليهم<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ العثيمين مبيناً حال من يتلقى عنه العلم النافع قال: أن يكون صحيح المعتقد، سليم المنهج، حسن القصد.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، السكينة في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، قلوبهم أسرع انعطافاً وتقبلاً للإيمان». متفق عليه

قال عياض: وقد تكون الإشارة بلين القلوب إلى خفض الجناح ولين الجانب، والانقياد والاستسلام وترك الغلو، وهذه صفة الظاهر، والإشارة بركة الأفئدة إلى الشفقة على الخلق والعطف عليهم، والنصح لهم، وهذه صفة الباطن، فكأنه أشار إلى أنهم أحسن أخلاقاً ظاهراً وباطناً<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الدارمي (٣٩١)، وابن وضاح في البدع (١٢٦) بسند صحيح.

(٢) إكمال العلم (١/ ٣٢٠).



وقال القاري: المراد بالحكمة الفقه في الدين، وقيل: كل كلمة صالحة تمنع صاحبها من الوقوع في الهلكة.

ولما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينايع الحكمة، وكانت الخصلتان منتهى همهم نُسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رؤوسهم نسبة الشيء إلى مقره<sup>(١)</sup>.

دل الحديث أن الرجل إذا كان مع الإبل يكون طبعه الكبر، وصاحب الغنم يكون طبعه السكينة، وهي لا تنطق، فكيف بأهل البدع ومن يجالسهم؟ إذا كان حيوان لا ينطق ويغير من طبع الرجل، وكذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن لحم السباع من أجل إذا أكلها المرء يصير صاحب عدوان على أخيه، وكذلك الطفل الذي يجالس الآخرين وهم يتكلمون في النساء فهذا تربي فيه الشهوة الجنسية مبكراً.

قال الشافعي: من حفظ القرآن عظمت حرمة، ومن طلب الفقه قبل قدره، ومن عرف الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحور رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم<sup>(٢)</sup>.

وقال الشافعي: لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتملل وغنى النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش، وحرمة العلم أفلح<sup>(٣)</sup>.

(١) المرقاة ١٠/٦٣٦.

(٢) جامع بيان العلم (١/١٥٠٤).

(٣) المدخل.

قال شيخ الإسلام: فإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان فقد يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت آخرون عن الأمر والنهي، فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكاراً منهياً عنه فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديماً وحديثاً، إذ الإنسان ظلوم جهول، والظلم والجهل أنواع، فيكون ظلم الأول وجهله من نوع، وظلم كل من الثاني والثالث وجهلهما من نوع آخر، ومن تدبر الفتن الواقعة رأى سببها ذلك، ورأى أن ما وقع بين أمراء الأمة وعلمائها ومن دخل في ذلك من ملوكها ومشائخها ومن تبعهم من العامة من الفتن هذا أصلها، يدخل في ذلك أسباب الضلال والغي التي هي الأهواء الدينية والشهوانية، وهي البدع في الدين، والفجور في الدنيا، وهي مشتركة تعم بني آدم لما فيهم من الظلم والجهل<sup>(١)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من سمع بالدجال فليأمن عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث عليه من الشبهات»<sup>(٢)</sup>.

وعند ابن أبي شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من سمع منكم بخروج الدجال فليأمن عنه ما استطاع».

(١) الفتاوى ٢٨/١٤٢.

(٢) عن عمران بن حصين رواه أبو داود وهو حديث صحيح في الصحيح المسند.

## التعصب

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقال رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»<sup>(١)</sup>.

يقاتل حمية على قومه أو على قبيلته حمية، على وطنه حمية، لأي عصبية كانت، أو يقاتل للقومية العربية، وهذا قتال جاهلي.

وفي الحديث عدل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الثلاثة ليكون أعم وأشمل.

لأن الرجل ربما يقاتل من أجل الاستيلاء على الأوطان، أو يقاتل من أجل سبي امرأة، ومن قُتل وهو هكذا فقد خسر الدنيا والآخرة، وهو ليس بشهيد.

فيجب أن نقاتل من أجل الإسلام سواءً في الشرق أو الغرب، وما يقال: حب الوطن من الإيمان، هذا كذب، أما قتال الدفاع عن الأعراض، أو أخذ مالك فهذا أمر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأيضاً بعض الجرائد والمجلات تقول دائماً: الوطن الوطن، ولا يذكرون الإسلام بحرف، فهذا خطأ.

(١) متفق عليه.

قال العثيمين: لا يستدين لا لزواج، ولا لبناء بيت، ولا لكماليات في البيت، كل هذا من السفه، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣] هذا في النكاح، فما بالك بما هو دونه.

قال شيخ الإسلام: ومن حالف شخصاً على أن يوالي من والاه، ويعادي من عاداه كان من جنس... المجاهدين في سبيل الشيطان<sup>(١)</sup>.

وقال: ولكن يحسن أن يقول لتلميذه: عليك عهد الله وميثاقه أن توالي من والى الله ورسوله، وتعادي من عادى الله ورسوله.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]

وإذا كان الحق معي نصرت الحق، وإذا كنت على الباطل لم تنصر الباطل.

وقال شيخ الإسلام: وهم يقاتلون لعصبية شر من عصبية ذوي الأنساب، وهي العصبية للدين الفاسد<sup>(٢)</sup>.

التعصب مذهب للإخلاص، مزيل لبهجة العلم، مهمل للحقائق، فاتح باب الحقد والخصام الضار، كما أن الإنصاف هو زينة العلم، وعنوان الإخلاص والنصح والفلاح.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ٣ / ٣٤٧: فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أحبه ووافقه كان

(١) (٢٨ / ٢٠).

(٢) (٢٨ / ٤٨٨)، وهو يتكلم في الرافضة.

من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة، كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمة في الكلام في الدين، وغير ذلك كان من أهل البدع والضلال والتفرق. اهـ

التعصب الذميمة داء عضال فتلك بعقول الأمم، وحطم المبادئ، وفتك بالأرواح، وإنه لأول داء أُبتلي به الخلق، فإبليس اللعين أول عاصٍ كان سبب معصيته هو التعصب ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَ نَارَ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] تعصب واعتزاز بعنصره، وما علم أن الطين أفضل من النار.

مفاسد التعصب:

قال ابن القيم: مخالفة النصوص الثابتة من الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ٢٨ / ١٦ - ١٧: وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوى، بل ينظر في الأمر، فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره، سواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واتباع الحق، والقيام بالقسط. اهـ

ومن مال مع صاحبه سواء كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية، وخرج عن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

## عدم شكر الجميل

فعن أبي هريرة أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأُقْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَآتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأُقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ - قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا - قَالَ - فَآتَى الْأُقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ.

قَالَ فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا - قَالَ - فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا - قَالَ - فَآتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ - قَالَ - فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ.

فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأَنْجَحَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا - قَالَ - فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مُسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ

أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي

سَفَرِي. فَقَالَ الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدَرُكَ النَّاسُ  
فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا  
فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ. قَالَ وَآتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ  
عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ. قَالَ وَآتَى  
الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْجِبَالُ فِي  
سَفَرِي فَلَا بَلَغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبْلُغُ  
بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ  
فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَحَذْتَهُ لِلَّهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ  
عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ».

فأنكر الأبرص والأقرع، الجميل وأما الأعمى فقد اعترف بالنعمة وشكر  
على ما أعطاه الله، فقال الملك: أمسك عليك مالك، إنما ابتليتكم، فقد رضي الله  
عنك، وسخط على صاحبيك، وردهما الله على ما كانا عليه من الفقر.

وهذا دليل على أن شكر نعمة الله على العبد من أسباب بقاء النعم وزيادتها،  
قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال رسول الله صلى الله  
عليه وعلى آله وسلم: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله». أخرجه أبو داود

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من  
الناس الصحة والفراغ». أخرجه البخاري

اشكر الله على هذه النعم، وجد واجتهد في طلب العلم ستُحرم إذا لم تشكر الله وتحافظ على نعمه.

إذا كان الإنسان صحيحًا كان قادرًا على ما أمره الله به أن يفعله، وكان قادرًا على ما نهى الله عنه أن يتركه؛ لأن صحيح البدن منشرح الصدر، مطمئن القلب، كذلك الفراغ إذا كان عنده ما يؤويه وما يكفيه من مؤنه فهو متفرغ. والشكر هو القيام بطاعة الله شكر بالفعل، وأيضا شكر باللسان.





## مسابقة أهل العلم في الفتن الحاصلة بالأمة

قال ابن القيم: وكل أهل نحلة ومقالة يكسون نحلتههم ومقاتلتهم أحسن ما يقدرون عليه من الألفاظ ومقالة مخالفهم أقبح ما يقدرون عليه من الألفاظ، ومن رزقه الله بصيرة فهو يكشف به حقيقة ما تحت تلك الألفاظ من الحق والباطل، ولا تغتر بهذا اللفظ<sup>(١)</sup>.

قال العثمان في أصول الجدل ص ٣٠٤: وما أجمل القول المزين المزخرف بخضراء الزمن، منظرها جميل، لكنها في الحقيقة قبيحة، فالقول المزخرف ظاهره حلاوة، وحقيقته زيغ وجهل وضلالة.

والناس يتفاضلون في الذكاء، وجودة العقل، وحضور الجواب، وهذه منح إلهية يمن الله بها على من يشاء من عباده. اهـ

قال أبو سعد السيرافي: وجودة العقل وحسن التمييز ولطف النظر وثقوب الرأي وإنارة النفس من منائح الله الهنية ومواهبه السنية يختص بها من يشاء من عباده.

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ١٤١).

## سوء الخلق

من الأخلاق التواضع والخشوع وعدم كثرة المزاح أو الضحك، وملازمة الآداب الشرعية الظاهرة الخفية كالتنظيف بإزالة الأوساخ، ولا يضجر العالم.

قال الخطيب: والاضجار يغير الأفهام، ويفسد الأخلاق، ويحيل الطباع.

قال محمد بن سيرين عندما سأله رجل عن حديث وقد أراد أن يقوم فقال: إنك إن كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق

قال ابن الصلاح: يُخشى على فاعل ذلك أن يُحرم الانتفاع.

وعدم مشاورة أهل العلم أيضًا خلق سيء، قد تحرم الرجل من طلب العلم.

وانظر سعد بن أبي وقاص فقد استشار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فربما طالب يحرم العلم بعدم مشاورته لأهل العلم، وربما شخص تأخذه العاطفة فلا يشاور أهل العلم فيندم، وبعض الناس ربما يكون نيته طيبة ولكن تصرفه سيء، فإذا شاور أهل العلم استفاد ومكث على طلب العلم.

## عدم مجاهدة النفس

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]

قال العثيمين: ومجاهدة النفس من أشق الأشياء، ولا يتم مجاهدة الغير إلا بمجاهدة النفس، وهي أن يجاهد نفسه على شيئين: على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي.

فمجاهدة على الإخلاص مجاهدة على فعل الطاعات من صلاة وصوم. ومجاهدة الغير تنقسم إلى قسمين: قسم بالعلم والبيان، وقسم بالسلاح، أما من مجاهدته بالعلم والبيان فهو الذي يتسمى بالإسلام وليس من المسلمين مثل المنافقين وأهل البدع المكفرة وما أشبه ذلك، فإن هؤلاء لا يمكن أن نجاهدهم بالسلاح لانهم يتظاهرون بالإسلام وأنهم معنا، ولكننا نجاهدهم بالعلم والبيان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩]

فجهاد الكفار يكون بالسلاح، وجهاد المنافقين يكون بالعلم والبيان. والذين ينطوون تحت لواء الإسلام من أهل البدع لا نقاتلهم بالسلاح، لكننا نقاتلهم بالعلم والبيان، ولا بد من مجاهدة أهل البدع وأهل النفاق بالعلم والبيان وبطلان ما هم عليه بالأدلة المقنعة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى من بعدهم.

والنوع الثاني من جهاد الغير هو الجهاد بالسلاح، وهذا في جهاد الأعداء والذين يظهرون العداوة للإسلام ويصرحون بذلك مثل اليهود والنصارى.

جاهد نفسك على خشية الله.

قال الإمام أحمد: أصل العلم خشية الله.

قال العثيمين: خشية الله هي الخوف من الله المبني على العلم والتعظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فالإنسان إذ علم الله ﷻ حق العلم وعرفه حق المعرفة فلا بد أن يقوم في قلبه خشية الله (١).

قال العلماء: الذي بين الخشية والخوف أن الخشية تكون من عظم المخشي، والخوف من ضعف الخائف، وإن لم يكن المخوف عظيمًا، ولهذا يخاف الصبي من فتى أكبر منه قليلًا.

الحاصل أن الخشية أعظم من الخوف.

قال ابن القيم: علّق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظم جهادًا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الدين، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى خشيته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد.

(١) شرح الحلية (ص ٢٥).

قال الجنيد: والذين جاهدوا أهوائهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنًا، فمن نُصر عليها نُصر على عدوه، ومن نُصرت عليه نُصر عليه عدوه<sup>(١)</sup>.

قال أبو زكريا يحيى بن محمد: دخلت على أبي: محمد بن يحيى الذهلي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السراج، فقلت: يا أبه!، هذا وقت الصيف، ودخان هذا السراج بالنهار يضرك! فلو نفست عن نفسك؟ فقال لي: يا بني! تقول لي هذا وأنا مع رسول الله - ﷺ - ومع أصحابه والتابعين؟!

لقد طاب منها الريح واللون والطعم.

ومجاهدة الإمام مسلم نفسه وقصة موته.

الطبراني نام على الحصار ثلاثين سنة.

قال الزمخشري يحكي تعدد العلماء.

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| سهرى لتنقيح العلوم أذلى   | من وصل غانية وطيب عناق     |
| وتمايلى طربا لحل عويصة    | أشهى وأحلى من مدامة ساق    |
| وصرير أقلامى على أوراقها  | أحلى من الدوكاء والعشاق    |
| وألذ من نقر الفتاة لدفها  | نقري لألقي الرمل عن أوراقى |
| يامن يحاول بالأمانى رتبتي | كم بين مستفل وآخر راقى     |

(١) الفرائض (ص ١٧٧).



أَبَيْت سَهْرَانِ الدَّجَى وَتَبَيْتَهُ      نَوْمَا وَتَبَغْيَا بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي



## أهل البدع وكثرتهم

﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢] ورسول الله ﷺ يقول كل بدعة ضلالة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله ص ٣٦٨: في هذا الحديث دليل على أن من أزال عن المسلمين الأذى فله الثواب العظيم في أمر حسي، فكيف بالأمر المعنوي، هناك بعض الناس - والعياذ بالله - أهل شر وبلاء وأفكار خبيثة وأخلاق سيئة يصدون الناس عن دين الله، بإزالة هؤلاء عن طريق المسلمين أفضل بكثير وأعظم أجراً عند الله، فإذا أزيل أذى هؤلاء إذا كانوا أصحاب أفكار خبيثة سيئة إلحادية يُرد عليهم وتبطل أفكارهم، فإن لم يُجد ذلك شيئاً قُطعت أعناقهم، والواجب على ولاية الأمور أن يزلوا الأذى عن طريق المسلمين، أي أن يزيلوا كل داعية إلى شر أو إلى إلحاد أو إلى مجون أو إلى فسوق، بحيث يُمنع من نشر ما يريد من أي شيء كان من الشر والفساد، هذا هو الواجب، ولكن لا شك أن ولاية الأمور الذين ولاهم الله على المسلمين في بعضهم تقصير، وفي بعضهم تهاون، يتهاونون بالأمر في أوله حتى ينمو ويزداد، وحينئذ يعجزون عن صده وكفه،

(١) رواه مسلم.

فالواجب أن يقابل الشر من أول أمره يقطع دابره حتى لا ينتشر ولا يضل الناس به.

المهم أن إزالة الأذى عن الطريق الطريق الحسي طريق الأقدام، والطريق المعنوي طريق القلوب، والعمل على إزالة الأذى عن هذا الطريق كله مما يقرب إلى الله، وإزالة الأذى عن طريق القلب والعمل الصالح أعظم أجراً وأشد إلحاحاً من إزالة الأذى عن طريق الأقدام. اهـ

قال ابن رجب كما في مجموع الرسائل ١ / ٢٤٤: من خالف أمره من أجل الشبهات وهم أهل الأهواء والبدع فكلهم لهم نصيب من الذل والصغار بحسب مخالفتهم لأوامره ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعَجَل سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ١٥٢]

وكل من أهل الأهواء والبدع كلهم مفترون على الله، وبدعتهم تغلظ بحسب كثرة افتراءهم عليه.

فلهذا انغلظت عقوبة المبتدع على عقوبة العاصي؛ لأن المبتدع مفتر على الله مخالف لأمر رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأجل هواه.

قال الشعبي: قال عمر رضي الله عنه: يفسد الزمان ثلاثة: أئمة مضلون، وجدال المنافق بالقرآن، والقرآن حق، وزلة العالم.

قال سفيان بن عيينة: احذرا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنهم فتنة لكل مفتون.



## عدم العمل بالعلم

قال الشاعر:

وعالم بعلمه لم يعمل مهذباً من قبل عباد الوثن

قال علي عليه السلام: هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.

وعن أسامة بن زيد: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، مالك؟»<sup>(١)</sup>

عن أبي الدرداء قال: لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً.

وعن علي قال: هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر ص ١٤٤: والمسكين كل المسكين من ضاع عمره في علم لم يعمل به، ففاته لذات الدنيا وخيرات الآخرة، فقدم مفلساً مع قوة الحجة عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والعمل بموجب العلم يثبته ويقرره، ومخالفته تضعفه، بل قد تذهبه<sup>(٢)</sup>.

(١) خ ٣٢٦٧ م

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٢).

وقال ابن القيم: إن العلم إمام العمل، وقائد له، والعمل تابع له، ومؤتم به، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبهن بل مضر عليه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: الضرب الثالث من فتح له باب العلم وأغلق عنه باب العزم والعمل فهذا في رتبة الجاهل أو شر منه، فهذا جهله كان خيراً له وأخف لعذابه من علمه، فما زاد العلم إلا وبالاً وعذاباً، وهذا لا مطمع لصلاحه، فإنه التائه عن الطريق<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية: وإنما دخل البدع من قصر في اتباع الأنبياء علماً وعملاً<sup>(٣)</sup>.  
كان السلف يستعينون بالعمل بالعلم على العلم، فإن عمل به استقر ودام ونما وكثرت بركته، وإن ترك العمل به ذهب أو عدمت بركته، فروح العلم وحياته وقوامه إنما هو بالقيام به عملاً وتخلقاً وتعليماً ونصحاً.

قال إبراهيم بن إسماعيل: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به<sup>(٤)</sup>.  
وقال الثوري: يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.  
قال العثيمين: إذا لم يعمل بعلمه أورث الفشل في العلم، وعدم البركة، ونسيان العلم لقوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِّثْقَاهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ

(١) مفتاح دار السعادة (١/٣٠٢).

(٢) الآداب ص (١/٢٢٤).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣٠/٨٥).

(٤) الجامع (٢/٢٥٩).

قَلَسِيَّةٌ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ ﴿١٣﴾  
[المائدة: ١٣] وهذا النسيان يشمل الذهني والعملية (١).

منها زيارة المريض، فإنه إذا زار مريضاً فإن الزيارة فيها جلباً للمحبة والمودة، وقلبه ينشرح كلما رأى من زاره، وأيضاً تؤنس صدره ويزول عنه ما فيه من الهم والغم ومن المرض، وربما يكون العائد موفقاً يذكره بالخير والتوبة وبالصبر، وقد يؤنس هذا المريض.

وزيارة المريض واجبة، وإذا لم يزوره أحد فربما ينصرف عن طلب العلم.



## عدم الثبات

حديث صهيب في قصة الغلام والساحر وفيه: «أن الملك قال له: ارجع عن دينك، فأبى أن يرجع، ورضي أن يُقتل ولا يرجع عن دينه؛ لأنه لو كفر لكفر الناس، ﷺ».

وقد صبر الإمام أحمد وثبت في محنته العظيمة ولم يقل القرآن مخلوق، فأبى وأوذى وعُزِّر، حتى إنه يجز بالبغلة بالأسواق، فرحمه الله، وهو إمام أهل السنة، وإنما لم يجز لنفسه أن يقول كلمة الكفر مع الإكراه؛ لأن الناس ينتظرون ماذا يقول الإمام أحمد، فلو قال القرآن مخلوق لصار كل الناس يقولون القرآن مخلوق، ومات الخليفة الأول والثاني، وأتى الله بخليفة صالح أكرم الإمام أحمد إكرامًا عظيمًا.

والناس أصناف فمنهم من جعله الله يقبل الخير ويعمل به ويثبت عليه، وهذا الصالح، والآخر جعله الله لا يقبل الخير ولا يستقيم عليه، وهذا هو حال الكفار، والبعض جعله الله يقبل الخير ولا يستقيم عليه، وهؤلاء العصاة، وبعض الناس إذا رأى الكثرة قال: أنا منهم، وهذا باطل، فالله يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٩] هود: فليس عليك هداهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] وقال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ

مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١]

اثبت على دين الله، وقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]

وكان الأنبياء ثابتون على دين الله وهم وحدهم، ثم قبل الناس منهم من قبل، ثبت نوح في قومه ومكث ألف سنة إلا خمسين عامًا وهو يدعو إلى الإسلام، ولم يقل يومًا من الدهر الناس كلهم ضدي، ويترك الدعوة، بل ثبت، وكذلك الأنبياء من بعده، وكذلك رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان وحيدًا، ثم آمن به البعض، جاء قريش وقالوا: تريد أن تفرقنا، وهكذا، ولكنه ثبت في قول الدين وتبليغه والصدع به وإنقاذ الأمة، ونفع الله به، ثم جاء الصحابة وكان أبو بكر ثابتًا فقال: والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقاتلهم، ولم يقل الأمر سهل، وهكذا العلماء من بعدهم، ورسولنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» وهكذا قدر الله، وأنت بلغ هذا الدين مع الثبات، ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى: ٩] ولا تهتم بمن خالف، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، والدرب طويل، وانظر إلى ثبات كعب بن مالك مكث خمسين ليلة وهو لا يسلم عليه أحد، بل قال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد الأربعين يومًا: «فارق أهلِكَ» فقال: أطلقها أم لا؟ فلو قال له أطلقها لطلقها طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأيضًا أرسل إليه ملك غسان رسالة يدعوه إليه وأحرقها في التنور، وهذا فيه أن أهل الشر يتتهزون الفرص، وأحرق الورقة لأنها فيها فتنة، فربما يومًا من الأيام ذهب إلى ملك غسان، وفيه شدة امتثال الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يراجع.

فالثابت موقن ومتوكل على الله لأنه على الحق.

ويكون الرجل متميزاً وإلا حُرِمَ العلم، لأثر ابن مسعود أخرجه الطحاوي تحفة الأخيار (٧ / ٤٣١) قال: اغد عالماً أو متعلماً، ولا تغدو إمعة فيما بين ذلك، الإمعة مذمومة.

وروى الطبراني (٧٨٦٥) قال ابن مسعود: لا يكون أحدكم إمعة، قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: يقول إنما أنا مع الناس، إن أحسنوا أحسنتُ، وإن ضلوا ضللتُ، ألا يوطن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر.

## الشُّبُهَة

فإنها صادة عن الحق وأهله

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾

[المائدة: ١٨]

وقال شيخ الإسلام: وأول من ضل في ذلك هم الخوارج المارقون، حيث حكموا لنفسوهم بأنهم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن عليًا ومعاوية والعسكرين هم أهل المعصية والبدعة، فاستحلوا ما استحلوه من المسلمين<sup>(١)</sup>.

وعن طارق المحاربي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرّ في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب، فقلت: من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب<sup>(٢)</sup>.

(١) الاستقامة (١/١٣).

(٢) أخرجه أبو بكر بن خزيمة في صحيحه ١ (ص ٨٢)، وهو في الجامع الصحيح (٥٧).

وعن ربيعة بن عباد أنه قال: رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يقول: يا أيها الناس إن هذا قد غوى، فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفر منه وهو على أثره، ونحن نتبعه<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم كما في جامع الآداب ١ / ٢٤٦: وإنما سمي الشبهه شبه لاشتباه الحق بالباطل فيها، فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل، وأكثر الناس أصحاب حسن للظاهر، فينظر الناظر فيما ألبسته من اللباس فيعتقد صحتها، وأما صاحب العلم واليقين فإنه لا يغتر بذلك، بل يجاوز نظرها إلى باطنها وما تحت لباسها، فيكشف له حقيقتها، ومثال هذا الدرهم الزائف فإنه يغتر به الجاهل بالنقد.

نظر إلى ما عليه من لباس الفضة، والناقد البصير يجاوز نظره إلى ما وراء ذلك فيطلع على زيفه، فاللفظ الحسن الفصيح هو للشبهة بمنزلة اللباس من الفضة على الدرهم الزائف، والمعنى كالحساس الذي تحته، وكم قد قتل هذا الاعتذار من خلق لا يحصيهم إلا الله. اهـ

قال ابن الوزير: وتحصل بكثرة الإصغاء إلى الشبه شكوك تشبه شكوك الموسوسين في الطهارة<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٤٩٢)، وهو صحيح.

(٢) العواصم والقواصم (١/ ٢٠٨).



## ترك الدعاء

يقول تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] وفي حديث صهيب قال الغلام اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة فرماها فماتت أخرجه مسلم

فادع الله أن يسددك، والسداد هو القول الصواب، وهو يشمل كل قول فيه خير، سواء كان من ذكر الله، أو من طلب العلم، أو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو من الكلام الحسن الذي يستجلب به الإنسان مودة الناس ومحبتهم.

وقد قال رسول الله ﷺ «يستجاب لأحدكم» أي إذا دعا «ما لم يعجل يقول: دعوت ثم دعوت فلم يستجب لي». أخرجاه

وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»<sup>(١)</sup>.

والهدى العلم والتوفيق للحق.

والحاجة إلى الخلق ذلة ومهانة، والحاجة إلى الله عز وعبادة.

وعن ابن عمرو أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يتعوذ من أربع:

(١) عن ابن مسعود في مسلم.

من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشيع<sup>(١)</sup>.

وقصة أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني» فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممتها إليّ فما نسيت شيئاً<sup>(٢)</sup>.

وقد بوب البخاري باب قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اللهم علمه الكتاب» وذكر حديث ابن عباس.

وعن ابن عمر مرفوعاً الحديث: «ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه»<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك دعا الطالب لشيخه لمعرفه إليه والملك يقول ولك.

وقال أحمد: ستة أدعو لهم سحراً أحدهم الشافعي.

وقال شيخ الإسلام: وعلى المتعلم أن يعرف حرمة أستاذه ويشكر إحسانه إليه، فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ولا يجحد حقه، ولا ينكر معرفه<sup>(٤)</sup>.

وقال السعدي: وينبغي للمتعلم أن يحسن الأدب مع معلمه، ويدعو الله إذا يسر له من يعلمه من جهله، ويحييه من موته، ويوقظه من سنته، ويتنزه الفرصة كل وقت في الأخذ عنه، ويكثر من الدعاء حاضراً أو غائباً<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه النسائي، وهو في الجامع الصحيح (٣٧).

(٢) خ ٤٧٣٥، م ١١٨.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٢١٦).

(٤) (١٧/٢٨).

(٥) الفتاوى الصوتية (ص ١٠١).

وقال شيخ الإسلام: وحقيقة الأمر أن العبد يفتقر إلى ما يسأله من العلم والهدى طالب سائل فبذكر الله، والافتقار إليه يهديه الله ويدله كما قال: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم»<sup>(١)</sup>.

وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك»<sup>(٢)</sup>.

فادع الله أن يسدّدك التوفيق.

قال ابن القيم: وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلّك الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فإذا كان كل خير فأصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد.

فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرهبة إليه، فمتى أُعطي العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجاً دونه (أي مغلقاً).

(١) م (٣٩/٤).

(٢) م (٧٧).

## الجهل

قال شيخ الإسلام في كتابه الرد على البكري: فإن معرفة المرض وسببه يعين على مداواته وعلاجه، ومن لم يعرف المقالات وإن كانت باطلة لم يتمكن من مداواة أصحابها وإزالة شبهاتهم.

ولذلك تجد الجاهل بمقالات أهل الباطل لا يفهم سبب تغليظ أهل الحق في ذم أهل الباطل، فإذا رزقه الله الهدى واطلع على حقيقة ما في أقوال وأعمال واعتقادات أهل الباطل تفر منهم.

وقال: وكل من كان بالله أعلم كان للحق أشد تعظيمًا، وبقدره أعرف إذا هُدي إليه. اهـ

قال الشاعر:

وإن غباءً أن تفهّم جاهلاً      فيحسبُ جهلاً أنه منك أعلمُ  
متى يبلغ البنیان منه تمامه      إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

قال يحيى بن خالد بن برمك لابنه: يا بني خذ من كل عالم بحظ وافر، فإنك إن لم تفعل جهلت، وإن جهلت شيئاً من العلم عاديتَه، وعزيز على الله تعالى أن تعادي شيئاً من العلم<sup>(١)</sup>.

(١) جامع بيان (١/١٥٨).

قال ابن القيم كما في جامع الأدب (١ / ١٩٤) ولا ريب أن الجهل أصل كل فساد، وكل ضرر يلحق العبد في دنياه وأخراه فهو نتيجة الجهل. اهـ

وقال ابن القيم كما في جامع الأدب (١ / ٢٣٩) القسم الثالث المحروم المعرض، فلا عالم ولا متعلم، بل همج رعاع، والهمج من الناس حمقاؤهم وجهلتهم، وأصله من الهيج جمع هيجة وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والدواب وأعينها، فشبه هج الناس به.

وهم أتباع كل ناعق، أي من صاح عليهم ودعاهم تبعوه سواء دعاهم إلى هدى، أو إلى ضلال، فإنهم لا علم لهم بالذي يدعون إليه أحق هو أم باطل، فهم مستجيبون لدعوته، وهؤلاء من أضر الخلق على الأديان، فإنهم الأكثرون عدد، الأقلون عند الله قدرًا، وهم حطب كل فتنة بهم توقد ويشب ضرامها، فإنها يهتز لها أو الوالدين، ويتولها الهمج الرعاع، وُسْمِي داعيهم ناعقًا.

تشبهاً لهم بالأنعام التي ينق بها الراعي، فتذهب معه أين ذهب، قال تعالى:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْرٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَهْتَفُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]

وهذا الذي وضعهم به أمير المؤمنين هو من عدم علمهم، وظلمة قلوبهم، فليس لهم نور ولا بصيرة يميزون بها بين الحق والباطل، بل الكل عندهم سواء. وقوله ﷺ: يميلون مع كل ريح، وفي رواية: مع كل صائح، شبهه عقولهم الضعيفة بالغصن الضعيف الهوى والآراء بالرياح، والغصن يميل مع الريح حيث مالت، وعقول هؤلاء تميل مع كل هوى وكل داع.

وقال ابن القيم كما في جامع الأدب (١ / ٢٩٩) العلم فإنه يشرح الصدور يوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحضر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل العلم الموروث عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو العلم النافع، فأهله أشرح الناس صدوراً، وأوسعهم قلوباً، وأحسنهم أخلاقاً، وأطيبهم عيشاً<sup>(١)</sup>.

وحديث جابر في سنن أبي داود قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر بذلك فقال: «قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفى العي السؤال». اهـ

أعاقوه عن الحياة بسبب جهلهم، فمن باب أولى أن الجهل عائق عن طلب العلم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الدرر السنية (١١ / ٢١٤) القسم الأول: اعلم أن البردة التي تنسب للبوصيري قد ضمنها أبياتاً شركية تنافي ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من توحيده، وقد افتنن بها كثير من الناس، وجعلوها أفضل من الأوراد النبوية التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبعضهم اشتغل بها عن القرآن. اهـ

فالشبه عائق من عوائق طلب العلم

(١) زاد المعاد (٢ / ٢٤).

وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كما في حديث أبي بكرة قلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»<sup>(١)</sup>.

وما من شبهة خفية إلا وفي الكتاب والسنة حلها.

وأيضاً لما بكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ولد بنته، فقال له سعد بن عباد: ما هذا يا رسول الله؟ ظن أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكى جزعاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «هذه رحمة» أخرجه مسلم

أي بكيت رحمة بالصبي، لا جزعاً بالمقدور.

وقال شيخ الإسلام: قد يتضرر من عرف الشبهة ولم يعرف فسادها<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدم أن أبا لهب كان يقول: عن النبي ﷺ هو كذاب، وحديث أنه مجنون.

وابن عباس مناظرة الخوارج

قال حدثني عبد الله بن عباس قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار وكانوا ستة آلاف فقلت لعلي يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلي أكلهم هؤلاء القوم قال إني أخافهم عليك قلت كلا فلبست وترجلت ودخلت عليهم في دار نصف النهار وهم يأكلون فقالوا مرحبا بك يا بن عباس فما جاء بك قلت لهم أتيتكم من عند

(١) متفق عليه.

(٢) منهاج السنة (٥/٢٨٣).

أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار ومن عند بن عم النبي ﷺ وصهره وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون وأبلغهم ما تقولون فانتحى لي نفر منهم قلت هاتوا ما نقيتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا ثلاث قلت ما هن قال أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله إن الحكم إلا لله ما شأن الرجال والحكم قلت هذه واحدة قالوا وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب سباهم ولم يغنم إن كانوا كفارا لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم قلت هذه ثتان فما الثالثة وذكر كلمة معناها قالوا محى نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين قلت هل عندكم شيء غير هذا قالوا حسبنا هذا قلت.

لهم أرايتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون قالوا نعم قلت أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير حكمه إلى الرجال في ثمن ربيع درهم فأمر الله ﷺ أن يحكموا فيه أرايت قول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه ولو شاء يحكم فيه فجاز من حكم.

الرجال أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب قالوا بلى بل هذا أفضل وفي المرأة وزوجها وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح



ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة خرجت من هذه قالوا نعم قلت وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم فإن قلت إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم وإن قلت ليست بأما فقد كفرتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فأنتم بين ضاليتين فأتوا منها بمخرج أخرجت من هذه قالوا نعم وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون أن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم أنك رسول الله ﷺ ما قاتلناك فقال رسول الله ﷺ امح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسول الله امح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله لرسول الله ﷺ خير من علي وقد محي نفسه ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة أخرجت من هذه قالوا نعم فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا على ضاللتهم قتلهم المهاجرون والأنصار.

ومن الدرر السنية (١٢ / ٢٣)

أن كل من أظهر النفاق فأظهر الشقاق صار مكروهاً مبغضاً ممقوتاً، وكل ما أبداه المشبهون والمموهون من زخارفهم وكذبهم وباطلهم وعنادهم وفسادهم في أقوالهم وأحوالهم انعكس عليهم المراد، وحرموا التوفيق والسداد، وصاروا مثله، حتى استوحش منهم أكثر العباد، ومقتهم كل حاضر وباد، فما صار لهم باطل يظهر، ولا شبهة تذكر.

وقد لبس الشيطان على كثير من الناس خاصة ممن ينتسب إلى طلب العلم بأن السكوت عن الكلام في هذا الباب هو الدين والورع، فتولد من ذلك الإعراض عن الاعتناء بهذا الأمر الذي هو أصل الدين حتى صار جاهلاً به، ثم الأمر ببعض هؤلاء إلى استحسان الشرك والنفرة من ذكر التوحيد.



## ترك العمل بالعلم

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]

قال بعض السلف: كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به، فترك العمل بالعلم من أقوى الأسباب في ذهابه ونسيانه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: العمل لقاح العلم، فإذا اجتمعا كان الفلاح والسعادة، وإن انفرد أحدهما عن الآخر لم يفد شيئاً<sup>(٢)</sup>.



(١) مفتاح دار السعادة.

(٢) الفوائد لابن القيم.

## حب المخالفة

قال أحمد العثمان في أصول الجدل ص ٢٦٣: هناك أقوام مجبولون على حب المخالفة يعارض من أمامه إذا ذكر مذهبه، لا لضعفه ومجانبته للصواب، ولكن حباً للمخالفة، فهذا الصنف من الناس مذهبه مخالفة ومعاكسة الغير، فهو لا ينتصر لقول يعتقد صحته، بل تراه يعارض ويلاقي الغير لأنه هذا طبعه.

قال ابن حزم: واحذر من مكالمة من ليس مذهبه إلا المضادة والمخالفة. وقال أبو بكر الطرطوشي: وإذا رأيت إنساناً جُبِلَ على الخلاف إن قلت لا قال نعم، وإن قلت نعم قال لا، فألحقه بعالم الحمير، فإن دأب الحمار إن أدنيه بُعد، وإن أبعدته قُرب<sup>(١)</sup>.

(١) سراج الملوک (ص ٢٥٩) من كلام العثمان.

## ترك الأذكار

بالأذكار يحرص الإنسان على دفع شياطين الجن والإنس.  
ومن الأذكار الصباحية والمساءية مثل قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص  
والفلق والناس.

وأذكار النوم كحديث البراء: «اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي  
إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا  
منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت» وينام  
على الجانب الأيمن؛ لأنه أفضل وأقرب في الاستيقاظ؛ لأن النوم على الجانب  
الأيسر ينام القلب ولا يستيقظ بسرعة، أما على الجانب الأيمن يستيقظ بسرعة.  
ويقول: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر أربعاً  
وثلاثين.

وأذكار الخروج حديث أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول «اللهم أسلمت نفسي  
إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة  
ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك  
الذي أرسلت»

وأذكار الدخول.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل همًا فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

[الصافات: ١٤٣-١٤٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربون أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود وابن ماجه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه ابن ماجه.

## عدم كتابة العلم

قال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد بن حنبل: من كره كتابة العلم؟ قال: كره قوم ورخص فيه آخرون، قلت له: لو لم يكتب العلم لذهب، قال: نعم، ولولا كتابة العلم أي شيء نكون نحن. اهـ  
وقال إسحاق بن راهويه كقول أحمد.

قال ابن معين: صاحب الانتخاب يندم، وصاحب النسخ لا يندم.

قال الشاعر العمريطي:

العلم صيد والكتابة قيده      قيد صيودك بالحبال الوثاقفة  
فمن الحمافة أن تصيد غزالة      وتتركها في الخلائق طالقة<sup>(١)</sup>

وتقدم كلام ابن حجر عن زيد أنه يكتب الوحي فيكون أكثر ممارس له.

من آداب العالم والمتعلم بث العلوم والنصح بحسب الإمكان، حتى لو تعلم الإنسان مسألة واحدة ثم بثها كان من بركة علمه، ولأن ثمرات العلم أن يأخذه الناس عنك، فمن شح بعلمه مات علمه بموته، وربما نسيه وهو حي، كما أن من بث علمه كان حياة ثانية وحفظاً لما علمه، وجازه الله من جنس عمله.

وحديث أبي هريرة تقدم وفيه قول ابن عبد البر ومنها إظهار العلم ونشره وتعليمه.

(١) أوردها العثيمين في شرحه لنظم الورقات (ص ١٠٤).

قال ابن المبارك: من بخل بالعلم أُبتلي بثلاث إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينسى، أو يتبع السلطان<sup>(١)</sup>.

وقال ابن معين: من بخل بالحديث وكسر على الناس سماعهم لم يفلح، وكذا قال إسحاق.

قال ربيعة: لا ينبغي لأحد يعلم أن عنده شيئاً من العلم أن يضيع نفسه<sup>(٢)</sup>.

قال علي عليه السلام: المساجد مجالس الأنبياء وحرز من الشيطان<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي إدريس الخولاني قال: المساجد مجالس الكرام<sup>(٤)</sup>.

قال عمر بن عبد العزيز: أما بعد فأمر أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم، فإن السنة كانت قد أُميتت.

قال ابن معين: من بخل بالحديث وكسر على الناس سماعهم لم يفلح<sup>(٥)</sup>.



(١) تدريب الراوي، وجاء عن سفيان الثوري الجامع (١/ ٢٤٠).

(٢) فتح المغيث (٣/ ٢٢٩).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (ص ٦٠ / ٢).

(٤) تحت باب عقد المجالس في المساجد.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (١/ ٢٤٠).



## تأخير عمل اليوم إلى الغد

ويؤخذ منه قصة كعب بن مالك رضي الله عنه (وفيها فتأخر وجعل يغدو كل صباح يرحل راحلته ويقول: الحق بهم، ولكنه لم يفعل شيئاً، ثم يفعل كل يوم حتى تمادى به الأمر ولم يدرك)، قال وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَعَزَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيُونَ - قَالَ كَعْبٌ فَقُلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَطْنُ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزَلْ فِيهِ وَحَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِقتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكُهُمْ فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي..

وفي هذا دليل على أن الإنسان إذا لم يبادر بالعمل الصالح فإنه حري أن يُحرم إياه، قال تعالى: ﴿وَقَلِّبُوا أَفْعَدَّتْهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

[الأنعام: ١١٠].

فعليك يا أخي أن تبادر بالأعمال الصالحة ولا تتأخر فتمادى بك الأيام ثم تعجز وتكسل ويغلب عليك الشيطان والهوى فتتأخر.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

أخرجه البخاري.

## عدم الخيرية

عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» <sup>(١)</sup>.  
 من أراد الله به خيراً فقه في الدين، وإذا علم الله أنه ليس أهلاً للتحمل والتبليغ  
 والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صرفه عن العلم.  
 قال شيخ الإسلام: فكل من أراد الله به خيراً يفقه في الدين، فمن لم يفقه في  
 الدين كذلك <sup>(٢)</sup>.

وكان الرُّسل عليهم الصلاة والسلام يؤذون بالقول والفعل، قال تعالى:  
**﴿وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾**  
 [الأنعام: ٣٤].

فربما تجد رجلاً يحصل على فائدة، ويأتي إلى علماء السنة لكي يتعلم، ولكنه  
 من عدم الخير فيه لا يوفق، تارة يقرأ هذا الكتاب ولا يكمله، وتارة هذا، وتارة  
 يدخل في درس ولا يكمله، وتارة درس فيه، ثم ينصرف عن طلب العلم.  
 ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «استعن بالله ولا تعجز»  
 قال تعالى: **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** [محمد: ١٩] فبدأ بالعلم، وإذا علم الله أن  
 شخص ليس فيه خير لم يفقه في الدين.

(١) متفق عليه عن معاوية، وجاء عن ابن عباس وأبي هريرة خارج الصحيحين.

(٢) شرح حديث النزول (ص ٥٩٨).

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١ / ٢٤٦) بعد ذكره لأحاديث: وهذا يدل على أن من لم يفقه في دينه لم يرد به خيراً كما من أراد خيراً فقه في دينه، ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيراً، إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل، وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيراً، فإن الفقه حينئذ يكون شرطاً لإرادة الخير، وعلى الأول يكون موجباً. اهـ

قال ابن القيم كما في جامع الآداب (١ / ٢٠٤) فإذا كان المحل غير زكي ولا قابل للتزكية كان كأرض الصلاة التي لا يخالطها الماء، فإنه يمنع النبات منها لعدم أهليتها وقبولها، فإذا كان القلب قاسياً حجرياً لا يقبل تزكية ولا تؤثر فيه النصائح لم ينتفع بكل علم يعلمه، كما لا تنبت الأرض الصلبة ولو أصابها كل مطر وبذر فيها كل بذر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٦-٩٧]

وهذا في القرآن كثير، فإذا كان القلب قاسياً غليظاً جافياً لا يعمل فيه العلم شيئاً، وكذلك إذا كان مريضاً مهيناً مائياً لا صلابه فيه ولا قوة ولا عزيمة لم يؤثر فيه العلم.

قال شيخ الإسلام ٢٠ / ٢١٢ في حديث: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين»: لم يرد به خيراً، فيكون التفقه في الدين فرضاً.

وقال: والعلم رأس الفضائل ٤ / ٤٠٨ وقال: ولذة العلم أعظم اللذات<sup>(١)</sup>.

## التقليد

قال صديق حسن خان في عقيدة أهل الأثر (ص ١١٠):

ودرجهم إبليس شيئاً فشيئاً، حتى تعودوا ذلك وألفوه، وسوغ لهم ذلك التقليد، وعدم النظر في الكتاب والسنة. ومن نظر بإنصاف فيهما لم يخف عليه الحق الصراح، ولهذا لا تسمع عند الشدائد في مدائن الإسلام الاستغاثة بالله ولا الاستعانة [به] ولا التوسل به ولا دوام ذكره إلا قليلاً [بل] أقل، وإنما يجيز أكثرهم اللج بالمشايخ والأولياء.

اللهم إنا نبرأ إليك من أمثال تلك الضلالات والمحدثات، ونعوذ بك من جميع ما كره الله.

وقال ابن القيم والصنف الثاني من حملة العلم المنقاد الذي لم يثلج له صدره ولم يطمئن به قلبه بل هو ضعيف البصيرة فيه لكنه منقاد لأهله وهذا حال اتباع الحق من مقلديهم وهؤلاء وإن كانوا على سبيل نجاة فليسوا من دعاة الدين وإنما هم من مكثري وسواد الجيش لا من امرائه وفرسانه

وقوله: ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة هذا لضعف علمه وقلة بصيرته، إذا وردت على قلبه أدنى شبهة قد حنت فيه الشك والريب، بخلاف الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزال يقينه ولا

قدحت فيه شكاً؛ لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلولة مغلوبة<sup>(١)</sup>.

قال ابن رجب: ونفس ذلك الرجل المحبوب المعظم، لو علم أن قوله مخالف لأمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه لا بد من تبين ذلك للأمة ويرشداهم إلى أمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويردهم في قوله... وهذه النكتة تخفى على كثير من الجاهل بسبب غلوهم في التقليد وظنهم أن الرد على معظم من عالم وصالح تنقص به، وليس كذلك<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ العثيمين: الحبيب يقلد محبوبه حتى في أمور الدنيا تجده يقلد محبوبه، تجده مثلاً يقلده في اللباس، في الكلام، حتى في الخط، نحن نذكر بعض الطلبة في زماننا لما كنا نطلب كانوا يقلدون الشيخ عبد الرحمن السعدي في خطه، مع أن خطه ﷺ ضعيف ما تقدر تقرأه، ولكن من شدة محبتهم له قلده.

قال أحمد العثمان: وسبب التقليد يرجع إلى الكسل أو حسن الظن بالمقلد، أو الجهل<sup>(٣)</sup>.

قال أبو بكر الحازمي: وآفة العلوم التقليد.

وقال ابن القيم في الصواعق المرسلة ٣ / ١١٥٨: وأما الجاهل المقلد فلا تعباً به، ولا يسؤك سبه وتكفيره وتضليله، فإنه كنباح الكلب، فلا تجعل للكلب

(١) كما في جامع الآداب لابن القيم (ص ٢٤٥).

(٢) كما في مجموع رسائله (١ / ٢٤٦).

(٣) أصول الجدل والمناظرة (ص ٢٦٤).

عندك قدرًا أن ترد عليه كلما نبج عليك، ودعه يفرح بنباحه، وافرح أنت بما فضلت به عليه من العلم والإيمان والهدى، واجعل الإعراض عنه من بعض شكر نعمة الله التي ساقها إليك وأنعم بها عليك. اهـ

وقال صديق حسن خان: إن المقلد ليس ممن يعقل حجج الله إذا جاءته فضلًا عن أن يعرف الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، والراجح من المرجوح، بل لا ينبغي أن يُنسب المقلد مطلقًا.



## إهمال الوالدين

روى الإمام أحمد في مسنده عن وكيع قال: قالت أم سفيان لسفيان: يا بني إن كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة... وحلمك ووقارك، فإن لم ترى ذلك فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك.

وسفيان الثوري أصبح إماماً، وقالت له: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي.

فهذه الحادثة ترشد الوالد إلى أن يعتني بتربية ابنه على العلم وسائر الفضائل، ولو أدى ذلك إلى يتغاضى الوالد عن بعض حقوقه، فيحسن به إذا أنس من ابنه الذكر وإقبالاً على العلم أن يعينه على نفسه، وأن يهيئ له الجو الملائم، فإذا كبر الولد ونال من العلم ما نال ذاق والده من بره ودعائه ما تقر به عينه في العاجل والآجل.

قال ابن قيم الجوزية:

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| العلم قال الله قال رسوله   | قال الصحابة ليس بالتمويه  |
| ما العلم نصبك للخلاف سفاهة | بين الرسول وبين رأي فقيه  |
| كلا ولا جحد الصفات ونفيها  | حذراً من التعطيل والتشبيه |



## الاستماع إلى المثبتين

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا فَلَانُ هَلُمَّ فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ. فَقَالَ: وَعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ فَإِنْ كَانَ لَيُبْلَغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِجَائِي عَلَى بَابِهِ فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِهِ التُّرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيَّ فَآتَيْكَ؟ فَأَقُولُ: لَا أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ فَاسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيْتُ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ فَقَالَ: كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي.

قال شيخ الإسلام في الطهارة (ص ٢٣): ولقد كان أحمد يعجب ممن يدع حديث الوضوء من لحوم الإبل مع صحته، ويتوضأ من مس الذكر.

فمذهب أحمد متوسط في النجاسات

فإن التشديد في النجاسات جنباً وقدرًا هو دين اليهود، والتساهل هو دين النصاري، ودين الإسلام هو الوسط.

## النسيان آفة العلم

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال: أعاننا الله على الكذابين بالنسيان<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن المختار قال: آفة العلم الكذب، وآفته النسيان، وإضاعته أن يحدث به من ليس هو له بأهل.

وعن الأعمش يقول: آفة العلم النسيان.

وأما ما جاء عن علي مرفوعاً: آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، فضعيف، في سنده الحارث الأعور.



(١) الكامل (ص ٣٧).

## ظن السوء

قال ابن مفلح في الآداب ص ١ / ٧٤ قال في نهاية المبتدئ: حسن الظن بأهل الدين حسن ظاهر.

قال ابن رجب رحمه الله: اعلم أن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص، فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين أو خاصة لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم، بل مندوب إليه، وقرره علماء الدين، هذا في كتبهم في الجرح والتعديل، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة، وردوا على من سوى بينهما من المتعبدین وغيرهم ممن لا يتسع علمه، ولا فرق بين الطعن في رواية الحفاظ..... الحديث. وقد أجمع العلماء على جواز ذلك.

بعض الطلاب يكون في نفسه ظن السوء فيسمع هذا من شيخه، فإذا به يظن ظن السوء في شيخه ويقول هذا غيبة، وقد يقول الشيخ بحكم في مسألة من المسائل، فيقوم هذا الذي فيه ظن السوء ويقول هذا غير صحيح، فهو فيه ظن السوء، حتى وإن كان الصواب مع الشيخ، والبعض يرى بنظر يمين أو يسار أو يتكلم ويسأل أين فلان؟ فيقول: لماذا؟ ويظن ظن السوء.

قال شيخ الإسلام - بعد أن تكلم على حديث ذوي الخويصرة -: فهذا المبتدع الجاهل لما ظن أن ما فعله الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس

بعدل كان ظنه كاذبًا، وكان في إنكاره ظالمًا، وهذا حال كل مبتدع نفى ما أثبتته الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقال ابن بطة: فالله الله معشر المسلمين، لا يحملنَّ أحدًا منكم حسن ظنه بنفسه وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل الأهواء فيقول: أدخله لأنظره، أو لأستخرج منه مذهبه، وإنهم أشد فتنة من الدجال، وكل منهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم في مجالسهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المباشطة، وخفي المكر، ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: فمن الإحسان أن يحسن الطالب ظنه بمن يتعلم منه العلم أو يسمع عليه الحديث، لينال بذلك بركة العلم، فقد كان بعض المتقدمين إذا خرج إلى شيخه تصدق في طريقه بشيء من المال وقال: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني<sup>(٣)</sup>.

قال ابن مفلح: روى الحاكم في تاريخه عن بشر بن الحارث - يعني الحافي - قال: صحبة الأشرار أورثت الظن بالأخيار<sup>(٤)</sup>.

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٨١).

(٢) الإبانة (٢/ ٤٧٠).

(٣) أسباب النزول.

(٤) الآداب الشرعية (١/ ٧٩).

وقال ابن هبيرة: لا يحل والله أن يحسن الظن بمن ترفض، ولا بمن يخالف  
الشرع في حال.



## الجواسيس

قال شيخ الإسلام: ومن هنا أدخل أهل النفاق في الإسلام ما أدخلوه، فإن الذي ابتدع دين الرافضة كان زنديقاً يهودياً أظهر الإسلام، وأبطن الكفر ليحتال في إفساد دين المسلمين، كما احتال بولس في إفساد دين النصارى، سعى في الفتنة بين المسلمين حتى قُتل عثمان، وفي المؤمنين من يستجيب للمنافقين، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٧]

ثم إنه لما تفرقت الأمة ابتدع ما ادعاه في الإمامة من النصر والعصمة، وأظهر التكلم في أبي بكر وعمر، وصادف ذلك قلوباً فيها جهل وظلم وإن لم تكن كافرة<sup>(١)</sup>.

وقال: وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولس النصراني الذي كان يهودياً في إفساد دين النصارى، وأيضاً فعالب أئمتهم زنادقة، إنما يظهرون الرفض؛ لأنه طريق إلى هدم الإسلام، وذكر أمثلة على ذلك<sup>(٢)</sup>.

قال المقرئزي: واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانت سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/١٦١.

(٢) (٤٨٣/٢٨).

أنفسها، بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما أمتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً تعاضمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يُظهر الله تعالى الحق، وكان من قائمهم شنفادوا شنيس، والمقفع، وبابك وغيرهم، وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خدasha، وأبو مسلم الروح، فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم سلكوا بهم مسالك شتى، حتى أخرجوهم عن طريق الهدى <sup>(١)</sup>.

## عدم معرفة فضل العلم

وسُئِلَ بعض العلماء والحكماء ما السبب الذي ينال به العلم؟

قال: بالحرص عليه يتبع، وبالحب له يستمع، وبالفراغ له يجتمع<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم: ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة وصحبة الملائكة الأعلى لكفى به شرفاً.

قال ابن المبارك في نفس المصدر ص ٢٣٢: أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء»<sup>(٢)</sup>.

وشيخنا يحيى حفظه الله دائماً يقول: والله لو اهتم الولاة بتعليم الناس السنة لما حصلت فتنة؛ لأن كل رجل يعرف ما له وما عليه.

مدح الله حاملِي العلم فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وخصص العلماء بالخشية؛ لأنهم أعرف الناس بالله، وكلما كان العبد بربه

(١) جامع بيان العلم وفضله (ص ٢٠٣).

(٢) أحمد.



أعرف كان له أرجى ومنه الخوف، فالعلم سبب لمرضاة الله تعالى، والعلم سبب لتقويم السلوك وتهذيب النفوس.

قال الحافظ الذهبي طلب العلم وأقسامه للذهبي ص ٢١٠ نقل من كتاب النبذ في آداب طلب العلم ص ١٠

قد يكون طلب العلم الذي هو الواجب والمستحب المتأكد مذموماً في حق بعض الرجال كمن طلب العلم ليجاري به العلماء، ويماري به السفهاء، وليصرف به الأعين إليه، أو ليُعظم ويُقدّم وينال من الدنيا المال والجاه والرفعة فهذه آكد الثلاثة الذي تُسجر بهم النار.

## عدم التقوى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] فإن لم

يكن الرجل متقي لله لم يجعل الله له نور يفصل به بين الحق والباطل.

وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

وقال ابن مسعود: وإني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه للخطيئة يعملها.

وقال وكيع: استعينوا على الحفظ بترك المعصية.

وقال الشافعي: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نورًا فلا تطفئه بظلمة المعصية.

وقال شيخ الإسلام: والله سبحانه جعل مما يعاقب به الناس على الذنوب سلب الهدى والعلم والنافع.

قال شيخ الاسلام التقوى فعل ما امر الله به وترك ما نهى الله عنه

قال الحسن البصري رحمته الله

ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركو كثير من المباحات خشية الوقوع في المحرمات

## فساد النية

قال مجاهد وغير واحد: طلبنا العلم وما لنا فيه نية، ثم رزق الله النية بعد.  
قال أحمد العثمان (ص ١١) نقلاً عن الذهبي من كتاب طلب العلم وأقسامه  
للذهبي (ص ٢١٠).  
قال الذهبي: أي اطلبوه بلا نية دينية ولا دنيوية، بل محبة في العلم، وإذا  
الجهل تأباه النفوس الزكية والفطرة الذكية.

## التلصص

يذهب بعض الناس ويتلصص.

قال الشيخ العثيمين: التحلي بالقناعة من أهم خصال طالب العلم، يعني أن يقنع بما آتاه الله، ولا يطلب أن يكون في مصارف الأغنياء والمترفين؛ لأن بعض طلبة العلم وغيرهم تجده يريد أن يكون مصاف الأغنياء والمترفين، فيتكلف النفقات في المأكل والمشرب والملبس والمفرش، ثم يشغل كاهله بالديون، وهذا خطأ، بل عليه بالقناعة فإنها زاد المسلم.

## التكاسل عن العمل بالعلم

قال الشعبي: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به <sup>(١)</sup>.

قال وكيع: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به <sup>(٢)</sup>.

عن عوف بن مالك أنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم نظر في السماء ثم قال: «هذا أوان العلم أن يُرفع» فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن ليبيد: أُيُرفع العلم يا رسول الله وفينا كتاب الله، وقد علمناه أبنائنا ونسائنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن كنت لأظنك من أفقه أهل المدينة» ثم ذكر ضلالة أهل الكتابين وعندهما ما عندهما من كتاب الله ﷺ، فلقي جبير بن نفير شداد بن أوس بالمصلى فحدثه هذا الحديث عن عوف بن مالك، فقال: صدق عوف، ثم قال: وهل تدري ما رفع العلم؟ قال: قلت: لا أدري، قال: ذهاب أوعيته، قال: وهل تدري أي العلم أول أن يُرفع؟ قال قلت: لا أدري، قال: الخشوع، حتى لا تكاد ترى خاشعاً <sup>(٣)</sup>.

قال الطحاوي في مشكل الآثار (١/ ص ١٢٤) أجاب عن إشكال أن هذا الحديث من أحسن الأحاديث وأصحها، وأن الذي فيه من نظر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى السماء، ومن قوله عند ذلك: «هذا أوان أن يرفع فيه

(١) جامع بيان العلم وفضله (١١/٢).

(٢) الباعث الحثيث (ص ١٥٨).

(٣) رواه أحمد (٦/ ٢٦)، وهو في الصحيح المسند لشيخنا مقبل رحمه الله.

العلم» إنما هو إشارة منه إلى وقت يرفع فيه العلم، ويجوز أن يكون هذا وقت يكون بعده؛ لأن هذا إنما هو كلمة يشار بها إلى الأشياء من ذلك قوله: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]

قال ابن الأعرابي: لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً عاملاً<sup>(١)</sup>.

قال الخطيب البغدادي: والعلم يراد للعمل كما العمل يراد للنجاة، فإذا كان العلم قاصراً عن العمل كان العلم كلاً للعالم<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزي: لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه، وإن كان غيره أعلم منه<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو زكريا بن النحاس الدمشقي: فالعالم إذا خالف علمه عمله وكذب فعله قوله كان ممقوتاً في الأرض والسماء مضلة لمن رام به الاقتداء، وإذا أمر بغير ما يعمل محت الاستماع لكلامه، وقلت في الأعين مهابته، وزالت من القلوب مكانته، كما قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه تزل موعظته عن القلوب كما يزال القطر من الصفاء<sup>(٤)</sup>.

قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع: كنا نستعين بالحديث عن حفظه بالعمل.

(١) من كتاب حمد الشان (ص ٣٩).

(٢) اقتضاء العلم العمل للخطيب (ص ٧٨).

(٣) صيد الخاطر (١٦٨).

(٤) تنبيه الغافلين (ص ١٣٠).

وجاء عن الشعبي .

وقال الإمام أحمد: إذا استعطت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل .

قال ابن مفلح: قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: أخشى أن أطلب العلم بغير نية أن لا ينتفع به <sup>(١)</sup> .

وقال الشافعي: زينة العلم الورع والحلم .

وقال أيضًا: لا يجمل العلم ولا يحسن إلا بثلاث خلال: تقوى الله، وإصابة السنة، والخشية .

وقال أيضًا: ليس العلم ما حُفظ، العلم ما نفع .

وقال أبو قلابة لأيوب: إذا حدث لك علم فأحدث فيه عبادة، ولا يكن همك أن تحدث به الناس .

وقال عمر: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن يعلمكم، وتواضعوا لمن تعلمون، ولا تكونوا من جباري العلماء، فلا يقوم علمكم مع جهلكم .

قال ابن عيينة لما أنكر عليه دخول السوق قال:

فخذ بعلمي وإن قصرت في عملي      ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري <sup>(٢)</sup>

(١) الآداب (٢/ ٤٩) .

(٢) ص (٢/ ٥١) .

## إهمال العمل السنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام: والذي رفع الله قدرهم في الأمة هو بما أحيوه من سنته ونصرتة<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من الضرب بالسيوف في سبيل الله<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام يحيى بن يحيى النيسابوري: الذب عن السنة أفضل من الجهاد<sup>(٤)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأففال: ٢٤]

قال ابن القيم: فأمرهم بالاستجابة له ولرسوله حين يدعوهم إلى ما فيه حياتهم، ثم حذرهم من التخلف والتأخر عن الاستجابة الذي يكون سبباً لأن

(١) أبو داود، وهو في الصحيح المسند.

(٢) منهاج السنة (٥/١٨٢).

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠.

(٤) نقد المنطق (ص ١٢).



يحول بينهم وبين قلوبهم<sup>(١)</sup>.

والإنسان مضطر إلى نوعين من الحياة<sup>(٢)</sup>.

حياة بدنه التي يدرك بها النافع والضار، ويؤثر ما ينفعه على ما يضره، ومتى نقصت فيه هذه الحياة ناله من الألم والضعف بحسب ذلك، ولذلك كانت حياة المريض والمحزون وصاحب الهم والغم والخوف والفقر والذل دون حياة من هو معافى من ذلك.

وحياة قلبه وروحه التي يميز بها بين الحق والباطل، والغبي والرشاد، والهدى والضلال، فيختار الحق على ضده، فتفيد هذه الحياة قوة التميز بين النافع والضار في العلوم والإرادات والأعمال، وتفيد قوة الإيمان والإرادة والحب للحق وقوة البغض والكراهة للباطل.



(١) الفوائد (ص ١٥٠).

(٢) (ص ١٥٧).

## ضعف التقوى

تقوى الله مفتاح العلوم: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ كُمْ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] تقديره: تقوى الله مضموناً لكم التعليم والهداية<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] فرقاناً: مخرجاً، وقال إسحاق: فصلاً بين الحق والباطل.

قال ابن القيم: فكلما اتقى العبد ربه ارتقى إلى هداية أخرى، فهو في مزيد هداية ما دام في مزيد تقوى<sup>(٢)</sup>.

وكلما فوت حظاً من التقوى فاتته حظ من الهداية بحسبه، فكلما اتقى زاد هداه، وكلما اهتدى زادت تقواه.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ﴾ [يونس: ٩]

(١) قاله أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٣٥٢).

(٢) الفوائد (ص ١٤٧).

وقال ص ٢٠١: والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب لا تقوى الجوارح، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «التقوى ها هنا» وأشار إلى صدره<sup>(١)</sup>. وعن وكيع، سمعت سفيان يقول: لا يتقي الله أحداً إلا اتقاه الناس شأؤوا أم أبوا<sup>(٢)</sup>.



(١) م عن أبي هريرة.  
(٢) الآداب الشرعية ( ٣١ / ٢ ).

## عدم التوكل على الله

قال ابن القيم: فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية، وتجريد التوحيد، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وجهاد أهل الباطل، فهذا توكل الرُّسل، وخاصة أتباعهم<sup>(١)</sup>.

فإذا أعطى الله زميلك العلم أو شيئاً فلا تضجر؛ لأن هذا منك معارضة لقدر الله؛ لأنه هو الذي قدم له هذا الخير، وأيضاً حسد منك على هذا الشخص، وخف الله أن يحرمك الخير بسبب تضجرك على أخيك من أن الله أعطاه شيء.



(١) الفوائد (ص ٨٧).

## الاستهانة بالعلماء

قال النووي في مقدمة المجموع: وينبغي أن ينظر معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقته، فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه.

قال العلامة العثيمين: ص ١٣٦: وهذا مهم جداً أن ترى معلمك على أنه معلم حقيقة تنظره بعين الاحترام، وبأنه قوله مقبول، وأنه راجح على طبقته، أما أن تنظره وكأنك في درجته، أو تنظره وأنت تنظر أن غيره مثله أو أعلم منه فإنك لن تستفيد من علمه، ولن يكون قدوة لك، وهذا نشاهده كثيراً في بعض طلبة العلم.

قال الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب عند قوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤] إذا قيل حلم فالحلم موضوع، والحلم في غير موضعه جهل.

قال ابن كثير في تفسيره ١ / ٦٥٤: فكل من قام بحق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر فلا بد أن يؤذى فما له دواء إلا الصبر والاستعانة به، والرجوع إلى الله، وأذى الخلق ليس له علاج أنجح وأنفع من الصبر والثبات على الدعوة، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾ [الأَنْعَام: ٣٤]

وقال علي بن أبي طالب: من حق العالم عليك - وذكر منها - وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تعمدن بعينك غيره، ولا تقولن قال فلان خلاف قوله.

قال العثيمين: أن تجلس أمامه؛ لأنه أقرب إلى الانتفاع، قوله: لا تشيرن بيدك: إذا سألك أحد بعينه فليس من الأدب أن يرفع يده غير المسؤول له (بالمعنى)

قوله: قال فلان: وهذا لا شك أنها سوء أدب تمامًا يقرر الشيخ شيء تقول قال كذا وكذا، خصوصًا إذا كان القائل مثله في العلم أو أعلم منه؛ لأن معنى ذلك رد قول الشيخ، وهذا سوء أدب بلا شك، وحتى لا ينبغي أيضًا أن يعارض الشيخ في هذا القول إلا في وقت آخر لا بأس.

ومحمد بن نصر المروزي أكرمه الأمير، فأنكر على الأمير، فرأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المنام، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ثبت الله ملكك بتعظيمك لمحمد، وأذهب ملك أخيك باستخفافه به»<sup>(١)</sup>.

رأى شريك النخعي أن من إجلال العلم ومجالسه التواضع فيه في الجلسة؛ لأنه بين يدي حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم<sup>(٢)</sup>.

(١) من تعليق على كتاب ابن هلال العسكري (ص ٤٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٤٤).

## الخجل في أخذ العلم

عن زينب، جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة غُسل إذا احتلمت؟ قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا رأت الماء»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يستفتين في الدين<sup>(٢)</sup>.

وقال مجاهد: لا ينال العلم مستحي أو متكبر<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن مفلح وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَجْهَلُ بَعْضُ الْعِلْمِ فَيَسْتَحِي مِنْ السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ لِكِبَرِ سِنِّهِ وَلِئَلَّا يُرَى بِعَيْنِ الْجَهْلِ فَيَلْقَى مِنَ الْفَضِيحَةِ إِنْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَضْعَافَ مَا آثَرَ مِنَ الْحَيَاءِ.

(٤)

وينبغي للطالب أن يظهر الحاجة لطلب العلم إذا جالس العالم، فإن ذلك يبعث على تنشيط العالم.

(١) متفق عليه.

(٢) م (٣٣٢).

(٣) صحيح، وصححه ابن حجر (٢٢٩/١).

(٤) الآداب الشرعية (٢٢٩/٢).

قال السعدي في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي﴾ [الكهف: ٦٦] في تفسير اللطيف المنان: إظهار حاجة المعلم، وأنه يتعلم منه مشتاق إلى ما عنده. وأهل اليمن قالوا: جئناك لتتفقه في الدين. كما في البخاري من حديث عمران ابن حصين





## الكبر والتعالي

قال ابن القيرني في الفوائد ص ٢٦: طوبى لمن أنصف ربه فأقر له بالجهل في علمه، والأنات في عمله، والعيوب في نفسه، والتفريط في حقه، والظلم في معاملته، فإن أخذه بذنوبه ورأى عدله وإن لم يؤاخذه بها رأى فضله، وإن عمل حسنة رآها من منته وصدقته عليه، فإن قبلها فمنة وصدقة ثانية، وإن ردها فلكون مثلها لا يصلح أن يواجه به.

قال الشافعي: لا يطلب هذا العلم أحد بالملك وعزة النفس فيفلح، لكن من طلبه بذله النفس وضيق العيش وخدمة العلم وتواضع النفس أفلح<sup>(١)</sup>.

وقال في قصة قراءة كعب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: لم يكن، وأن الله أمره بذلك<sup>(٢)</sup>.

قال ابن مفلح (٢/ ٢٧) قَالَ بَعْضُهُمْ قَرَأَ عَلَيْهِ لِتَعْلِيمِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ التَّوَاضُّعُ فِي أَخْذِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْعُلُومِ عَنْ أَهْلِهَا وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي النَّسَبِ وَالدِّينِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ وَالشُّهْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، اهـ

وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه: إنا كنا صغار قوم، وإنا اليوم كبار، وإنكم ستكونون مثلنا إن بقيتم، ولا خير في كبير لا علم عنده.

(١) من الآداب (٢/ ٢٧) لابن مفلح.

(٢) متفق عليه.

وعن الأصمعي قال: من لم يحمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

وقال عبد الملك بن عمير: لقد رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى في حلقة فيها نفر من الصحابة يستمعون لحديثه وينصتون له، منهم البراء.

وقال عبد الله بن المعتز: المتواضع في طلب العلم أكثرهم علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء، وقد نظم هذا أبو عامر السنوسي فقال:

العلم يأتي كل ذوي خفض ويأبى كل أبي  
كالماء ينزل في الوها وليس يصعد في الروابي

وكذلك ينبغي أن يتحمل الطالب ما يكون من الشيخ أو من بقية الطلبة لئلا يفوته العلم فتفوته الدنيا والآخرة.

وقد قيل لمحبرة تجالسني نهاري أحب إلي من أنيس الصديق  
ورزمة كأغد في البيت عندي أعز إلي من عدل الرقيق  
ولطمة عالم في الخد مني أذلي من شرب الرحيق

قال الدينوري في المجالسة (٤ / ٢٩٢)

حدثنا أحمد، أنشدنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة لبعض الشعراء:

يَا مُظْهَرَ الْكِبَرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ أَبْصِرْ خِلَاكَ فَإِنَّ النَّتْنَ تَثْرِبُ  
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهِمْ مَا اسْتَشْعَرَ الْكِبَرُ شُبَّانٌ وَلَا شَيْبُ  
هَلْ فِي ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الرَّأْسِ مَكْرُمَةٌ وَهُوَ بِخَمْسٍ مِنَ الْأَقْدَارِ مَضْرُوبُ  
أَنْفٌ يَسِيلُ وَأُذُنٌ رِيحُهَا سَهْكٌ وَالْعَيْنُ مُرْمَصَةٌ وَالثَّغَرُ مَلْعُوبُ

يَا ابْنَ التُّرَابِ وَمَأْكُولِ التُّرَابِ غَدًا أَبْصِرْ فَإِنَّكَ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبٌ

تكبر في السلوك: وهو أن يتكبر الإنسان على مخلوق مثله بالقول أو الفعل سواء كان بالنفس أو تعدى إلى القلب، وظهرت آثاره على الجوارح؛ لأن الأعضاء تبع له، فهذا النوع مرض يرجى برؤه.

وقد عرف ابن الجوزي هذا النوع بقوله: هو تعظيم النفس، واحتقار الغير، وذلك يكون بسبب الترفع على من هو دونه إما في النسب، أو المال، أو العلم، أو العبادة، أو غير ذلك، وعلاماته الأنفة ممن يتكبر عليه، والاختيال عليه، والاختيال والفخر، ومحبة تعظيم الناس له.

الثاني: كبر عقدي وهو المنافي للإيمان، ومنه الترفع عن لا إله إلا الله.

الموت ذكر في القرآن على أوجه:

١ - الموت نفسه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]

٢ - الضلال: ومن قوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] ومنه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢]

٣ - الجذب، وهو قلة النبات، ومنه قوله: ﴿سُقْتَهُ لِبَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ [الأعراف: ٥٧]

٤ - الحرب، ومنه قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ [آل

عمران: ١٤٣]

٥ - الجماد، ومنه قوله تعالى عن الأوثان التي يعبدونها: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾

[النحل: ٢١]

٦- الكفر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل

عمران: ٢٧]

٧- ذهاب الروح عقوبة من غير استيفاء الأجل والرزق، ومنه قوله: ﴿ثُمَّ

بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦]



## ترك عدم التعاون على الخير

قال شيخ الإسلام كما في فتاواه (٢٨ / ٦٢) وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا باجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم.

وقال ٢٨ / ١٤٦: ولهذا قيل إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا قدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والفسوق.

وقال شيخ الإسلام ٢٨ / ١٦-١٧: وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدًا بموافقته على كل ما يريده، وموالاته من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان، وإذا وقع بين معلم ومعلم، أو تلميذ وتلميذ، أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحدهم أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوى، بل ينظر في الأمر، فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على الباطل، سواء كان المحق من أصحابه، أو أصحاب غيره، وسواء كان المبطل من أصحابه، أو من أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده، وطاعة رسوله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واتباع الحق، والقيام بالقسط، ومن مال مع صاحبه سواء كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية، وخرج عن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع الحق على المبطل، فيكون المعظم عندهم من عظمه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والمقدم عندهم من قدمه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والمحجوب عندهم من أحبه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والمهان عندهم من أهانه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحسب ما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لا بحسب الأهواء، فإن من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه لا يضر إلا نفسه.

فهذا هو الأصل الذي عليهم اعتماده، وحينئذ فلا حاجة إلى تفرقهم وتشيعهم، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَنتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾

[الأنعام: ١٥٩]

وقال الشيخ مقبل في قمع المعاند ص ٥٩٠: العاقل عن العمل هو الذي لا يتقرب إلى الله ﷻ بعمل، أما طالب العلم فهو بحمد الله في خدمة الدين والإسلام.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ٢٨ / ٦٢: وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم.

عن جابر قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: «من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟» حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله إليه من يثرب فأويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام<sup>(١)</sup>.

وفيه دلالة على أنهم لم يتعاونوا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا عائق من عوائق العلم ونشره بين الأمة.

قال حمد النعمان ص ١٦١: طالب العلم الذي جالس الشيوخ وغشي حلق العلم لا بد أن يكون له أصحاب وزملاء جلس بجوارهم أياماً وشهوراً وسنوات، فالذي جمع وألف بينهم هو العلم، ولذا قيل: العلم رحمة بين أصحابه أو أهله، فهؤلاء أخص الأصحاب وأنبل وأشرف من أصحاب الدنيا، فرعاية حقوقهم متأكدة، وأولى من رعاية أصحاب الدنيا.

وقال: وهذا الليث بن سعد كان يصل الإمام مالك كل سنة بمائة دينار، وكتب عليه مرة أن عليّ ديناً، فبعث إليه بخمسمائة دينار<sup>(٢)</sup>.

(١) الحديث عند أحمد ج ٣ (ص ٣٢٢)، وهو في الجامع الصحيح للشيخ مقبل رحمه الله.

(٢) سير (٨/ ٤١٠).

قال أبو سليمان الخطابي نقله عنه حمد العثمان ص ٢٢٧ في النبذ باب الحذر من إخوان العلانية أعداء السر: دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك، فليس لك منهم مال ولا جمال، إخوان العلانية أعداء السر، إذا لقوك تملقوا لك، وإذا غبت عنهم سلقوك، ومن أتاك منهم كان عليك رقيباً، وإذا خرج كان عليك خطيباً، أهل نفاق ونميمة وغل وخديعة، ولا تغتر باجتماعهم عليك، فما غرضهم العلم، بل الجاه والمال، وأن يتخذونك سلماً إلى أوطارهم، وحمّاراً إلى حاجتهم، إن قصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد الأعداء عليك، ثم يعدون ترددهم إليك دالة عليك، ويرونه حقاً واجباً عليك، ويبدلون لك أن تبذل عرضك ودينك وجاهك لهم، فتعادي عدوهم، تنصر قريبتهم وخادمهم ووليهم، وتنتهض لهم سفيهاً وقد كنت فقيهاً، وتكن لهم تابعاً خسيساً، بعد أن كنت متبوعاً رئيساً.

عن أبي هارون العبدى قال: كنا إذا جئنا أبا سعيد الخدري يبسط لنا رداءه فيقول: اجلسوا على هذا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إنه سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ويطلبون حديثي، فإذا جاءوكم فاكرموهم»<sup>(١)</sup>.

قال الربيع بن سليمان: كتب إلي أبو يعقوب البويطي أن اصبر نفسك للغرباء، وأحسن خلقك لأهل حلقتك، فإني لم أزل أسمع الشافعي يكثر أن يتمثل بهذا البيت:

(١) أخرجه ابن ماجة المقدمة باب الوصاة بطلبة العلم، راجع الجامع لأخلاق الراوي (٣٤٨/١).



أهيهن لهم نفسي لكي يكرموها      ولن تكرم النفس التي لا تهينها<sup>(١)</sup>



(١) الجامع لأخلاق الراوي (١/٣٤٩).

## الذنوب والمعاصي

قال شيخ الإسلام كما في فتاواه ٢٨ / ١٤٢: فقد يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت آخرون عن الأمر بالمعروف فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديماً وحديثاً.

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي وقال بأن حفظ الشيء فضل وفضل الله لا يدركه عاصي<sup>(١)</sup>

قال عبد الله: إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها<sup>(٢)</sup>.

قال ابن المبارك: لا يتم العلم إلا بأربعة أشياء: الفراغ، والمال، والحفظ، والورع.

قال الضحاك بن مزاحم: ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه.

وذكر عن سفيان بن عيينة وقد سُئل هل يسلب الله العبد بالذنوب يذنبه؟ فقال: ألم تسمع قوله: ﴿فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾

[المائدة: ١٣]

(١) من كتاب الجامع والحث على حفظ العلم (ص ٩١ لمجموعة من العلماء.

(٢) صحيح إلى القاسم بسند آخر أنه إليه، راجع (ص ٩٢ المرجع.

قال ابن القيم: فحصل راحة القلب والبدن في طاعة الله، وتحت هذا سر عظيم من أسرار التوحيد، وهو أن القلب لا يستقر ولا يطمئن ويسكن إلا بالوصول إليه<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: وللمعاصي من الآثار القبيحة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله، فمنها حرمان العلم، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور. اهـ

ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك رحمه الله وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه، فقال: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية.

فالمعاصي إذا تراكمت على القلب سلبته العلم والفقه فيطبع عليه، والطبع لا يكون إلا على قلب مسلوب الفقه والعلم كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]

ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله.

ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحسب بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم، فتصير ظلمة لقلبه كالظلمة الحسية لبصره، فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر.

(١) الفوائد (ص ٢٤).

ومنها أن المعاصي تضعف القلب وتوهنه عن مقابلة الأعداء، وما انتصر المسلمون في الفتوحات الإسلامية إلا بقوة القلوب التي اكتسبوها من قوة الإيمان، وما انهزم أعدائهم إلا بضعف القلوب.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن» قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت»<sup>(١)</sup>.

فالمعاصي سبب الرعب والخوف والجبن والهلع، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٧]

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠]

فالطاعة حصن الله الأعظم، بها يسموا الإنسان إلى مراتب الاطمئنان، فالقلوب لا تهدأ إلا في كنف الله وحمى شرعه، ولا تعمى بصيرتها وينطمس نورها وتحجب عن العلم الحق والهداية الأبدية إلا في كنف الشيطان ومهاوي وساوسه وضلالاته، وشتان بين قلب يتقرب إلى الله حتى يكون معه في كل جراحة، وبين قلب يستذله الشيطان بمعاصيه وذنوبه<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أحمد (٢٧٨/٥).

(٢) من كتاب القلب ووظائفه (ص ٢٦٢).

## تضييع الوقت

النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

قال شيخ الإسلام - وهو يتكلم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي -:  
هو من أكذب الناس.

وقال الإمام أحمد في هذا الكلبي: ما ظننت أن أحدا يحدث عنه، إنما هو صاحب سمر وشبهه.

وقال ابن عدي: هشام الكلبي الغالب عليه الأسمار<sup>(١)</sup>.

وفي أهمية الوقت:

وقد قال رسول الله ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ما يصنع أعدائي بي؟ إن جنتي وبستاني في صدري، أين ما رحلت فهي معي لا تفارقني، وإن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحية. هذا استغلال لوقته. اهـ.

(١) منهاج السنة (٨٢/٥).

(٢) عن ابن عباس عند البخاري.

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لأبي موسى رضي الله عنه: إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي <sup>(١)</sup>.

قال أبو سعيد: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا جلسوا مجلسًا كان حديثهم الفقه <sup>(٢)</sup>.

وقال ربيعة: لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه <sup>(٣)</sup>.

وقال ابن مفلح: فلا ينبغي للعاقل أن يغفل عن تلمح العواقب، فمن ذلك التكاثر في طلب العلم، وإثارة عاجل الراحة يوجب حسرات دائمة لأتفه لذة وبطالة بمعشار تلك الحسرة، وقد كان يجلس إلى أخي وهو عامي فقير فأقول في نفسي: قد تساونا في هذه اللحظة، فأين تعبي في طلب العلم؟ وأين لذة بطالته؟ <sup>(٤)</sup> اهـ

بعض الناس لا يستغل عمره، فالعمر قصير، ويستغله بطاعة الله تعالى، ومن أعظم ما تستغل به الأوقات هو طلب العلم الشرعي كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

بل بعض الناس إذا قال له ولده: أنا مسافر لطلب العلم الشرعي قال: أمّن مستقبلك، وهذا من جهله، وإلا فالمستقبل هو الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وهو بتعليم الكتاب والسنة، وليس بكثرة الأموال، فالمال لا يصنع السعادة،

(١) الإيمان لابن تيمية، وفي البخاري.

(٢) رواه البيهقي في المدخل رقم (٤١٩) بإسناد صحيح.

(٣) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/٢٥٤) صحيح.

(٤) الآداب الشرعية (٢/٢٢٩).

والعلم يصنع السعادة للشخص، ويكون في نعمة عظيمة، ويعلم أن الله رازقه، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]

والمال يستطيع أن يشتري أشياء ثمينة، ولكنه لا يستطيع أن يشتري سعادة.  
والمال يستطيع أن يشتري أشياء الدواء، ولكنه لا يستطيع أن يشتري الصحة.  
والمال يستطيع أن يشتري الكتب، ولكنه لا يستطيع أن يشتري العلم والعقول.

قال ابن القيم: كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها فلا بد أن يقوم على غير الحق في فتواه وحكمه، وفي خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الرب سبحانه كثيراً ما تأتي على خلاف أغراض الناس، ولا سيما أهل الرياسة والذين يتبعون الشهوات، فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيراً، فإن كان العالم والحاكم محبين للرياسة متبعين للشهوات لم يتم لهم ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق، وهؤلاء لا بد أن يتدعوا في الدين مع الفجور في العمل، فيجتمع لهم الأمران، فإن اتباع الهوى يعمي عين القلب فلا يميز بين السنة والبدعة، أو ينكسه فيرى البدعة سنة، والسنة بدعة، فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات<sup>(١)</sup>.

قال أحمد: عزيزٌ عليّ أن تذيب الدنيا أكباد رجال وعن صدورهم القرآن<sup>(٢)</sup>.

(١) الفوائد تحقيق الحلبي ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) الآداب الشرعية (٢/٢٤).

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِينَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ۝﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦]

وانظر ماذا عمل بني تميم لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اقبلوا البشري» قالوا: بشّرنا فأعطنا يا رسول الله، فقال: «اقبلوا البشري يا أهل اليمن» قالوا: قبلنا يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، هكذا حال أهل اليمن العلم من زمن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وصفهم أهل اليمن بقوله: «الإيمان يمان، والفقہ يمان، والحكمة يمانية».

بعض الناس ربما يطعن في قوله: «ألين قلوباً» أنها ذم، وهذا جهل فهم السلف.

قال القاضي عياض: وقد تكون الإشارة بلين القلوب إلى خفض الجناح ولين الجانب والانقياد والاستسلام وترك الغلو، وهذه صفة الظاهر، والإشارة برقة الأفئدة إلى الشفقة على الخلق والعطف عليهم والنصح لهم، وهذه صفة الباطن.

فكانه أشار إلى أنهم احسن أخلاقاً ظاهراً وباطناً<sup>(١)</sup>.

وقال القارئ في المرقاة (٣ / ٦٣٦) أراد الحكمة الفقه في الدين، وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة، ولما كانت قلوبهم معادن

(١) إكمال المعلم (١ / ٣٢٠ - ٣٢١).



الإيمان وينابيع الحكمة، وكانت الخصلتان منتهى همهم نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رؤوسهم نسبة إلى مقره.

وأيضاً من قال إن فضائل اليمن خاصة بذلك الزمن، هذا غير صحيح، فكيف بفضائل غيرهم؟ هل هي خاصة بهم في ذلك الزمن، أم عامة فضائل الأنصار فضائل الشام فضائل مكة فضائل المدينة؟ أم عامة؟ لا أدري ما هذا الفهم السقيم للأدلة، وكيف حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إني لبقعر حوض أذود الناس لأهل اليمن»<sup>(١)</sup>. ولم يقل: من أسلم في عهدي فقط، فهذا خطأ.

قال الحافظ ابن حجر: في قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الإيمان ها هنا» وأشار بيده نحو اليمن، أي إلى جهة اليمن، وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد، لا من ينتسب إلى اليمن<sup>(٢)</sup>.

وقال: يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر، بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن، إذ غالبيتهم رقاق القلوب والإيمان.

وقال ابن رجب: وتأمل قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الإيمان يمان، والفقهاء يمان» قال: هو مدح أهل اليمن وفضلهم، فشهد لهم بالفقهاء والإيمان ونسبها إليهم؛ لبلوغهم الغاية في الفقه والإيمان والحكمة، ولا نعلم

(١) مسلم ٢٣٠١.

(٢) الفتح (١٢٤/٨).

طائفة من علماء المسلمين أقل كلامًا من أئمة اليمن، ولا أقل جدلاً منهم سلفاً وخلفاً، فدل على أن العلم والفقه الممدوح في لسان الشارع هو العلم بالله<sup>(١)</sup>.

وكلام شيخ الإسلام وقال في: «أناكم أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة» قال: وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات<sup>(٢)</sup>.

انظر كلام شيخ الإسلام، لم يقل هو فقه خاص بمن في عهد الإسلام.



(١) مجموع رسائل (ص ٦٣٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٣٩٨).

## عدم التصفية والتربية

الدعوة السلفية أهم أصولها الالتزام بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ثم التصفية والتربية.

قال الشيخ الألباني: التصفية تصفية الإسلام من كل ما دخل فيه سواء من عقائد، و....

وقال: لو هناك عشرات المئات من علماء المسلمين موزعين في أرض الإسلام لتطلب جهدهم هذا سنين طويلة حتى يعود المسلمون إلى ما كان عليه السلف الصالح من الفهم الصحيح للكتاب والسنة مقرونًا بالعمل، وهذا الذي أعني به التربية.

قال الشيخ الألباني: علاج هذه الأمة ليعود إليها مجدها ولتحقق لها دولتها ليس لذلك سبيل إلا البدء بما ألخصه بكلمتين اثنتين: التصفية، والتربية، خلافاً لجماعات كثيرة يسعون إلى إقامة الدولة المسلمة بزعمهم بوضع أيدهم على الحكم، سواء كان ذلك بطريق سلمي كما يقولون بالانتخابات، أو كان ذلك بطريق دموي كانقلابات عسكرية وثورات دموية ونحو ذلك.

نقول: هذا ليس هو السبب لإقامة دولة الإسلام على أرض الإسلام، وإنما السبيل هو سبيل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي دعا في مكة كما تعلمون ثلاثة عشرة سنة، ثم أقام الدعوة في المدينة.

التصفية: وهو كناية عن العلم الصحيح، والترقية: وهو أن يكون الإنسان مربى على هذا العلم الصحيح على الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.



(١) الفتاوى الكويتية (ص ٢٢).

## الحزبية

قال ابن الجوزي في الموضوعات: ١ / ٥١: قال أبو الوفاء علي بن عقیل قال: شيخنا أبو الفضل الهمدان: مبتدعة الإسلام والوضاعون للأحاديث أشد من الملحدين؛ لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدين كالمحاصرين من خارج، فالداخل يفتحون الحصن، فهو شر على الإسلام من غير اللابسين له.

كان أبو لهب حزين، وكان يصد الناس عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وكان الاشتراكية يقولون: أهل السنة يقتلون النساء، وكان بعض أهل البدع يقولون: يحرمون حلب البقرة، ويحرمون أكل الخيار.

قال الشافعي في الاعتصام ٢ / ٢٢٨: حين تكون الفرقة تدعو إلى ضلالتها وتزيينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، وهم من شياطين الإنس، فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدع والضلالة، فمثل هؤلاء لا بد من ذكرهم والتشريد بهم؛ لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم في التنفير عنهم، كقطع اليد المتأكلة إتلافها أسهل من إتلاف النفس، وهذا شأن الشريعة أبداً.

قال شيخ الإسلام: والعبادة مبناها على السنة والاتباع، لا على الأهواء والابتداع، وإنما يُعبد الله بما شرع، لا يُعبد بالأهواء والبدع، وأهل البدع يفسدون الدين والملك إذا استولوا على البلاد؛ لأنهم يقاتلون على دين<sup>(١)</sup>.

وقال: والبدع لا تكون حقاً محضاً، إذ لو كانت كذلك لكانت مشروعة، ولا تكون مصلحتها راجحة على مفسدتها، إذ لو كانت كذلك لكانت مشروعة، ولا تكون باطلاً محضاً لا حق فيه، إذ لو كانت كذلك لما اشتبهت على أحد، وإنما يكون فيها بعض الحق وبعض الباطل، وكذلك دين المشركين وأهل الكتاب فإنه لا يكون كل ما يخبرون به كذباً، وكل ما يأمرون به فساداً، بل لا بد أن يكون في خبرهم صدق، وفي أمرهم نوع من المصلحة، ومع هذا فهم كفار بما تركوه من الحق وأتوه من باطل<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام: وليس لأحدٍ من المعلمين أن يعتدي على الآخر ولا يؤذيه بقول ولا فعل بغير حق، وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وليس لأحدٍ منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده وموالاته من يواليه ومعاذاة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان وأمثاله

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/٨٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٧/١٧٢.

الذين يجعلون من وافقهم صديقًا، وإلى من خالفهم عدوًّا باغي، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن يطيعوا الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويحرموا ما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم<sup>(١)</sup>. اهـ

وقال شيخ الإسلام في تعارض العقل والنقل ٧ / ١٨٠: ولهذا كان السلف يقولون: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها، ولهذا أمر الله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقتال الخوارج المبتدعين مع كثرة صلاتهم وصيامهم، ونهى عن الخروج على أئمة الظلم، وأمر بالصبر عليهم. اهـ

قال الإمام البخاري في قصة كعب، قال: وفيه دليل على هجران أهل البدع، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاف على كعب وإخوانه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه، فأمر بهجرانهم، إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم براءتهم، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم<sup>(٢)</sup>. اهـ

(١) ١٤ / ٢٨.

(٢) شرح السنة (ص ٢٢٧).

قال البرهاري: وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام وأصحاب الكلام والجدال والمرء، والقياس والمناظرة في الدين، فإن استماعك منهم وإن لم تقبل منهم يقدح الشك في القلب، وكفى به قيولاً فتهلك، وما كانت زندقة قط ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمرء والقياس، وهي أبواب البدعة والشكوك والزندقة<sup>(١)</sup>.

قال الإمام أحمد: إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أصحاب البدع فايئس منه، فإن الشاب على أول نشوئه<sup>(٢)</sup>. اهـ

قال اللالكائي: فما جُني على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة يموتون من الغيظ كمدًا ودردًا، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلاً، حتى جاء المفرفرون ففتحو لهم إليها طريقاً، وصاروا إلى هلاك الإسلام دليلاً، حتى كثرت بينهم المشاجرات، وطهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة، حتى تقابلت الشبه في الحجج<sup>(٣)</sup>. اهـ

قال البرهاري: ومن اقتصر على سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما كان عليه أصحابه والجماعة فلج على أهل البدعة كلهم<sup>(٤)</sup>. اهـ

(١) شرح السنة (ص ١٢٧).

(٢) الآداب الشرعية (٣/ ٥٧٧).

(٣) رواه الآجري في الشريعة (١/ ٦) خ رقم (١٣٨).

(٤) شرح السنة (ص ١٠٣).



قال الشوكاني: فتحسب أن قولهم حق وصدق لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن أبي رأس المنافقين فصيحاً جسيماً جميلاً<sup>(١)</sup>. اهـ

قال بNDAR كما في السير: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق.

وقال الفضيل بن عياض: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلي القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس إلى صاحب بدعة لم يعط الحكمة<sup>(٢)</sup>. اهـ

وقال الثوري: من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة<sup>(٣)</sup>.

وقال القحطاني: (لا يصحب البدعي إلا مثله، تحت الدخان تأجج النيران).

قال ابن عمر (أهل القدر أخبرهم أني بريء منهم، وأنهم مني براء. عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدْرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنَّمِ فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ حَاجِّينَ أَوْ مُعْتَمِرِينَ فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدْرِ فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ فَاسْتَفْتَانَا وَأَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) فتح القدير (٥/ ٢٣٠).

(٢) السير (٨/ ٤٣٥).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب.

إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَفَقَّرُونَ الْعِلْمَ - وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ - وَأَنَّهُمْ  
يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ. قَالَ فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ  
مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لَأَحَدِهِمْ مِثْلُ أَحَدٍ  
ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ  
قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ  
الْثِيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ  
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ  
أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ  
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ  
اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي  
عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ  
بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ  
كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ «مَا  
الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ  
رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». قَالَ ثُمَّ  
انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ». قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
أَعْلَمُ. قَالَ «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

## الدخول على السلاطين

يقول مالك بن أنس: وجّه إليّ هارون الرشيد يسألني أن أحدثه، فقلت: يا أمير المؤمنين إن العلم يؤتى ولا يأتي، قال: فصار إلى منزلي، وقال: هكذا البخاري وغيره، ومن صان ما أودعه الله إياه صانه وحفظه الله ورفعاه.

وعن ميمون بن مهران قال: ثلاثة لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على سلطان وإن قلت أمره بطاعة، ولا تدخلن على امرأة وإن قلت أعلمها كتاب الله، ولا تضيعن سمعك لذي هوى؛ فإنك لا تدري ما يعلق قلبك منه.

## الخروج على ولاة الأمور

قال ابن كثير في حوادث سنة ثلاث وثمانين: وفيها فقد جماعة من الفقهاء والقراء الذين كانوا مع ابن الأشعث منهم من هرب، ومنهم من قتل في المعركة، ومنهم من أُسر فضرب الحجاج عنقه، ومنهم من تبعه الحجاج حتى قتله. اهـ

قال الشيخ يحيى: وذكر موضع آخر أن سبب هذه الهفوة من أولئك العلماء تسلط عليهم الحجاج بن يوسف الظالم الغاشم<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ يحيى ص ٦ المقدمة: وفي حادثة انقلاب الثوريين في الجزائر عبرة لمن اعتبر بذلك من تيتيم الأطفال، وترميل النساء، وتعطيل كثير من المساجد والمدارس والأسواق والمزارع والمصانع، وترويع الأمنين، وسوء الظن بالأبرياء الصالحين، وغير ذلك من إفساد الدنيا والدين والله المستعان، فلهذا أو ذاك نشهد الله على شدة بغضنا للفتن وزعزعة الأمن، والخروج على ولاة أمور المسلمين. اهـ

قال الآجري في الشريعة ص ٢١: ولم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله ﷻ، ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإن صاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس بنافع لهم. اهـ

(١) مقدمة رسالة البيضاوي (ص ٥).

وقال شيخ الإسلام: وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، وغاية هؤلاء إما أن يُغلبوا وإما أن يُغلبوا، ثم يزول ملكهم، فلا يكون لهم عاقبة، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهُزموا وهُزم أصحابهم، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا لهم دنيا<sup>(١)</sup>. اهـ



(١) منهاج السنة (٤/٥٢٧).

## أخذ العلم عن أهل العلم

قال النووي: قالوا ولا يؤخذ العلم إلا ممن كُملت أهليته، وظهرت دينانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانتة وسيادته، فقد قال ابن سيرين ومالك وخلائق من السلف: هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذوا دينكم.

قال العثيمين: لا تأخذ العلم عن كل إنسان، بل لا بد أن يكون ذا دين وعلم؛ لأن من ليس عنده علم جاهل، فليس أصلاً لأن يُعَلِّم، ومن عنده علم لكن ليس عنده دين فإنه لا ينتفع به، قد يُعَلِّم الناس ما يضرهم وهم لا يشعرون، ولا سيما إذا كان هذا في العقيدة فإنها خطير جداً، ولهذا يجب التحرز ممن تكون عقيدته مخالفة لعقيدة السلف حتى وإن كان واسع العلم في الفقه أو النحو أو ما أشبه ذلك. اهـ

## عدم بذل الجهد لتحصيل العلم

في صحيح مسلم عن يحيى بن أبي كثير قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسم<sup>(١)</sup>.

وقال الجنيد بن محمد: باب كل علم نفيس جليل مفتاحه بذل المجهود<sup>(٢)</sup>.  
قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع<sup>(٣)</sup>.

قال... قلت لأحمد: حدثنا ما أفضل الأعمال؟ قال: طلب العلم<sup>(٤)</sup>.  
قال النووي رحمه الله: والحاصل أنهم متفقون على أن الانشغال بالعلم أفضل من الانشغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن، ومن دلائله سوى ما سبق أن نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين، والنوافل المذكورة مختصة به<sup>(٥)</sup>. اهـ

وقال ابن رجب: ومما يدل على تفضيل العلم على جميع النوافل أن العلم يجمع جميع فضائل الأعمال المتفرقة، فالعلم أفضل أنواع الذكر، وهو أفضل

(١) ذكره في أوائل مواقيت الصلاة.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٨٠).

(٣) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في العلم رقم (١٣).

(٤) الآداب الشرعية (٢/ ٣٧).

(٥) مقدمة المجموع شرح المذهب.

أنواع الجهاد<sup>(١)</sup>.

وقال: وقد نص الأئمة الأربعة على أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، والصلاة أفضل من الصيام المتطوع به، فيكون العلم أفضل من الصيام بطريق الأولى، فإن العلم مصباح يُستضاء به في ظلمة الجهل والهدى، فمن سار في طريق غير مصباح لم يأمن أن يقع في بئر بوار فيعطب<sup>(٢)</sup>.

قال عكرمة: كان ابن عباس رضي الله عنه يضع الكبل (القيد) في رجلي يعلمني القرآن والفرائض<sup>(٣)</sup>. اهـ

والطالب قد يعتريه فتور، ولكن يحاول إزالته.

قال ابن القيم: فالطالب الجاد لا بد أن تعرض له فترة فيشتاق في تلك الفترة إلى حالة وقت الطلب والاجتهاد<sup>(٤)</sup>. اهـ

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله: لقد انطلقت ألسنة كثير من المتعلمين، وجرت أقلام الأغبياء والعابثين، إلى أن قال: ولعمري لئن لم يضرب على أيدي هؤلاء بيد من حديد وتوقف أقلامهم من جريانها بالتهديد والتغليظ الأكبر لتكونن العقبي التي لا تُحمد<sup>(٥)</sup>. اهـ

(١) شرح حديث أبي الدرداء (ص ٣٠٢).

(٢) لطائف المعارف (ص ١٣٠).

(٣) إسناده صحيح، ذكره البخاري تعليقاً في كتاب الخصومات.

(٤) مدارج السالكين (٣/ ١٣١).

(٥) مجموع فتاواه ورسائله (٤٧/ ٦).



وقال الزهري: أدركنا علمائنا يقولون: التمسك بالسنة نجاة، وفي نعش العلم ثبات الدنيا والدين.

قال العلماء:

وكل خير في اتباع من سلف      وكل شر في ابتداع من خلف

قال شيخ الإسلام: لا بد من هذه الثلاثة الأمور: العلم، والرفق، والصبر.

العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده<sup>(١)</sup>.

قال الشاعر:

غيري جنى وأنا المعذب فيكم      فكأنني سبابة المتنـدم

والشاهد يرى ما لا يرى الغائب<sup>(٢)</sup>.

قال أبو إسماعيل الصابوني: الرجل العاقل يطلب العلم عند أهله.<sup>(٣)</sup>

وقال الصابوني رحمه الله (ويغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الديني، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان قرّت بالآذان وقرت بالقلوب ضرّت وجرت إليها من الوسوس والخطرات الفاسدة ما جرّت، وفيه أنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

(١) (١٣٧/٢٨).

(٢) عن علي بن أبي طالب، صححه الشيخ الألباني (ص ١٩٠٤).

(٣) عن أئمة السنة: عقيدة أصحاب الحديث رقم (١٦١) (ص ١٠٠).

قال ابن عون: لا تأخذوا العلم إلا ممن شهد له بالطلب<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الأجري - رحمه الله -: "لهذا العالم صفات وأحوال شتى، ومقامات لا بد له من استعمالها، فهو مستعمل في كل حال ما يجب عليه، فله صفة في طلبه للعلم كيف يطلبه، وله صفة في كثرة العلم إذا كثرت عنده ما الذي يجب عليه فيه فيلزمه نفسه، وله صفة إذا جالس العلماء كيف يجالسهم، وله صفة إذا تعلم من العلماء كيف يتعلم، وله صفة كيف يعلم غيره، وله صفة إذا ناظر في العلم كيف يناظر، وله صفة إذا أفتى الناس كيف يفتي، وله صفة كيف يجالس الأمراء إذا ابتلي بمجالستهم، ومن يستحق أن يجالسه ومن لا يستحق، وله صفة عن معاشرته لسائر الناس ممن لا علم معه، وله صفة كيف يعبد الله - ﷻ - فيما بينه وبينه، قد أعد لكل حق يلزمه ما يقويه علي القيام به، وقد أعد لكل نازلة ما يسلم به من شرها في دينه، عالم بما يجتلب الطاعات، عالم بما يدفع به البليات، قد اعتقد الأخلاق السنية، واعتزل الأخلاق الدنية"

قال عبد الرحمن بن يزيد: سألنا حذيفة - رحمه الله - عن رجل قريب السميت والهدى من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى نأخذ عنه، فقال: ما أحد أقرب سمياً وهدياً ودلاً بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أم عبد<sup>(٢)</sup>.

وقال إبراهيم النخعي: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى هديه وسمته وصلاته ثم أخذوا عنه<sup>(٣)</sup>.

(١) الآداب الشرعية (٢/١٤٧).

(٢) خ رقم (٣٧٦٢).

(٣) التمهيد (١/٤٧)، وبه قال المغيرة.

قال أنس بن مالك: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذوا دينكم.

وقاله ابن سيرين: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذوا دينكم<sup>(١)</sup>.

قال عبد الرحمن بن مهدي: سألت شعبة وابن المبارك والثوري ومالك عن الرجل يُتهم بالكذب، فقالوا: انشره، فإنه دين.

قال: ولا يطلب العلم من مبتدع؛ لأن طلب العلم على أهل البدع منافٍ لهجرهم الذي أصل من أصول أهل السنة والجماعة، والدليل قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨]<sup>(٢)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] ..... الآية.

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه به فأولئك الذين سمي الله، فاحذروهم»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «سيكون في آخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم، فإياكم وإياهم».

(١) مقدمة صحيح مسلم والتمهيد.

(٢) آداب طالب العلم (ص ٢١).

(٣) متفق عليه.

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هجر كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك.

قال ابن القيم رحمه الله: وفيه دليل على هجران الإمام والعالم والمطاع لمن فعل ما يستوجب العتق <sup>(١)</sup>.

وقد حكى الإمام البغوي الإجماع على ذلك فقال: وقد مصت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم <sup>(٢)</sup>.

وقال أيضًا ١ / ٢٢٤: قد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن افتراق الأمة، وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته وسنة أصحابه عليه السلام، فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء والبدع معتقداً، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه ويتركه حياً وميتاً، فلا يسلم عليه إذا لقيه، ولا يجيبه إذا ابتداءً، إلى أن يترك بدعته ويرجع إلى الحق.

والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا. اهـ

قال ابن المبارك يرشد إلى علماء السنة:

أيها الطالب علماً      أئت حماد بن زيد

(١) الزاد.

(٢) شرح السنة (١ / ٢٢٧).

تَقْتَسِمُ حِلْمًا وَعِلْمًا      ثُمَّ قِيَدُهُ بَقِيْدَ  
لَا كَثُورَ وَجْهٍ      وَكَعْمُ رُوبِنِ عِيْدَ

قال ابن مفلح: وواجب على الإمام أن يتعاهد المعلم والمتعلم، كذلك ويرزقهما من بيت المال؛ لأن في ذلك قواماً للدين، فهو أولى من الجهاد؛ لأنه ربما نشأ الولد على مذهب فاسد فيتعذر زواله من قلبه<sup>(١)</sup>.



(١) الآداب الشرعية (ص ٥٢ / ٢).

## جليس السوء

لحديث أبي سعيد أن رجلا ممن كان قبلكم قتل تسعة وتسعون نفسا....  
الحديث متفق عليه

أن هذا العالم حقاً قد عرف سبب شقاوة هذا الإنسان، وإقدامه على قتل مائة نفس، وهو أنه في جوه فاسد، فهذا الحديث وما سبق ذكره يدل على أن المسلم يجب أن يحيط نفسه ببيئة صالحة، وبرفقاء صالحين، وأن يبتعد عن رفقاء السوء وعن البيئة السيئة حتى لا يتأثر بها، فهذا هو السبيل في انحراف بعض الناس سواء كانوا من الدعاة أو من عامتهم<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ  
وَجَهَنَّمَ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] الآية....

قال وهب بن منبه: احفظوا مني ثلاثاً: إياكم وهوى متبع، وقرين سوء، وإعجاب المرء بنفسه<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حاتم بن حبان: والعاقل يلزم صحبة الأخيار، ويفارق صحبة الأشرار؛ لأن مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار،

(١) الشيخ الألباني في فتاوى الكويتية (ص ١٨).

(٢) أخرجه ابن عساكر (ص ١٢ في ذم قرناء السوء بسند حسن).

ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم، فالواجب على العامل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريبًا، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر<sup>(١)</sup>. اهـ

والجلساء قد يكون كافر، أو منافق، أو مبتدع، أو صاحب شهوة، فيكون الرجل مثله.



(١) روضة العقلاء (ص ٩٩).

## عدم جهاد المخالفين

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٣٣).

وأعداء الدين نوعان: الكفار، والمنافقون، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بجهاد الطائفتين في قوله: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩]

في آيتين من القرآن.

فإذا كان أقوام منافقون يتدعون بدعاً تخالف الكتاب ويلبسونها على الناس ولم تبين للناس فسد أمر الكتاب وبدل الدين كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم ينكر على أهله.

وإذا كان أقوام ليسوا منافقين لكنهم سماعون للمنافقين قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنوا قولهم حقاً وهو مخالف للكتاب وصاروا دعاة إلى بدع المنافقين كما قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]

فلا بد أيضاً من بيان حال هؤلاء، بل الفتنة بمال هؤلاء أعظم، فإن فيهم أيماناً يوجب موالاتهم، وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تفسد الدين، فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم.



## عدم الرحلة

ولذلك استحب السلف التعزب عن الأهل، والبعد عن الوطن؛ لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن درك الحقائق وغموض الدقائق، ولذلك يقال: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كله.

قال أحد العلماء الإمام ابن رشيد المغربي البستي المولود ٦٥٧هـ المتوفي ٧٢١هـ في مدح السفر والاغتراب لطلب العلم:

فغرب ولا تحفل بغربة موطنٍ      تفز في كل ما شئت من حاج  
فلولا اغتراب المسك ما حل مفرقاً      ولولا اغتراب الدر ما حل في التاج  
قال ابن المسيب: كنت أرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد.

ولد سعيد ١٣هـ، وتوفي ٩٤هـ<sup>(١)</sup>.

قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور كبكور الغراب<sup>(٢)</sup>.

ينفي الاعتماد على غيره، وصبر الحمار يُضرب به المثل لشدة صبره على الذل وقلة التفقد وهو صابر<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع البداية.

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٨١-٨٤).

(٣) أبو غدة (ص ٥١).

قال أبو اليمن العليمي في ترجمة الإمام أحمد قال: طلب الإمام أحمد الحديث وهو ابن ستة عشرة سنة، وخرج إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين سنة، ومائة، وهو أول سفر له، وخرج إلى البصرة سنة ست وثمانين، وخرج إلى سفيان بن عيينة إلى مكة سنة سبع وثمانين، وهي أول سنة حج فيها الإمام أحمد، وخرج إلى عبد الرزاق بصنعاء سنة سبع وتسعين، ورافق يحيى بن معين في رحلته إليه.

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر ص ٣٤٦: طاف الإمام أحمد بن حنبل الدنيا مرتين حتى جمع المسند.

قال الإمام الحاكم - وهو يذكر فضل أصحاب الحديث وطلابه -: هم قوم سلكوا محبة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين<sup>(١)</sup>.

آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار  
وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والإخبار  
وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار  
جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاياهم، وبواريها فرشهم، فنبذوا الدنيا بأسرها ورائهم، وجعلوا غذائهم الكتاب، وسمهم المعارضة، واسترواحهم المذاكرة.

(١) معرفة علوم الحديث ٢-٣.

وخلوقهم المداد، ونومهم السهاد، واصطلائهم الضياء، وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقلوهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضا في الأحوال عامرة، تعلّم السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعدائهم.

قوله الأساطين: جمع اسطوانة، وهي سارية المسجد.

وتكايهم: يقصد بها متكاتهم التي يسندون ظهورهم وجنوبهم عليها.

والبواري: جمع بورية وبارية، وهي الحصيرة التي يجلس عليها.

قوله وسمرهم المعارضة: أي مقابلة الكتاب.

والخلوق الطيب والمداد: الحبر، أي تتلخخ ثيابهم بالحبر لكثرة مزاولتهم كتابة الحديث، فيكون الحبر لهم بمثابة الطيب عند غيرهم.

وانظر حال الوزير الحسن بن علي الطوماني المولود سنة ٤٠٨ هـ فقد سمع الحديث، وتفقه للشافعي، وتعلم الآداب، ورغب في العلم، وأدر على الطلبة الصلات، وكرم العلماء والصالحين، وكان على تواضع شديد للعلماء، وكانت أيامه دولة أهل العلم.

حكى التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٣١٨ في ترجمة الوزير نظام الملك عن شقيقه عبد الله بن علي أنه قال: كان أخي نظام يملي الحديث بالري، فلما فرغ قال: إني لأعلم أني لست أهلاً لما أتولاه من هذا الإملاء، لكن

أريد أن أربط نفسي على قطار نقلة حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي كتاب الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي كلمة جامعة في وصفهم عن منصور بن عمار الخرساني يقول: ووكل بالآثار المفسرة للقرآن والسنن القدريّة الأركان عصابة منتخبة وفقهم لطلابها وكتابها وقوامهم على رعايتها وحراستها، وحُبب إليهم قراءتها ودراستها، وهون عليهم الدأب والكلال والحل والترحال وبذل النفس مع الأموال، وركوب المخاوف من الأهوال، فهم يرحلون من بلاد إلى بلاد خائضين في العلم كل وادٍ، شعث الرؤوس، خلقان الثياب، حُصص البطون، ذبل الشفاه، شحب الألوان، نحل الأبدان، قد جعلوا لهم همًّا واحدًا، ورضوا بالعلم دليلاً ورائدًا، لا يقطعهم عنه جوع ولا ظمأ، ولا يملهم منه صيف ولا شتاء، مائزين الأثر صحيحه من سقيم، وقويه من ضعيفه، بألباب حازمة، وآراء ثاقبة، وقلوب للحق واعية، فأمنت تمويه المموهين، واخترع الملحدّين، وافترأ الكاذبين، فلو رأيتهم في ليلهم وقد انتصبوا النسخ ما سمعوا، وتصحيح ما جمعوا، هاجرين الفرش الوطي، والمضجع الشهي، غشيهم النعاس فأنامهم، وتساقطت من أكفهم أقلامهم، فانتبهوا مذعورين، قد أوجع الكد أصلاهم، وتيه السهر ألباهم، فتمطوا ليريحوا الأبدان، وتحولوا عن مرقدهم ليفقدوا النوم من مكان إلى مكان، ودلكوا بأيديهم عيونهم، ثم عادوا إلى الكتابة حرصًا عليها، وميلًا بأهوائهم إليها، لعلمت أنهم حرس الإسلام، وخزائن الملك العلام، يمشون على الأرض هونًا، لا يؤذون جارًا، ولا يقارفون عارًا، حتى إذا زاغ زائع

أو مرق في الدين مارق خرجوا الأسد من الآجام يناضلون عن معالم الإسلام، في كلام غير هذا في ذكرهم يطول. اهـ

قال الحافظ الرامهرزمي في كتابه المحدث الفاصل ص ٢١٨: ولو عرف الطاعن على أهل الرحلة مقدار لذة الراحل في رحلته ونشاطه عند فصوله من وطنه، واستلذاذ جميع جوارحه عند تصرف لحظاته في المناهل والمنازل، والبطنان والظواهر، والنظر إلى دساكر الأقطار وغياضها، وحدائقها ورياضها، وتصفح الوجوه، واستماع النغم، ومشاهدة ما لم ير من عجائب البلدان، واختلاف الألسنة والألوان، والاستراحة في أفياء الحيطان، وظلال الغيطان، والأكل في المساجد، والشرب من الأودية، والنوم حيث يدركه الليل، واستصحاب من يحب في ذات الله بسقوط الحشمة، وترك التصنع، وكنه ما يصل إلى قلبه من السرور عن ظفره ببيغيته، ووصوله إلى مقصده، وهجومه على المجلس الذي شمر له، وقطع الشقة إليه ليعلم أن لذات الدنيا مجموعة في محاسن تلك المشاهد، وحلاوة تلك المناظر، واقتناص تلك الفوائد التي هي عند أهلها أبهى من زهر الربيع، وأحلى من صوت المزامير، وأنفس من ذخائر العقيان - أي الذهب - من حيث حُرْمِها هو وأشباهه.

وقصة ابن عباس وجده في العلم من مكان إلى مكان<sup>(١)</sup>.

قال أحمد العثمان ص ٩٢: ومن أولى ما يفاضل فيه بين العلماء علم القرآن وحفظه.

(١) راجع رقم (٥٨).

قال شيخ الإسلام: والمفاضلة بين عثمان وعلي رضي الله عنهما عثمان كان أعلم بالقرآن، وعلي أعلم بالسنة، فثبت أن عثمان أفضل؛ لأن علم القرآن أعظم من علم السنة<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مسلم أنه قال: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ».

وعلي اختلف فيه، هل حفظ القرآن كله أم لا؟

قال الإمام مالك رضي الله عنه: ليس منا إلا رادّ ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر، يعني قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ومن كتاب الدرر السنية (١٣ / ٥٣) لعبد الرحمن بن محمد النجدي.

قال: ولم يزل أهل العلم يسيئون غلطات من غلط ويردونها، حتى إن بعضهم يرد ذلك ولو بعد توبة من حدث عنه خوفاً أن يغتر بتلك المقالة، كما رد موقف الدين ابن قدامة الحنبلي غلطات أبي الوفاء ابن عقيل بعد ما تاب منها، فإذا حذر العالم الناصح من شرّاً هجم على الأمة أكثر الناس يتنكر له ويعاديّه، والبدع لا تكون واضحة في أول أمرها. اهـ

قال البرهاري في شرح السنة رقم ٧: واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيراً يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت ديناً يدان بها.

(١) منهاج السنة (٢٢٩ / ٨).

وقال ابن القيم: فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، حتى ينسلخ صاحبها من الدين <sup>(١)</sup>.

وقال الحسن البصري: إذا أقبلت الفتنة أدركها العلماء، وإذا أدبرت أدركها عامة الناس.

والعالم قد يسكت أحياناً عن شخص أو عن قضية وهي منتهية لحكمة يعلمها هو.

وقال الإمام مسلم: الإعراض عن القول المطروح أخرى لإماتته، وإخمال ذكر قائله، وأجدر أن لا يكون ذلك تنبيهاً للجهال عليه <sup>(٢)</sup>.

قال سفيان بن عيينة: كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات: من أصلح سريره أصح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله ﷻ أصلح الله ما بينه وبين الناس. وهكذا التناصح لله.

قال ابن القيم: وفي اللسان آفتان عظيمتان، إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى، آفة الكلام، وآفة السكوت، وقد يكون كل منهما أعظم إثماً من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاصي لله، مرء مداهن إذا لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق، عاصي لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط وهم أهل

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٩).

(٢) مقدمة الصحيح (ص ٢٨).

الصراط المستقيم كفّوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوهما فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة، فضلاً أن تضره في آخرته<sup>(١)</sup>.

وقال ابن رجب: فليس الكلام مأموراً به على الإطلاق ولا السكوت كذلك، بل لا بد من الكلام بالخير، والسكوت عن الشر<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ مقبل رحمته الله: اكتبوا يا طلبة العلم، وبيّنوا ضرر هذه القوانين، وأنها غزت بلاد المسلمين<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم رحمته الله: لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليها، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم عند ذلك فساد في فطرتهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم وعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم حتى ربا فيها الصغير، وهرم عليها الكبير، فلم يروها منكراً<sup>(٤)</sup>. اهـ

ويرحم الله العلامة أبو الوفاء بن عقيل المتوفى عام ٥١٣ هـ من الدرر (٤٠/١٥)

حيث يقول في فنونه: من أعظم منافع الإسلام وأكد قواعد الإيمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح، فهذا أشق ما يحمله المكلف؛ لأنه

(١) الجواب الكافي (ص ٢٣٩).

(٢) جامع العلوم والحكم.

(٣) إجابة السائل (ص ٣٩٦).

(٤) الدرر السنية ١٥/٤٦٨.



مقام الرسل، حيث يثقل صاحبه على الطباع، وتنفر منه نفوس أهل اللذات، ويمحقه أهل الخلاعة، وهو إحياء السنن، وإماتة البدع. اهـ

وقال ابن حميد: فيبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضى الله ﷻ أن يعتني بهذا المقام (أي الأمر بالمعروف) فإن نفعه عظيم، لا سيما وقد ذهب معظمه، ويخلص لله نيته، ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته، فإن الله تعالى قال: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠] وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمت هذه الأمة وارتفعت على غيرها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] الآية...

ومراتبه ثلاث: باليد، واللسان، والقلب<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: فالنهي عن المنكر حفاظ الدين، وسياج الآداب والفضائل، فإذا ترك تجرأ الفساد على إظهار فسقهم وفجورهم.

قال العلماء عن النووي رحمه الله: نشأ محباً للعلم، شغوفاً به، حتى إنه كان له اثنا عشر درساً في اليوم على مشايخه، وكان ورعاً زاهداً، كثير العبادة والتنفل، وله شرح مسلم، والمجموع شرح المذهب وصل فيه إلى أثناء الربا. اهـ

(١) (ص ٢٤/١٥).

## فضائل العلم

عن أبي بكرة مرفوعاً قال: اغد عالمًا أو متعلم أو مستعفاً، ولا تكن الرابع فتهلك<sup>(١)</sup>.

عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «تعاهدوا القرآن، فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عبد البر: وإذا كان القرآن الميسر للذكر كالإبل المعقلة من تعاهدها أمسكها فكيف بسائر العلوم<sup>(٤)</sup>.

قال سفيان بن عيينة: يا أصحاب الحديث تعلموا فقه الحديث، لا يقهركم أهل الرأي<sup>(٥)</sup>.

قال علي: تذاكروا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا ذلك اندرس العلم<sup>(٦)</sup>.

(١) تحفة الأخيار ٦١ / ٤٣٠.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) التمهيد (٢٠٢ / ٣).

(٥) الفقيه والمتفقه (١ / ٢٢٩).

(٦) رواه الدارمي ١٥٨، والحاكم (١ / ٩٠).

عن علقمة قال: تذاكروا الحديث، فإن حياته ذكره<sup>(١)</sup>.

وقال الزهري: إنما يذهب العلم النسيان، وترك المذاكرة<sup>(٢)</sup>.

عن إسماعيل بن أبي رجاء قال: نجمع الصبيان فنحدثهم<sup>(٣)</sup>.

قال عبد الرزاق: كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعده علمًا<sup>(٤)</sup>.

قال أبو زيد بن أخطب: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصعد فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا<sup>(٥)</sup>.

وحديث أبي هريرة متفق عليه، وفيه: وأحفظ ما لا يحفظون، وفي أوله: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة وقد تقدم

أبو حامد كان يقول لأصحابه: إذا درستهم فارفعوا أصواتكم، فإنه أثبت للحفظ، وأذهب للنوم، وكان يقول القراءة الخفية للفهم والرفيعة للحفظ<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح أخرجه الدارمي في السنن ٦٠٣، والخطيب في الجامع (١٨٢١).

(٢) السير (٣٣٧/٥).

(٣) صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٢٨٦/٥)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٦٧٣).

(٤) إسناده صحيح.

(٥) م (٢٨٩٢).

(٦) من كتاب أبي هلال العسكري (ص ٣٧ مع التحقيق).

وقال مروان بن محمد: ثلاثة لا يستغني عنها طالب العلم: الصدق، والحفظ، وصحة الكتب، فإن أخطأته واحدة لم تضره، وإن أخطأه الحفظ فرجع إلى كتب صحيحة لم يضره<sup>(١)</sup>.

وقال الأعمش: احفظوا ما جمعتم، فإن الذي يجمع ولا يحفظ كالرجل كان جالساً على خوان يأخذ لقمة لقمة فينبذها وراء ظهره، فمتى تراه يشبع<sup>(٢)</sup>.  
ولك عبرة بمن تقدم، فعبد الله بن محمد طالع كتاب المفتي ثلاثاً وعشرين مرة، والمزني قرأ كتاب الرسالة للشافعي خمسين مرة، وفي سيرة الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله التي جمعها إبراهيم الحازمي أنه رحمه الله قرأ شرح النووي على مسلم ستين مرة!

وقال الرحبي: فاحفظ، فكل حافظ إمام.  
وأسباب الحفظ بعد الفجر أفضل من غيره، فرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

قال أحمد العثمان ص ٥٥: وقال أبو الحسين المناوي: أنا واصف من الآلات ما هو مجمع لكل قاصد إلى حفظ القرآن، وإلى جميع أغراض الحق من العلوم والأعمال وهو احتشام المناقص جملة ذلك أن أمراء إذا زجر نفسه عن الحرام وأقبل إلى الله بالموافقة وعت أذنه وصفاً من الرين ذهنه، فإذا بلغ

(١) رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٦/٢)، وسنده صحيح.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (٢٤٨/٢).

هذا الحال فعلية بإحضار الذهن عن التعلم، وإجادة التمييز لما يلقيه إليه المعلم، وحسم القلب عن كل شاغل، يقر ما قد شرع فيه، يقر ما قد شرع فيه. وليجتهد في كثرة الدروس، فإنه الطريق الثاني للحفظ. كان الشافعي يأخذ اللبان للحفظ اليسير<sup>(١)</sup>.

قال رجل للإمام أحمد: أوصني، قال: أعز أمر الله حيثما كنت يعزك الله<sup>(٢)</sup>. قال حذيفة: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حدثه: أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة. متفق عليه

قال ابن حجر: كذا في هذه الرواية بإعادة، ثم فيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن<sup>(٣)</sup>.

وقال الميомوني: سألت أبا عبد الله أيهما أحب إليك البدا بالقرآن أو الحديث؟ قال: لا، بالقرآن.

قال الحافظ ابن حجر في قول أبي بكر لزيد: وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له<sup>(٤)</sup>.

(١) ١٥/١٠.

(٢) من الآداب الشرعية (٢/٢٤).

(٣) ٣٩/١٣.

(٤) فتح الباري (٩/١٣).

وقال صديق حسن خان: إن الممارسة لشيء والملازمة له تورث الكمال في ذلك الشيء<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الأثير: واعلم أن المتصدي لحمل معاني القرآن يحتاج إلى كثرة الدرس، فإنه كلما ديم على درسه ظهر من معانيه ما لم يظهر من قبل، وهذا شيء جربته وخبرته<sup>(٢)</sup>.



(١) أبجد العلوم (١/ ٢٢٠).

(٢) المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر (١/ ١٢٧).

## الانقطاع عن الطلب

بعض الطلاب إذا جد في طلب العلم بعض السنوات يقول: كفى، وأنا خير من غيري، وأخشى أن أثقل على نفسي، أو إذا حفظ بعض المتون، أو إذا حفظ في اليوم خمسة أحاديث يقول: لا أثقل على نفسي، فهذا من تلبس إبليس، بل الناس يتفاوتون في الحفظ، فإذا كنتَ قويًّا فاحفظ أكثر، واحمد الله واشكره، واستغل الأوقات، فالعمر قصير.

## الدعاء

كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اللهم إني أسألك الهدى، والسداد»<sup>(٢)</sup>.

قال العثيمين: بدأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالدين الذي به يعتصم الإنسان من الشر، ويعتصم من الأعداء؛ لأنه كلما صلح الدين اعتصم الإنسان به من كل شر، وصلاح الدين يكون بالإخلاص لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقال: كذلك المبتدع لا عصمة له، فليس معصوماً من الشر، بل الذي وقع فيه هو الشر، قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كل بدعة ضلالة» فالمبتدع وإن ذكر الله، وإن سبح، وإن حمد، وإن صلى على وجه ليس بمشروع فعمله مردود عليه.

(١) رواه مسلم، عن أبي هريرة.

(٢) مسلم.



والذكر عام.

ويدعو الإنسان أن الله يحسن خاتمته.

قال بعض العلماء: الأسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعياذ بالله التهاون بالصلاة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وأذى المسلمين.

يدعو الله أن يختم به بالخير.

عن أنس قال: إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إذا أراد ال له بعبده خيرًا استعمله» قيل: كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه بعمل صالح قبل الموت».

قال ابن القيم: التوفيق على قدر النية<sup>(١)</sup>.

وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانتة، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك.

فالله سبحانه أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين، يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به، والخذلان في مواضعه اللائقة به، وهو العليم الحكيم.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الفوائد (ص ٩١).

(٢) عن النعمان بن بشير.

ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»<sup>(١)</sup>.

قال العثيمين: والهدى يعني العلم النافع، والهدى نوعان: هدى علم، وهدى عمل، فإذا سأل الإنسان ربه الهدى فهو يسأل الأمرين، يعني يسأل ال له أن يعلمه وأن يوفقه للعمل، وهذا داخل في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٦)</sup> [الفاحة: ٦] يعني دلنا على الخير، ووفقنا إلى القيام به.

والناس أربعة أقسام:

- ١ - قسم علمه الله ووفقه للعمل، وهذا أكمل الأقسام.
  - ٢ - وقسم حرم العلم والعمل.
  - ٣ - وقسم أوتي العلم وحُرم العمل.
  - ٤ - وقسم أوتي العمل بدون علم فضل كثيرًا.
- والعفاف يعني العفاف عن الزنا، وهو مفسد الأخلاق، ومفسد للأنساب، ومفسد للقلوب، ومفسد للأديان.
- ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني»<sup>(٢)</sup>.
- عافني من كل مرض، والأمراض نوعان:

(١) عن ابن مسعود في مسلم.

(٢) م عن طارق بن أشيم.

مرض قلبي، ومرض جسمي.

والرزق نوعان:

رزق يقوم به البدن من الطعام والشراب واللباس والمسكن وغير ذلك،  
وزرق يقوم به القلب وهو العلم النافع، والعمل الصالح، وعلم الإنسان أن  
يقصد هذا وهذا.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اللهم مصرف القلوب  
صرف قلوبنا على طاعتك»<sup>(١)</sup>.

وخص القلب لأنه إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله،  
وقد يتبادر إلى الذهن أن الأولى أن يُقال إلى طاعتك، لكن قوله: «على طاعتك»  
أبلغ، يعني قلب القلب على الطاعة، فلا يتقلب على معصية؛ لأن القلب إذا  
تقلب على الطاعة صار يتنقل من طاعة إلى أخرى<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:  
«تعوذوا بالله من جهد البلاء، وسوء القضاء، ودرء الشقاء، وشماتة الأعداء»<sup>(٣)</sup>.  
وبالبلاء نوعان: بلاء جسمي، ومعنوي.

(١) م عن ابن عمرو.

(٢) قول العثيمين.

(٣) متفق عليه.

وقال العثيمين: وإن أصابته فتنة دينية أو دنيوية انقلب على وجهه، تجد إيمانه مثلاً متزعزع، أدنى شبهة ترد عليه تصرفه عن الحق، تجده لا يصبر أدنى بلاء يصيبه، يصرفه عن الحق.

وقال ابن بشير الأزدي:

أشهد بالجهل في مجلسٍ وعلمي في البيت مستودعٌ  
إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفعُ  
آفة العلم النسيان، فإن معنى ذلك أن العلم هو الحفظ.

ومن الأسباب المعينة على الحفظ: الإخلاص، قال أبو عاصم النبيل: إنما يعطى الكتاب على قدر نياتهم.

وقال مالك: ما كان لله يبقى، وما كان لغيره يذهب.

لما سأله قالوا له: كثيراً صنفوا الموطات.

ومنها: ترك المحرمات، قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله هل يصلح لهذا الحفظ شيء؟ قال: إن كان يصلح له شيء فترك المعاصي<sup>(١)</sup>.

وقال مالك: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم الخشية.

وقال وكيع: ترك المعاصي عونٌ على الحفظ<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح رواه الخطيب، راجع الجامع في الحث على العلم (ص ٨٩).

(٢) صحيح، راجع الجامع في الحث على العلم (ص ٩٠).

قال ابن القيم: هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه، هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

هجر تحكيمة والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] وإن كان بعض الهجر أهون من بعض.

عن ابن عباس قال: إذا سمعتم حديثاً فتذكروه بينكم<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد قال: تحدثوا وتذكروا آيات الحديث يذكر بعضه بعضاً<sup>(٢)</sup>.

وقال إبراهيم الأصبهاني: كل من حفظ حديثاً فلم يذكر به تفلت منه<sup>(٣)</sup>.

ما هو الفرق بين حب الظهور وحب نفع الناس؟

أجاب الشيخ العثيمين في شرح الحلية ص ١٤:

حب الظهور أنه يريد بذلك إلا أن يظهر أمام الناس فقط، أما حب نفع الناس ثم يأتي من بعده الظهور ما يضر هذا.

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١/٢٣٧).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (١/٢٣٧).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (ص ١/٢٣٨).

وهنا يجد الإنسان الفرق حب الظهور أن يظهر ويشار إليه بالأصابع، ويشنى عليه بالألسن، وما أشبه ذلك، أما عن عادته النفع ما يهمله ظهر عند الناس أو ما ظهر. اهـ

قال أحمد العثمان في أصول الجدل والمناظرة ص ٢١٨:

لا شك أن العبد إذا صار لجوجاً ممارياً قصده الظهور وقهر خصمه فإنه يحرم التوفيق إلى الحق والهداية إليه إلا ما شاء الله، وذلك الفساد قصده. ومن كان على هذه الصفة لجوجاً ممارياً فإنه لو ظهر له الحق رغب عنه، ومن رغب عنه حرمه. اهـ

## رد الحق

ومن عوائق طلب العلم رد الحق

عن ابن عمر قال: لما أسلم أبي عمر قال: أي قريش، أنقل للحديث؟ فقليل له: جميل بن معمر الجمحي، قال: فغدا عليه، قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعمل كل ما رأيت، حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فو الله ما راجعه حتى قام يجر ردائه، واتبعه عمر، واتبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا، قال يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت..... الحديث<sup>(١)</sup>.

قال ابن بطّة في الإبانة ٢ / ٥٤٧:

فاعلم يا أخي أن من كره الصواب من غيره، ونصر الخطأ من نفسه، لم يؤمن عليه أن يسلبه الله إيمانه؛ لأن الحق من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليك افترض عليك طاعته، فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له فهو من المتكبرين على الله، ومن نصر الخطأ فهو من حزب الشيطان، فإن قلت أنت

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (١ / ٣٤٨)، وهو في الجامع الصحيح للشيخ مقبل ٣٤٦٦ النسخة الأخيرة.

الصواب وأنكره خصمك وردّه عليك كان ذلك أعظم لأنفتك، وأشد لغيظك وحنقك وتشنيعك، وإذا... وكل ذلك مخالف للعلم ولا موافق للحق.

وقال تعالى: ﴿وَنَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

[الأنعام: ١١٠]

قال العلامة عبد الرحمن المعلمي في التنكيل ٢ / ٢٠١:

فأما من كره الحق واستسلم للهوى فإنما يستحق أن يزيده الله تعالى ضللاً.

وقال الشوكاني رحمه الله في أدب الطلب ومنتهى الأرب ص ٦٦:

وأنه لا يرجع المبطل إلى الحق إلا في أندر الأحوال.

فإن قلت: إن ابن عباس رحمه الله ناظر الخوارج فرجع منهم ألفان<sup>(١)</sup>.

فالجواب: أن هناك فرق بين حديث عهد ببدعة، وبين المقيم على البدعة قد اعتقد البدعة التي استحلبها اعتقاداً فيه.

فمثل هذا لا يطمع في رجوعه إلا أن يشاء الله، وأما من كان حديث عهد ببدعة فمثل هذا يرجى رجوعه إن كان الرجل فيه إنصاف وزكاء.

وقال الشافعي: ما ناظرت أحداً علمت أنه مقيم على بدعة<sup>(٢)</sup>.

(١) المعرفة والتاريخ.

(٢) من كتاب أصول الجدل (ص ٢٣٤).



قال العلامة السعدي: فكل من خاصم الحق فُلج وخُصم، كما أن كل من خاصم بالحق فلج وغلب ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] <sup>(١)</sup>

وقال في تيسير الكريم الرحمن ص ٨٣٦:

وأما القرآن الكريم فهو الحق الذي لا يغالب به مغالب إلا غلب، ولا يصول به صائل إلا كان العالي على غيره.

قال أبو عمر ابن عبد البر: من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه، ومن لم ينصف لم يفهم ولا يستفهم <sup>(٢)</sup>.

وقال الزيلعي: ما تحلى طالب العلم بأحسن من الإنصاف وترك التعصب <sup>(٣)</sup>.



(١) الدرة البهية شرح القصيدة الهائية (ص ١٨، نقله حمد العثمان عنه في أصول الجدل (ص ٣٦٢).

(٢) جامع بيان العلم وفضله.

(٣) نصب الراية (١/ ٣٠٠).

## عدم الجد في الطلب

قال ابن أبي حاتم: وسمعت المزني يقول: قيل للشافعي كيف شهوتك للعلم؟ قال: أسمع الحرف مما لم أسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم به مثل ما تنعمت الأذنان به، فقليل له: كيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال، فقليل له: كيف طلبك له: قال: طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره<sup>(١)</sup>.

وبعض الأعاجم قد يأتي ولا يحضر درس الشيخ والاستفادة مما جاء إليه من الجد والمثابرة في طلب العلم وتعليم اللغة العربية، فتكون عائق له وتركه لطلب العلم.

قال شيخ الإسلام: إنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقاها الصغار في المكاتب وفي الدور، فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى، فإنه يصعب، واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابھتهم تزيد في العقل والدين والخلق<sup>(٢)</sup>.

(١) آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص ٢٢).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٦٨).



وقال الشافعي: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا بتركهم لسان العربية وميلهم  
إلى لسان أسقاط... اهـ



## الغفلة

قال الإمام أحمد: الناس يحتاجون إلى العلم مثل الخبز والماء؛ لأن العلم يحتاج إليه في كل ساعة، والخبز والماء في كل يوم<sup>(١)</sup>.

وعن أبي واقد الحارث بن عوف، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذهب واحد، فوقفوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»<sup>(٢)</sup>.



(١) طبقات الحنابلة (١/١٤٦).

(٢) متفق عليه.

## فتنة النساء

حذرنا الله تعالى من فتنة النساء، وجعلهن من الشهوات التي تفتن الرجال، قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤].... الآية.

قال الإمام القرطبي: بدأ بهن لكثرة شوف النفوس إليهن؛ لأنهن حبايل الشيطان، وفتنة الرجال، ففتنة النساء أشد من جميع الأشياء<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير رحمه الله: فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»<sup>(٢)</sup>.

قال المباركفوري: لأن الطباع كثيراً تميل إليهن وتقع في الحرام لأجلهن، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، وأقل ذلك أن ترغّب في الدنيا، وأي فساد أضر من هذا<sup>(٣)</sup>.

ولما كانت الفتنة بهن عظيمة أمر الله تعالى بالقرار في البيوت وعدم الخروج إلا لضرورة أو حاجة، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢٩).

(٢) عن أسامة بن زيد.

(٣) تحفة الأحوذى (٨/ ٥٣).

قال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان». أخرجه أبو داود عن أبي موسى

وأمرهن الله بالحجاب، ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

وحرم عليهن الخلوة بالأجانب، والسفر إلا مع ذي محرم؛ لحديث ابن عباس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذي محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: «فانطلق فحج مع امرأتك»<sup>(١)</sup>.

في الحديث النهي عن الخلوة، ولم يقل يجوز مع الكبيرة، أو مع زوجة الأخ، أو مع الجارة، بل نهى وقال بامرأة عام، إلا من كانت من محارمه فيجوز، ولا تسافر إلا مع محرم، لم يسأله هل هي شابة أم كبيرة، أم جميلة، أم غير ذلك كما يقول المفتونون: يجوز إذا كان يوجد معها أناس، فكيف بهذه المرأة خرجت للحج وهو كان في الجهاد، والصحابة رضي الله عنهم أمناء، لكن الشرع الحكيم لم يحمل هذا التحميل، فلا يجوز هذا إلا مع محرم.

ولا يجوز للنساء الاختلاط بالرجال، فإنه مفسدة عظيمة.

(١) متفق عليه.

قال النووي: فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم، وسماع كلامهم، ونحو ذلك، وذم أول صفوفهن. اهـ



## فتنة الأولاد

تربية الأولاد هو القيام على الأولاد بما يؤدبهم ويصلحهم، ويتحقق ذلك بتعليمهم ما يلزم من أمور الدين والدنيا، وتأديبهم بآداب وأخلاق الإسلام، ونعمة الولد نعمة عظيمة، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[الكهف: ٤٦]

ولا يعرف عظيم هذه النعمة إلا من حُرّمها، ويكفي شرفاً حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»<sup>(١)</sup>.

فمن رُزق الصلاح من الأولاد فهذه هي النعمة العظيمة، وهي أمانة عهد الله بها إلى الوالدين، وزينة الذرية، لا يكتمل طبعها وجمالها إلا بالدين وحُسن الخلق، وإلا كانت وبالاً على الوالدين في الدنيا والآخرة.

فحافظ على هذه النعمة، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «وإن لولدك عليك حقاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) مسلم.

(٢) خ ٧١٥٠ م ١٤٢.

(٣) خ ٢٥٥٤ م ١٨٢٩.



قال ابن القيم في تحفة المودود : فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آبائهم كباراً. اهـ

والأصل في تربية الولد تعليمه طاعة الله ومحبة لسنة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعلى الأب إخلاص التربية لله ﷻ، وابتغاء الأجر من الله، وعلى الأب الدعاء لولده بالصلاح، وعلى الوالدين أن يكونوا قدوة صالحة للأبناء، وتأمل قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]

وعليه أن يصبر عليهم ويعاملهم معاملة حسنة، ويزوجهم مبكراً.

ومن أسباب انحراف الأبناء:

١- إهمال النفقة عليهم.

٢- النزاع والشقاق بين الوالدين أمام أبنائهما.

٣- حالات الطلاق بين الزوجين.

٤- الاهتمام ببناء الجسم، وترك بناء الروح والعقل.

قال الشاعر:

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| يا خادماً الجسم كم تسعى لراحته | أتعبت نفسك فيما فيه خسران   |
| أقبل على الروح فاستكمل فضائلها | فأنت بالروح لا بالجسم إنسان |

- ٥- كثرة الغياب عن المنزل.
  - ٦- مرافقة أصحاب السوء.
  - ٧- التفريق بين الأولاد في المعاملة، وعدم العدل بينهم.
  - ٨- تربية الأولاد على حب الدنيا والعمل من أجلها.
  - ٩- معاقبة الولد على تقصير في أمر دنيوي، وترك ذلك من أجل الصلاة، أو من أجل شيء آخر لله.
  - ١٠- الفراغ الذي يعيشه الأولاد، وأهم شيء فراغ النفس والعقل.
- ومن أهم وسائل تربية الأولاد، طاعة الأب لربه  
فالولد يلاحظ أفعال والديه.
- دع الولد يطلب العلم عند علماء السنة، والعلماء العاملين بعلمهم.
- قال الحسن البصري: لا تجالس صاحب بدعة، فإنه يمرض قلبك.
- فإذا أهمل الشخص ولده رجع عقوبة عليه، وربما يترك طلب العلم من أجل  
أن ولده ضاع، ويعمل معصية فيطرد من أجله.

## ترك طريقة السلف

قال شيخ الإسلام: الاحتجاج بالظواهر مع الإعراض عن تفسير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه طريقة أهل البدع<sup>(١)</sup>.

على طالب العلم أن ينظر في كلام السلف من المتقدمين والمتأخرين، ويشترى كتب الأئمة المتقدمين.

قال الشاطبي في وصاياه للمتعلمين أن يتحرى كتب المتقدمين من أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

وقال المقرئ في الحفظ ٤ / ١٩١

وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول.

(١) (٣٧٥ / ٧).

(٢) الموافقات (١٧ / ١).

## قطّاع الطريق

قال أحمد العثمان (ص ١٩٢):

قطّاع الطريق أنواع: فمنهم من يصول على الأموال والأبدان، ويقطع الطريق على المسافرين لغرض دنيوي، ومنهم من يقطع الطريق بين العبد وربّه، ويصول على المسافرين للدار الآخرة، وهؤلاء هم شر أنواع قطّاع الطريق.

وبعض الخطاء يثبط عن طلب العلم وينفر منه ويصد عنه صدوداً، فهؤلاء شر الخلطاء، فإياك وإياهم.

والبعض يثبط عن طلب العلم؛ لأنه لا يريد أن يجلس جاهلاً وحده، يحب أن يشاركه غيره في الخطاظة، شأنه شأن صاحب المعصية، والناس فيما مضى يسمون من لم يطلب العلم بالسفلة<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله

وجملة أمرهم أنهم في المسلمين كالزغل في النقود، يروج على أكثر الناس لعدم بصيرتهم بالنقد، ويعرف حاله الناقد البصير من الناس، وقليل ما هم، وليس على الأديان أضرّ من هذا الضرب من الناس، وإنما تفسد الأديان من قبلهم، ولهذا جلا الله أمرهم في القرآن، وأوضح أوصافهم وبين أحوالهم وكرر ذكرهم،

(١) مفتاح دار السعادة (ص ١٦٠ / ١).

لشدة المؤنة على الأمة بهم وعظم البلية عليهم بوجودهم بين أظهرهم وفرط حاجتهم إلى معرفتهم والتحرز من مشابهمهم والإصغاء إليهم، فكم قطعوا على السالكين إلى الله طرق الهدى وسلكوا بهم سبيل الردى: وعدوهم ومنوهم، ولكن وعدوهم الغرور ومنوهم الويل والثبور.

فكم من قتل، ولكن في سبيل الشيطان وسليب ولكن للباس التقوى والإيمان. وأسير لا يرجي له الخلاص وفارّ من الله لا إليه، وهيهات ولات حين مناص. صحبتهم توجب العار والشنار، ومودتهم تحل غضب الجبار وتوجب دخول النار من [علقت] به كلاليب كلهم ومخاليب رأيهم مزقت منه ثياب الدين والإيمان وقطعت له مقطعات من البلاء والخذلان، فهو يسحب من الحرمان والشقاوة أذياً، ويمشى على عقبه القهقري إداراً منه وهو يحسب ذلك إقبالاً. فهم والله قطاع الطريق، فيا أيها الركب المسافرون إلى منازل السعداء، حذار منهم حذار، هم الجزارون ألسنتهم سفار البلايا. ففراراً منهم أيها الغنم فراراً. ومن البلية أنهم الأعداء حقاً وليس لنا بد من مصاحبتهم، وخلطتهم أعظم الداء وليس بد من مخالطتهم قد جعلوا على أبواب جهنم دعاة إليها فبعداً

للمستجيبين، ونصبوا شباكهم حوالها على ما حفت به من الشهوات، فويل للمغترين. نصبوا الشباك ومدوا الأشرار وأذن مؤذنهم: يا شياه الأنعام حي على الهلاك، حي على التباب. فاستبقوا يهرعون إليهم، فأوردوهم حياض العذاب، لا الموارد العذاب.

وساموهم من الخسف والبلاء أعظم خطة، وقالوا: ادخلوا باب الهوان صاغرين ولا تقولوا حطة، فليس بيوم حطة. [فواعجباً] لمن نجا من شراهم لا من علق، اهـ

والبعض الآخر يشبط عن طلب العلم؛ لأنه من أصحاب المناهج المنحرفة التي لا ترفع للعلم رأساً، وربما صرفه عنه خشية أن يعرف الناس عوار دعوتهم وفساد منهجهم، فيضعف حزبهم ويذهب جاهلهم.

قال ابن القيم: نواب إبليس في الأرض وهم الذين يشبطون الناس عن طلب العلم والتفقه في الدين، فهو لاء أضر عليهم من شياطين الجن، فإنهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قول بعض أهل البدع: أهل السنة لا يفقهون الواقع.

وعلماء أهل السنة يعرفون الفتنة وهي قادمة، وعلماء السوء لا يعرفونها إلا بعد انتهائها، والواقع على هذا، فشيخنا مقبل رحمته الله كمن حذر من الاشتراكية، وانظر ماذا عملوا، وحذر من الرافضة، وانظر ماذا عملوا، وحذر من البعثية، ورجع الأمر على ما كان يقول رحمته الله تعالى وأسكنه الدرجات العلى.

وشيخنا يحيى الحجوري حفظه الله حذر وزجر وانذر من حسن نصر الله الرافضي، ولكن العامة وعلماء السوء قالوا: مجاهد في سبيل الله، ثم رجعوا بعد

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٦٠) دار الفكر.

سنوات إلى كلام الشيخ وفقه الله وسدده، وقالوا: والله هو عميل، كما قال الشيخ يحيى الحجوري.

قال الشيخ الحجوري: فالعلماء ورثة الأنبياء، وهم يأخذون من الكتاب والسنة، وفي الكتاب والسنة ما يكفي الأمة إذا عملوا به وتمسكوا.

وقد قال شيخنا يحيى الحجوري: المملكة العربية السعودية مستهدفة من قبل أعداء الإسلام، وبعد فترة صرّح الأمير نايف بن عبد العزيز وفقه الله أن الحكومة السعودية مستهدفة.

فالعلماء جعل الله لهم فرقان يعرفون به الأمور، ويعرفون الفتن.

وكم حذرّ الشيخ مقبل رحمه الله من الديمقراطية والانتخابات والمظاهرات، ثم رجع الأمر إلى ما قال،

وهذه التحذيرات من علماء السنة لما رأوا ما فيها من ضرر على الأمة ولما بها من تمزيق شمل الإخوة ووحدّة الصف وجمع كلمة المسلمين، وما ترى في بعض الدول العربية من التفرق والتمزق هو بسبب الديمقراطية والانتخابات حتى فرقت بين الأخ وأخيه، وبين الولد ووالده.

دمر الله هذه الديمقراطية.

## عدم العمل بالعلم

فإن ترك العمل بالعلم من أسباب محق بركة العلم.

وتقدم حديث عوف بن مالك في باب عدم العمل بالعلم، وفيه: «وهل تدري ما رفع العلم؟» قلت: لا أدري، قال: «ذهاب أوعيته»<sup>(١)</sup>.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن.

وقال علي رضي الله عنه:

يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل<sup>(٢)</sup>

(١) رواه أحمد (٢٦/٦).

(٢) رواه ابن عبد البر في الجامع.



## التسويق

ومن العوائق تأجيل العمل من يوم إلى يوم.  
والعامة يقولون: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.  
فيا أخي بعض الناس يقول: احفظ القرآن بعد كذا وكذا، أو ادرس درس فلان بعد كذا وكذا، أو احفظ كتاب كذا وكذا، ثم يسافر وما أخذ شيئاً، ولا حفظ شيئاً، فالتدرج طيب.

قال ابن القيم في الفوائد: الاجتماع بالإخوان قسمان:  
أحدهما: اجتماع مؤانسة الطبع، وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب، ويضيع الوقت.  
الثاني: الاجتماع بهم للتعاون على أسباب النجاة، والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها، ولكن فيه ثلاث آفات:  
١- تزين ببعضهم لبعض.

٢- والكلام والخلطة أكثر من الحاجة.

٣- وأن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود.

كلما همت نفسه بدرس أو بخير عاقها بسوف وسأعمل حتى يفجأه الموت

﴿فَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠]

وطالب العلم يترك هذا التسويف ويبادر للعلم لقوله: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] فهو أعرف الناس بقيمة الوقت، وأولاهم بالانتفاع به.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعبد الله بن عمر: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. أخرجه البخاري

قال الإمام ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ٧٠ وهو يحدث عن آداب المتعلم في نفسه:

الثالث: أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل، ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل، فإن كل ساعة تمضي من عمره ولا بدل لها ولا عوض عنها، ويقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة، والعوائق المانعة عن تمام الطلب، وبذل الاجتهاد، وقوة الجد في التحصيل، فإنها كقواطع الطريق.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

## الانشغال بفقه الواقع

ويعنون بفقه الواقع تتبع الصحف والمجلات والقنوات والإذاعات المبنية على التخرصات.

وإن كان فقه الواقع أن العلماء لا يفتون في واقعة إلا بعد تصورهما ففقه الواقعة شرط في الحكم والفتوى.

وأهل السنة هم أعرف الناس بفهم الواقع، والعلماء مرجع الناس في الأحكام الشرعية، قال تعالى: ﴿فَسَاءَ لَأَهْلِ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] وقد أمر بالرجوع إليهم أيضاً في الأمور المهمة وما يتعلق بمصالح المؤمنين في معاشهم ودنياهم، وما يحصل لهم من الفتن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]

وفي فتاوى ابن باز ٨ / ٢٤٢

قلتم في الشريط المسمى (المدرسة السلفية) ما نصه: إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة، وإن سلفيتكم سلفية تقليدية لا تساوي شيئاً. انتهى.

وهذا قول باطل، فإن العلماء في السعودية يعرفون مشاكل العصر، وقد كتبوا فيها كثيراً، وأنا منهم بحمد الله، وقد كتبت في ذلك ما لا يُحصى، وهو بحمد الله من أعلم الناس بمذهب أهل السنة والجماعة. اهـ

قال العلامة السعدي في مجموع الفوائد واقتناص الأوابد ص ٢٣١

من أعظم الطرق التي يعرف بها كمال الشريعة أنها مشتملة على مصالح العباد في دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم معرفة مقاصد الشارع والصفات التي رتبت عليها الأحكام الكلية والجزئية، ومعرفة الحكم والأسرار في العبادات والمعاملات والحقوق وتوابع ذلك، فكلما كان العبد بذلك أعرف عرف بذلك من جلاله الشريعة الإسلامية وهيمنتها وشمولها للخيرات والبركات والعدل والإحسان، ونهياها عن كل ما ينافي ذلك ويضاده. اهـ

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين ٣ / ٣

بناء الشريعة على مصالح العباد في المعاش والمعاد هذا فعل عظيم النفع جداً، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي إلا به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها. اهـ

## اليأس

يقول الله ﷻ يقول: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]

فيا أخي لا تحتقر نفسك وتقول: أنا لا أفهم، أو أنا لا أصلح لطلب العلم، كبر سني، أو أنا وأنا وتأني بتعليلات واهية، بل اطلب العلم، وجد واجتهد، فالله تعالى يقول: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣]

واليأس سبب عظيم من أسباب عدم طلب العلم والمواصلة فيه، ولا تحقرن نفسك وتقول: أنا حفظي بطيء أو ضعيف في الفهم، أو سريع النسيان، فهذه الأمور وأشباهها من أسباب أو من معوقات طلب العلم.

بل يجب عليك أن تدعو الله أن يفتح عليك في أوقات الإجابة مثل آخر الليل، وفي السجود، وبعد الأذان، وغيرها من الأوقات الطيبة، وابدل السبب، واشغل وقتك ولا تفرط، تارة في البوفية، وتارة في هذا الشارع، وتارة في الحدة، وتارة في المدينة، وتارة في السفر، وتارة في زيارة هذا وهذا لغير ما حاجة.

وسئل الإمام البخاري ما دواء النسيان؟ فقال: مداومة القراءة في الكتب.

ويا أخي من دواء النسيان كثرة المراجعة، وأيضاً الحفظ بإتقان، والحفظ يكون بعد الفجر.

عن أبي الدرداء قال: العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه،  
ومن يتوق الشر يوقه <sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعود قال: إن أحدًا لا يولد عالمًا، والعلم بالتعلم <sup>(٢)</sup>.

وعن ابن مسعود: تعلموا فإن أحدكم لا يدري متى يُحتاج إليه <sup>(٣)</sup>.

وقال الحسن بن ثواب: قال لي أحمد بن حنبل: ما أعلم الناس في زمان  
أحوج منهم إلى طلب الحديث من هذا الزمان، قلت: ولم؟ قال: ظهرت بدع،  
فمن لم يكن عنده حديث وقع فيها <sup>(٤)</sup>.



(١) صحيح أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٢١٠ وابن عبد البر في جامع بيان العلم  
وفضله (ص ٦١٧).

(٢) صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٥ / ٢٨٤ وأحمد في الزهد (ص ١٦٢ ووكيعة في الزهد (٥١٨).

(٣) الآداب الشرعية (٣٦ / ٢).

(٤) الآداب (ص ٣٨ / ٢).

## المعاصي جملة

قال القرطبي في آية آل عمران: ﴿زَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤] بدأ بهن لكثرة تشوق النفوس إليهن؛ لأنهن حبايل الشيطان، وفتنة الدجال.

وعن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

ومن المعاصي الفتيا بغير علم، وما أكثرها في أهل البدع.

قال ابن القيم: أعلى الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب والسنة، والفهم عن الله ورسوله نفس المراد، وعلم حدود المنزل، وأخس همم طلاب العلم قصر همته على تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو واقع، أو كانت همته معرفة الاختلاف وتبع أقوال الناس، وليس له همة الصحيح من تلك الأقوال، وقل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه<sup>(١)</sup>.

## فساد النية

«إنما الأعمال بالنيات»

فطالب العلم ينبغي أن تكون نيته خالصة لوجه الله لا يريد بذلك غرضًا من أغراض الدنيا، أو شهرة ليقال فلان قارئ، أو فلان عالم، أو حب تصدر. قال شيخ الإسلام: فكل عمل لا يراد به وجه الله فهو حابط باطل لا ينفع صاحبه وقت الحاجة إليه.

فكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل؛ لأن ما لم يرد به وجهه إما أن لا ينتفع بحال، وإما أن ينتفع في الدنيا دون الآخرة، فالأول ظاهر، والثاني فقد يحصل للإنسان في الدنيا لذات وسرور، وقد يجزئ بأعماله في الدنيا، لكن تلك اللذات إذا كانت تعقب ضررًا أعظم منها، أو تفوت أنفع منها وأبقى فهي باطلة أيضًا، فثبت أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل وإن كان فيه لذة ما.

قال ابن القيم: ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب: التعوذ بالله من شره، والتحصين، واللجوء إليه، تقوى الله، الصبر على عدوه، قوة التوكل على الله، فراغ القلب من الانشغال به، الإقبال على الله، التوبة من الذنوب التي سلطت عليه أعدائه، الصدقة والإحسان، الإحسان إلى الحاسد، التوحيد<sup>(١)</sup>.

قال حمد العثمان ص ٣٥:

(١) البدائع.



وقد لا يتيسر للبعض طلب بعض أنواع العلوم لضعف فهمه، فحري به أن يطلب غيره من العلوم التي يفهمها ويتنفع بها.

قال شيخ الإسلام: فأكثر الخلق يكون المستحب لهم ما ليس هؤلاء فضل مطلقاً، إذ أكثرهم لا يقدر على الأفضل ولا يصبرون عليه إذا قدروا عليه، وقد لا ينتفعون به، بل قد يتضررون إذا طلبوه، مثل من لا يمكنه فهم العلم الدقيق إذا طلب ذلك فإنه قد يفسد عقله ودينه<sup>(١)</sup>.

وقال ٢٤ / ١٩٨:

وقد يكون العمل المفضول بحسب حال الشخص المعين لكونه عاجزاً عن الأفضل، أو لكون محبته ورغبته واهتمامه وانتفاعه بالمفضول أكثر، فيكون في حقه لما يقترن به من مزيد عمله وحبه وإرادته وانتفاعه، كما أن المريض ينتفع بالدواء الذي يشتهي ما لا ينتفع بما لا يشتهي.

قال العثمان ص ٣٦:

والطالب قد تكون له رغبة في الطلب، حتى إذا رسخت قدمه في طلب العلم سهلت عليه سائر العلوم، ولأن الحكمة تقتضي الإمساك بحبل الصلة بينه وبين العلم بطلب ما تأنس به نفسه، فإن هذا أفضل من إرغام النفس ابتداءً على ما تمل، فلربما تنقطع الصلة وينفر عن العلم ويتركه.

(١) في فتاواه ١٩ / ١١٩.

قال العلامة السعدي: وينبغي أن يكون الشغل الذي يشتغل فيه مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن هذا أدعى لحصول هذا المقصود النافع<sup>(١)</sup>.

وقال ص ٢٨:

وينبغي أن تتخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم، وميّز بين ما تميل نفسك إليك وتشتد رغبتك فيه، فإن ضده يحدث السامة والملل والكدر، واستعن على ذلك بالفكر الصحيح والمشاورة، فما ندم من استشار، وادرس ما تريد فعله درساً دقيقاً، فإذا تحققت المصلحة فتوكل على الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(١٥٩)</sup>

[آل عمران: ١٥٩]

قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ما تواذّ اثنان ففرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما». أخرجه أحمد (٥٣٥٧)

عن ابن عمر قال: كانت يمين الحلف عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا ومقلب القلوب»<sup>(٢)</sup>.

عبد العزيز محمد الدروردي حديثه عن عبيد الله بن عمر منكر.

قال حمد العثمان: لا شك أن من زاد تحصيل العلم والنبوغ فيه وإتقان الأصول والفروع فعليه بالتفرغ لطلب العلم، أما من أعطي العلوم فضله ووقته فإنه ينال من العوم بقدر ما أعطى من وقته<sup>(٣)</sup>.

(١) الرسائل المفيدة للحياة السعيدة (ص ١٥).

(٢) ب (٣٧٩٣).

(٣) آداب طالب العلم (ص ٢٨).

وهذا راوية الإسلام أبو هريرة رضي الله عنه الذي حمل العلم عنه ثمان مائة رجل ما بين صاحب وتابع كما قال البخاري: حفظ من سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما لم يحفظه غيره، وعلم ما لم يعلمه غيره لملازمته للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بينما كان سائر الصحابة مشغولين في الصفق بالأسواق.

قال أبو هريرة: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً، ثم يتلوا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى قوله: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠] وإن إخواننا المهاجرين شغلهم الصفق في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار يشغلهم العمل في أموالهم، وإنا أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشبع بطنه (أي لقوته فقط) ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون. متفق عليه

ومالك بن الحويرث تفرغ عشرين يوماً لطلب العلم.

ومن تفرغ للعلم جمع ما لم يجمعه غيره، فقد ذكر في شأن ابن الملقن وطلب الحديث في صغره بنفسه، فأقبل عليه وعني به لتوفر الدواعي وتفرغه <sup>(١)</sup>.

وبعض الناس يعتمد على الكتب في بيته ولا يحضر مجالس العلم ويستفيد عند علماء السنة، ويقول: تكفي المكتبة الضخمة عن تعلم العلم، وأنا عالم، وهذا منه جهله.

(١) الذيل على تذكرة الحفاظ (ص ١٩٧).

فقد قال شيخ الإسلام: وقد أوعيت في كل فن من فنون العلم إيعابًا من نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالاً<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنا شاب قلت لشاب من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولنتعلم منهم، فإنهم اليوم كثير، فقال: يا عجبًا لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من فيهم؟ قال: فترك ذاك، وأقبلت أنا على المسألة، فكان الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني. أخرجه الحاكم والدارمي

قال الحاكم عقب هذا الخبر: هذا الحديث أصل في طلب الحديث وتوقير المحدث.

وجاء في تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ٤ / ٢٧٩ في ترجمة التابعي الجليل الفقيه النبيل عطاء بن أبي رباح اليماني ثم المكي المولود بالجند من اليمن سنة ٢٧ والمتوفي بمكة سنة ١١٥ هـ، وكان من سادات التابعين فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلاً وإتقانًا.

قال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة.

(١) مجموع الرسائل الكبرى (١ / ٢٣٩).

وقال إسماعيل بن أمية: كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم خُيل إلينا أنه مؤيد أي تمده الملائكة بما يقول، وكان أسود، أعور، أفتس، أشل المرج، ثم عمي، ففي جسمه ستة عيوب، ولكنه كان ركنًا من أركان العلم والدين والصلاح والقدوة، وكان ثقة فقهياً، حج نيفاً. (أي زيادة) على سبعين حجة.

قال البغوي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي: إذا تصدر الحدث فاته علم كبير<sup>(٢)</sup>.

وقد شرح أبو عبيد أثر عمر: تفقهوا فقال: تعلموا العلم ما دمت صغاراً قبل أن تصيروا سادة ورؤساء منظوراً إليكم، فإن لم تعلموا قبل ذلك استحييتم أن تعلموا بعد الكبر فبقيتم جهالاً<sup>(٣)</sup>.

قال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا<sup>(٤)</sup>.

وقال عقبة: أي تصيروا سادة فتستحيوا من العلم، وهذا اختيار الحافظ ابن حجر في الفتح ١ / ١٩٩

أي قبل أن يأخذكم الناس سادة<sup>(١)</sup>.

(١) قاله ابن الجوزي في كتابه مناقب أحمد.

(٢) من فتح الباري (١ / ١٣٥).

(٣) غريب الحديث (٣ / ٣١٩).

(٤) علقه البخاري، وإسناده صحيح.

وقال الشافعي: تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه.

وقال أبو عبيد: تعلموا العلم ما دمت صغارا قبل أن تصيروا سادة رؤساء منظورا إليكم، فإن لم تتعلموا قبل ذلك استحييتم أن تتعلموا بعد الكبر فبقيتم جهالاً تأخذون عن الأصغر فيزري ذلك بكم<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر: وقيل أراد عمر الكف عن الرياسة؛ لأن الذي يتفقه يعرف ما فيها من الغوائل فيجتنبها، وهو حمل بعيد.

ثم قال: وهي - يعني السيادة - أعم من التزويج<sup>(٣)</sup>.

وزاد البخاري بعد أثر عمر قال أبو عبد الله: وبعد أن تسودوا تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كبر سنهم<sup>(٤)</sup>.

ذكره يبين أن لا مفهوم له خشية أن يفهم أحد من ذلك أن السيادة مانعة من التفقه، وإنما أراد عمر أنها قد تكون سبباً للمنع؛ لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين، ولهذا قال مالك عن عيب القضاء: إن القاضي إذا عزل لا يرجع إلى مجلسه الذي كان يتعلم فيه.

حذر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قراءة كتب أهل الكتاب.

(١) إسناده صحيح، علقه البخاري ووصله ابن أبي شيبة (٢٨٤/٥)، والدارمي (٢٥٠)، ووكيع في الزهد ١٠٢، والخطيب في الفقيه والمتفقه ٢٧٢، والبيهقي في الشعب، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٣/١).

(٢) غريب الحديث (٩٤/٢).

(٣) الفتح (٢٠٠/١).

(٤) قاله الحافظ في الفتح (٢١٨/١).

عن جابر، أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب فقال: «أمتهوكون يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فقد كذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام عن تفسير قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ [النور: ٢] فأمر بعقوبتهما وعذابها بحضور طائفة من المؤمنين، وذلك بشهادته على نفسه، أو شهادة المؤمنين عليه؛ لأن المعصية إذا كانت ظاهرة كانت عقوبتها ظاهرة كما جاء في أثر: من أذنب سرًّا ليتب سرًّا، ومن أذنب علانية فليتب علانية، وليس من الستر الذي لا يحبه الله تعالى كما في الحديث: «من ستر مسلمًا ستره الله» بل ذلك إذا ستر كان ذلك إقرارًا لمنكر ظاهر، وفي الحديث: «إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا أعلنت فلم تُنكر ضرت العامة».

فإذا أعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن.

ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روى ذلك عن الحسن البصري وغيره؛ لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له، وأدنى ذلك أن يذم عليه ليُزجر ويكف الناس عنه وعن مخالفته، ولو لم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغتر به الناس، وربما حمل بعضهم على أن

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧) وهو حسن، وراجع الإرواء (٦/ ٣٣٨).

يرتكب ما هو عليه ويزداد أيضًا هو جرأة وفجورًا ومعاصي، فإذا ذُكر بما فيه انكف وانكف غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته.

قال ابن عبد البر: قال مالك: لا تجوز الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ أبو عبد الله بن مفلح في كتابه الآداب الشرعية ١ / ٢٣٢: وذكر الشيخ موفق الدين رحمته في المنع من النظر إلى كتب المبتدعة، قال: وكان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والنظر في كتبهم، والاستماع لكلامهم.

قال الشيخ ربيع المدخلي في منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال ص ٢٧ بعد ذكر الأدلة على هجران أهل البدع: هذا والله هو الولاء الصادق لله وللإسلام، ولو عامل علماء السنة في هذا الزمن أهل البدع هذه المعاملة الحازمة لماتت البدع في جحورها، ولما استطاعت المطابع أن تطبع كتبهم؛ لأنها لا يوجد لها زبائن، ولا سمعت صوتًا يجهر بالدفاع عن أهل البدع، فضلًا أن تؤلف الكتب للدفاع عنهم.

وقال ابن القيم في الطرق الحكيمة ص ٢٨٢:

فصل: وكذلك لا ضمان في تحريف الكتب المضلة وإتلافها.

قال المروزي: قلت لأحمد: استعرت كتابًا فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرته أو حرقه؟ قال: نعم فأحرقه.

(١) من جامع بيان العلم (١١٧/٢).



وقد رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيد عمر كتاباً  
اكتتبه من التوراة، وأعجبه موافقته للقرآن، فتمعر وجه رسول الله صلى الله  
عليه وعلى آله وسلم حتى ذهب عمر إلى التنور فألقاه فيه.  
فكيف لو رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما صُنف بعده من  
الكتب التي يعارض بها ما في القرآن والسنة؟

وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، بل مأذون في  
محوها وإتلافها، وما على الأمة أضر منها، وقد حرق الصحابة جميع  
المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الاختلاف،  
فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة؟

ثم قال ابن القيم: والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة  
يجب إتلافها وإعدامها، وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف  
وإتلاف آنية الخمر فإن ضررها أعظم من ضرر هذه، ولا ضمان فيها.

وقال الذهبي: قال الحافظ سعيد بن عمرو البردعي: شهدت أبا زرعة وقد  
سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب  
بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك قبوله في هذه الكتب  
عبرة.

فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة.

قيل لأحمد: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.

قال شيخ الإسلام: فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعه ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدد من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً<sup>(١)</sup>.

قال ابن عبد البر في الثناء على طلبة العلم:

|                             |                                     |
|-----------------------------|-------------------------------------|
| أهلاً وسهلاً بالذين أحبهـم  | وأودهم في الله ذي الآلاء            |
| أهلاً بقوم صالحين ذوي تقى   | غُرِّ الوجوه وزين كل ملاء           |
| يسعون في طلب الحديث بعفة    | وتوقر وسكينة وحياء                  |
| لهم المهابة والجلالة والنهى | وفضائل جلت عن الإحصاء               |
| ومداد ما تجري به أقلامهم    | أزكى وأفضل من دم الشهداء            |
| يا طالبي علم النبي محمد     | ما أنتم وسواكم بسواء <sup>(٢)</sup> |

(١) مجموع الرسائل (١١٠/٥).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٣١/١).

## المناظرات

قال الشيخ مقبل رحمته الله: لا تشغلوا أنفسكم بمناظرة الحزبيين، فهم لا يريدون إلا إدخال الشبهات عليكم، فعليكم بالابتعاد عنهم ولا تجادلوهم <sup>(١)</sup>.

قال حمد العثمان: جماعة المتعالمين أشد الناس فرحًا وطلبًا للمناظرات؛ لأنهم يجدون فيها بغيتهم في إظهار تعالمهم، وإظهار تشبههم بالعلماء، وإيهام العامة ومن لا علم له بأحوالهم بذلك <sup>(٢)</sup>.

فلو لبس الثياب حمار فخر لقال الناس يا لك من حمار وقال ص ٣٧٣ أصول الجدل: لما جاء إبراهيم بن أبي يحيى وهو جهمي إلى عبد الرزاق الصنعاني رحمته الله ليكلمه أبى عليه عبد الرزاق، وقال له: القلب ضعيف، والدين ليس لمن غلب <sup>(٣)</sup>.

وقال الشاعر:

وفي زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير  
وكلمات مالك في هذا صارت قاعدة سلفية لا يغفلها صاحب سنة، قال: كلما  
جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه  
وعلى آله وسلم.

(١) تحفة المجيب (ص ١٥١).

(٢) (ص ٢٠٤).

(٣) وعزاه إلى الإبانة (٤/٤٢٧).

قال شيخ الإسلام: وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المظل، كما ينهى الضعيف أن يقاتل علوجاً من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة<sup>(١)</sup>.

وقال: والعجب من قوم أرادوا نصر الشر بعقولهم الناقصة وأقيستهم الفاسدة، فكان ما فعلوه ممراً جراً الملحدين أعداء الدين عليه، فلا الإسلام نصروا، ولا الأعداء كسروا<sup>(٢)</sup>.

المناظر لا بد أن يكون مطلع على أدلة الطرف الآخر.

وفي حديث عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من سمع منكم بالدجال فليناً عنه ما استطاع، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه مما يرى من الشبهات»<sup>(٣)</sup>.

السمعاني من تفسيره ٤٢٥ / ٢:

المناظرة المقصود منها ظهور الحق.

قال شيخ الإسلام: وحضهم على المناظرة والمشاورة لاستخراج الصواب في الدنيا والآخرة حيث يقول لمن رضي عنهم: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾

(١) درء تعارض العقل والنقل (١٧٣ / ٧).

(٢) درء تعارض (١ / ٥٣٧، والفتاوى (٢ / ١٦٥).

(٣) ابن أبي شيبة، وسيأتي في باب مجالسة أهل البدع.

فالمشاورة نوع من المناظرة؛ أن كل واحد منهما يشاور أخاه لاستخراج الحق، ويحصل بسبب ذلك من إيراد أدلة الأقوال ورد ما يعارضها، وكل ذلك... ومناظرة (٢).

قال العلامة العثيمين رحمته الله إن من حكمة الله ﷻ أنه لم يبعث نبياً إلا جعل له أعداء من الإنس والجن، وذلك أن وجود العدو يمحص الحق ويبينه، فإنه كلما وجد المعارض قويت حجة الآخر، وهذا الذي جعل الله للأنبياء جعله أيضاً لأتباعهم (٣).

المناظرة بالحق جائزة لأن الله لم يحرم مطلق المناظرة، وإنما حرم المناظرة بالباطل.

وقال البرهاري: المجالسة للمناصحة فتح باب الفائدة، والمجالسة لمناظرة غلق باب الفائدة (٤).

هذا الكلام في شأن من لا يتتفع بمناظرته، ولا يرجى رجوعه عن باطل. قال ابن الجوزي عن مفسد المناظرات: ذلك أن أحدهم يتبين له الصواب مع خصمه ولا يرجع، ويضيق صدره كيف ظهر الحق مع خصمه، وربما اجتهد

(١) تنبيه الرجل العاقل على غوية الجدال بالباطل بواسطة العقود الدرية (ص ٢٤).

(٢) أصول الجدال والمناظرة حمد العثمان (ص ٤٠).

(٣) شرح كشف الشبهات (ص ٦٤).

(٤) حمد العثمان أصول الجدال (ص ١٥٤).

في رده مع علمه أنه الحق، وهذا من أقبح القبيح؛ لأن المناظرة إنما وُضعت لبيان الحق<sup>(١)</sup>.



(١) تلييس إيليس (ص ١٢٠).

## الزيغ

فكل من زاغ عن الحق أو اشتباه فقد سار في طريق الضلال، سواء كان بأقله أو أكثره، فقد وعد الله من بدأ بالزيغ أن يزيغ قلبه وحرمه من الهداية، وسماه فاسقًا، فهو لا يقبل الحق ولا يميل إليه، فتجده يؤذي أهل الحق كما قال تعالى على لسان موسى لقومه: ﴿يَلْقَوْنَ إِمْرًا يُؤْذِنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥]

## الجدل

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل»<sup>(١)</sup>.

وقصة كعب بن مالك وقال: لقد أوتيت جدلاً<sup>(٢)</sup>.

والجدل في الشرع جاء على معنيين:

أحدهما محمود، وهو ما كان في تقرير الحق، وباستعمال الأدب، قال تعالى: ﴿وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

**والثاني:** مذموم، وهو ما كان بسوء أدب أو بجهل، أو في نصرة باطل، قال تعالى: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]<sup>(٣)</sup>

قال النووي: الجدل والجدال والمجادلة الحجة بالحجة، وتكون بحق وباطل<sup>(٤)</sup>.

أول من سنّ الجدال الملائكة صلوات الله عليهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠]

(١) ت ٣٢٥٣ صحيح.

(٢) قال النووي: أي اخرج عن عهده الذي ينسب إلي.

(٣) من كتاب أصول الجدل والمناظرة للدكتور حمد العثمان (ص ١١).

(٤) تهذيب الأسماء والصفات (٤٨/٣).



قال شيخ الإسلام: أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحق الذي أوجبه الله عليهم وعلى جميع الخلق، وتقوم به الحجة على المخالفين، فإن هذا من الجدل بالتي هي أحسن<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعين على كتابه ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ودينه، ومجاهدتهم بالحجة والبيان والسيف واللسان والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان<sup>(٢)</sup>.

قال السعدي: إن الإيمان هو السبب الوحيد للقيام بذروة سنام الدين وهو الجهاد البدني والمالي والقولي، جهاد الكفار بالسيف والسنان، وجهاد الكفار والمنافقين والمنحرفين في أصول الدين وفروعه بالحكمة والحجة والبرهان<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حزم: وأول ما أمر الله ﷺ نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يدعوا له الناس بالحجة البالغة بلا قتال، فلما قامت الحجة وعاندوا الحق أطلق الله عليهم السيف<sup>(٤)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أول الأمر مأمورًا أن يجاهد الكفار بلسانه لا بيده، فيدعوهم ويعظهم ويجادلهم بالتي هي أحسن، ويجاهدهم بالقرآن جهادًا كبيرًا، قال تعالى في سورة الفرقان وهي مكية:

(١) الجواب الصحيح (٢/٤٣).

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص ١٢).

(٣) في تيسير اللطيف المنان في خلاصه تفسير القرآن (ص ٤٤).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام (ص ١/٢٦).

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا

كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان: ٥١-٥٢]

وكان مأمورًا بالكف عن قتالهم لعجزه وعجز المسلمين عن ذلك.

وقال أبو القاسم الأصبهاني: قال بعض علماء السنة: نحن لا نرى الكلام والخوض في الدين والمرء والخصومات، فمهما وقع الخلاف في مسألة رجعنا إلى كتاب الله ﷻ وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإلى قول الأئمة<sup>(١)</sup>.

قيل للإمام مالك: الرجل له علم بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا، ولكن ليخبر بالسنة، فإن قبل منه، وإلا سكت<sup>(٢)</sup>.

ولا يفهم من مالك أنه لا يرى المناظرة مطلقًا كما توهم ذلك عنه ابن حزم بدليل وقوع المناظرة مع محمد بن الحنفية صاحب أبي حنيفة<sup>(٣)</sup>.

وقال جعفر بن محمد: إياكم والخصومات في الدين، فإنها تشغل القلب، وتوث النفاق<sup>(٤)</sup>.

وقال الأوزاعي: بلغني أن الله إذا أراد بقوم شرًا ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل<sup>(٥)</sup>.

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/٤٥٢).

(٢) الديباج المذهب (١/٢١٥).

(٣) أصول الجدل ص ١٢٧.

(٤) فضل علم السلف على علم الخلف (ص ٣٦).

(٥) السير ١٢/٧٩.

فوائد الجدل المحمود:

تميز الحق من الباطل، تنشيط الذهن، مذاكرة العلم، كف عدوان المبطلين، شحذ الهمة للاستزادة من العلم، ظهور الدين والإيمان، التحرر من التقليد، فهم العلوم<sup>(١)</sup>.

آفات الجدل المذموم:

تهيج الغضب، مفتاح للعداوة والبغضاء.

قال الإمام مالك: الجدل في الدين ينشئ المرء، ويذهب بنور العلم من القلب، ويقسي القلب، ويورث الضعف، الترخيص في الغيبة، إفساد النيات، مشاغلة وتضييع للوقت، مدافعة الحق ورده، المخيلة بالمعرفة، الترخيص بالكذب، تقحم الباطل، تحريف النصوص، مشاكلة العلماء، تفحش اللسان، نسيان العلوم، تتبع العورات، الحيرة والشكوك، الحرمان من الاهتداء للحق، إحداث المذاهب الجديدة والبدع، ذهاب البهاء.

قال حمد العثمان: قد يُحرم العبد بركة العلم والانتفاع به، ويُرفع منه العلم الذي كان يعلمه عقوبة من الله في استعمال العلم في ما لا ينبغي من المرء والتشاجر والخصومة والملاحاة<sup>(٢)</sup>.

فهذا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج ليخبر أصحابه بليلة القدر، فتلاحى رجالان فرفعت.

(١) أصول الجدل (ص ١٦٦).

(٢) أصول الجدل والمناظرة (ص ٢٠٨).

قال ابن عبد البر: وأما الملاحاة فهي التشاجر ورفع الأصوات والمراجعة بالقول الذي لا يصلح على حال الغضب، وذلك شؤم، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة<sup>(٢)</sup>.

وقال حمد العثمان: الإنسان أجدل من كل من يجادل من غير جنسه، وجنس الإنسان يتفاضل في المجادلة، فالرجل أجدل وأقوم بالحجة من المرأة.

وقال قتادة: ما تكلمت امرأة ولها حجة إلا جعلتها على نفسها كتاب<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن القيم: وأنهن غيبات، فلا يبين حجتهن وقت الخصومة<sup>(٤)</sup>.

وقال شيخ الإسلام - يتكلم عن المنطق - قال: وأما هو في نفسه فبعضه حق وبعضه باطل، والحق الذي فيه كثير منه أو أكثره لا يحتاج إليه، والقدر الذي يحتاج إليه منه، فأكثر الفطر السليمة تستقل به، والبليد لا ينتفع به، والذكي لا يحتاج إليه، ومضرته على من لم يكن خبيراً بعلوم الأنبياء أكثر من نفعه، فإن فيه

(١) التمهيد (٢٠١ / ٢).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١٧٣ / ٧).

(٣) أصول الجدل والمناظرة (ص ٢٩٠).

(٤) مختصر الصواعق (٩٠ / ١).

من القواعد السلبية ما راجت على كثير من الفضلاء وكانت سبب نفاقهم وفساد  
علومهم<sup>(١)</sup>.



(١) (٩/٢٦٩).

## فساد القلب

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام - نقله ابن مفلح في الآداب الشرعية ١ / ١٦١ -

متى مرض القلب وهو الملك أثر على بقية الجوارح.

قال: فأخبر أن صلاح القلب مستلزم لصلاح سائر الجسد، وفساده مستلزم لفساد سائر الجسد، فإذا رأى ظاهر الجسد فاسدًا غير صالح علم أن القلب ليس بصالح بل فاسد، ويمتنع فساد الظاهر مع صلاح الباطن كما يمتنع صلاح الظاهر مع فساد الباطن إذا كان صلاح الظاهر وفساده ملازمًا لصلاح الباطن وفساده.

قال عثمان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله ﷻ على صفحات وجهه وفلتات لسانه.

والمرض النفساني هو عبارة عن الظلم والجهل والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلفية والسجايا الخبيثة<sup>(٢)</sup>.

والقلوب كالأواني ما دامت مملوءة ماء لا يدخلها الهواء لاشتغال المكان.

(١) متفق عليه.

(٢) المفردات (ص ٤٦٦ بصائر ذوي التمييز (٤/ ٤٩٢).

فالذنوب والمعاصي تضر، ولا بد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر<sup>(١)</sup>.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عَوْدًا عَوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكْتُ فِيهِ نَكْتَةُ سُودَاءٍ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتُ فِيهِ نَكْتَةُ بِيضَاءٍ، حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبَيْنِ: أَبْيَضٌ مِثْلَ الصَّفَاءِ فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْمَرَبَادِّ كَالْكُوزِ مَجْخِيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُ مِنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

مَجْخِيًا: أَيُّ مَائِلًا.

فليس كل الذنوب مؤثرة على القلب، إنما ما سكن فيه وألزم به، فإذا أشرب القلب حب الفتنة أتته النكته.

والتشبيه بالكوز المائل دليل على أن القلب كان مملوءًا بالخير إما الفطرة، أو نور الإسلام، فلا يزال يميل، وفي الميل سكب لما فيه حتى ينسكب ما حوى من الخير، فلا يدخله شيء بعد ذلك، فما دام عامرًا ملآنًا بالإيمان لا يؤثر فيه شيء، فإذا بدا في مراحل الانتكاس وبدأت أعراض الضعف عليه تسلطت عليه النفس بقوتي الشهوات والشبهات، فيتحمل من الآثام ما يلقيه إلى

(١) الداء والدواء (٦٠).

(٢) صحيح مسلم.

## مهاوي الموت

قال شيخ الإسلام: وحصول العلم في القلب كحصول الطعام في الجسم، فالجسم يحس بالطعام والشراب، وكذلك القلوب تحس بما ينزل إليها من العلوم التي هي طعامها وشرابه، فضرب مثل الهدى والعلم الذي ينزل على القلوب بالماء الذي ينزل على الأرض<sup>(١)</sup>.



(١) مجموع الفتاوى (٤١ / ٤).



## أكل الحرام

إن الأكل من الحلال والطيب من الطعام أثرًا عظيمًا في صفات القلب واستجابة الدعاء، آية المائدة ٤١، ٤٢.

قال ابن باز:

فإن طالب العلم بحاجة شديدة إلى أن يكون لديه رصيد عظيم من الأدلة الشرعية، والمعرفة بكلام أهل العلم وخلافهم، ومعرفة بالراجح في مسائل الخلاف بالدليل من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ بدون تقليد لزيد وعمرو، فالتقليد كل يستطيعه، وليس من العلم في شيء.

قال الإمام أبو عمر بن عبد البر الإمام المشهور صاحب التمهيد وغيره: (أجمع العلماء على أن المقلد لا يعد من العلماء).

فطالب العلم عليه مسئولية كبيرة ومفترضة، وهي أن يعنى بالدليل، وأن يجتهد في معرفة براهين المسائل وبراهين الأحكام من الكتاب العزيز والسنة المطهرة ومن القواعد المعتمدة.. وأن يكون على بينة كبيرة وعلى صلة وثيقة بكلام العلماء، فإن معرفته بكلام أهل العلم تعينه على فهم الأدلة، وتعينه على استخراج الأحكام، وتعينه على التمييز بين الراجح والمرجوح.<sup>(١)</sup>

(١) (ص ٣٤٣ من فتاواه).

وفي تفسير ابن كثير: لأكل من الحلال والطيب من المطاعم أثراً عظيماً في صفا القلب واستجابة الدعاء، وقبول العبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبولها، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١] ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢] أي الحرام.

وقال شيخ الإسلام: لكن يقع الغلط في الورع من ثلاث جهات:

أحدها: اعتقاد كثير من الناس أنه من باب الترك، فلا يرون الورع إلا في ترك الحرام لا في أداء الواجب، وهذا يُبتلى به كثير من المتدينة والمتورعة، ترك أحدهم يتورع من الكلمة الكاذبة، وعن الدرهم فيه شبهة لكونه من مال ظالم، أو معاملة فاسدة، ويتورع عن الركون إلى الظلمة من أجل البدع في الدين وذوي الفجور في الدنيا، ومع هذا يترك أمراً واجب عليه إما عيناً وإما كفاية، وقد تعينت عليه من صلة رحم، وحق جار، ومسكين، وصاحب، ویتيم، وابن سبيل، وحق مسلم، وذو سلطان، وذو علم، وعن أمر بمعروف ونهي عن منكر، وعن الجهاد في سبيل الله، إلى غير ذلك مما فيه نفع للخلق في دينهم ودنياهم مما وجب عليه، أو يفعل ذلك لا على وجه العبادة لله تعالى، بل من جهة التكليف ونحو ذلك.

وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/١٣٩.

قال الكرايسي عند موته لأبنائه: تعلمون أحدًا أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فتهموني؟ قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم، أقبّلون؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق معهم<sup>(١)</sup>.

قال العلامة السعدي: وليحذر أهل العلم من الاشتغال بالتفتيش عن أحوال الناس وعيبيهم، فإنه مع أنه صاحبه مستحق للعقوبة فإنه يشتغل عن العلم، ويصد عن كل أمر نافع<sup>(٢)</sup>.

واعلم أن الكلام الذي يدخل في باب النصيحة إنما هو في الأخطاء والضلالات والأهواء والتي تُنسب إلى الشرع، وهذا الذي لم يؤثر عن أئمة الإسلام غيره.

وقال الشافعي رحمه الله: من أحب أن يفتح الله له قلب أو ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه، وترك الذنوب، واجتناب المعاصي، ويكون له فيما بينه وبين الله خبيئة من عمل، فإنه إذا فعل ذلك فتح الله عليه من العلم ما يشغله عن غيره، وإن في الموت لأكثر الشغل<sup>(٣)</sup>.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه<sup>(٤)</sup>.

(١) تلبس إبليس.

(٢) نور البصائر والألباب (ص ٧٨).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٧١، من كتاب النبد للعثمان (ص ١٤).

(٤) رواه أحمد (١/ ٩٥، وأبو داود.

قال الشعبي: ما حدثوك هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فخذوه، وما قالوه برأيهم فألقه في الحش<sup>(١)</sup>.

قال الإمام أحمد: لا تكاد ترى أحداً ينظر في الرأي إلا وفي قلبه دغل<sup>(٢)</sup>.

قال هشام بن عروة: لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلاً حتى فشى فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي فضلوا وأضلوا<sup>(٣)</sup>.

وبعض الطلاب يأخذ شداد المسائل ويسأله بها الناس، وربما لا توجد هذه المسائل، وهذا خطر على صاحبه.

قال شيخ الإسلام: وقد نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن أغلوطات المسائل، نفق ذلك على الأغتام الطماطم، وراج رواج البهرج على الغر العادم، واغتر به بعض الأغمار الأعاجم حتى ظنوا أنه من العلم بمنزلة الملزوم من اللازم، ولم يعلموا أنه والعلم المقرب من الله متعانداً متنافيان<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن رجب: ومن فقهاء أهل الرأي من توسع في توليد المسائل قبيل وقوعها ما يقع العادة منها وما لا يقع، واشتغلوا بتكلف الجواب على ذلك، وكثرة الخصومات فيه والجدال عليه، حتى يولد من ذلك افتراق القلوب،

(١) عبد الرزاق في مصنفه ٢٥٦/١١، وإسناده صحيح.

(٢) رواه ابن حزم في المحلى (١/٦٨)، وصححه ابن حجر نقله حمد العثمان (ص ٦٠).

(٣) رواه البيهقي في مقدمة معرفة السنن والآثار (١/١٩٠) صحيح.

(٤) تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل بالباطل بواسطة العقود الدرية (ص ٢٥) نقلاً من حمد العثمان (ص ٦٣).

ويستقر فيها بسببه الأهواء والشحناء والعداوة والبغضاء، ويقترن ذلك كثيرًا بنية المغلبة، وطلب العلو والمباهاة، وصرف وجوه الناس. اهـ

قال عبد الرحمن بن مهدي: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وكان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويقول: لا يوجد إلا في النساء أو الضعفاء<sup>(١)</sup>.

إذا كان لا ينفع صاحبه.

وقال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: لا خير في كثرة الكلام، واعتبر ذلك بالنساء والصبيان<sup>(٢)</sup>.



(١) أه الآداب الشرعية (١/٦٦).

(٢) (١/٦٧).

## ضعف القناعة باليسير

قال الشافعي: لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتملك، وفي رواية: بالملل، وغنى النفس فيفلح، لكن من طلبه بذله النفس وضيق العيش وخدمة العلم أفلح<sup>(١)</sup>.

قال ابن المبارك لأصحابه وهو في الغز: هل تعلمون عملاً أفضل من هذا؟ قالوا: لا نعلمه، قال: بلى أنا أعلمه، رجل متعفف محترف أبو عيال قام من الليل فوجد صبيانه مكشفين فغطاهم وثار إلى صلاته<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام في نفس المصدر ص ٦١٠:

وأفضل ما يستعين به من له عناية بدينه القناعة وحسن الظن بالله، والثقة بما ضمن من الرزق، وخوف الحساب.

قال ابن القيم في الفوائد (ص ٩١):

وما أُتِيَ من أُتِيَ إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء، ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء.

قال الزمخشري - يحكي تلذذ العلماء -:

سهرى لتتقيح العلوم أذلي من وصل غانية وطيب عناق

(١) شرح ألفية العراقي (٢/ ٢٢٤).

(٢) ذكره عنه شيخ الإسلام في شرح حديث النزول (ص ٦١٠)،

وتمايلي طرباً لحل عويصةٍ  
أشهى وأحلى من مدامة ساقٍ  
وصرير أقلامي على أوراقها  
أحلى من الدوكاء والعشاق<sup>(١)</sup>  
وألذ من نقر الفتاة لدفها  
نقري لألقي الرمل عن أوراقٍ  
يا من يحاول بالأمني ربتي  
كم بين مشغتلٍ وآخر راقٍ  
أبيت سهران الدجى وبيته  
نومًا وتبغي بعد ذاك لحاقي<sup>(٢)</sup>

### وقال بعضهم:

قلت للفقر أين أنت مقيمٌ  
قال في عمائم الفقهاء  
إنّ بيني وبينهم لإخاء  
وعزيزٌ عليّ ترك الإخاء



(١) الدوكاء نوع من أنواع النغم.  
(٢) آخر تفسير الكشاف.

## فمن العوائق وجود أهل البدع وكثرتهم

قال ابن القيم: فالمؤمنون قليل في الناس، والعلماء قليل في المؤمنين، وهؤلاء قليل في العلماء، وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون، فإنهم يقولون: لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عددًا، والناس على خلافهم، فاعلم أن هؤلاء الناس ومن خالفهم فمشبهون بالناس وليسوا بناس، فما الناس إلا أهل الحق وإن كانوا أقلهم عددًا<sup>(١)</sup>.

وقال ابن مسعود: لا يكون أحدكم إمعة، يقول: أنا مع الناس، ليوطن أحدكم نفسه على أن يؤمن ولو كفر الناس، وقد ذم الله الأكثرية على غير استقامة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]

قال أبو محمد المقدسي من حكاية المناظرة في القرآن ص ٥٧ - ٥٨:

ومن العجب أن أهل البدع يستدلون على كونهم أهل الحق بكثرتهم وكثرة أموالهم وجاههم وظهورهم، ويستدلون على بطلان السنة بقلة أهلها وغربتهم وضعفهم، فيجعلون ما جعله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دليل على الحق، وعلامة السنة دليلًا على الباطل، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) مفتاح دار السعادة.



أخبرنا بقلة أهل الحق في آخر الزمان وغربتهم وظهور أهل البدع وكثرتهم، وذكر قصة هرقل قال: يزيدون، وهم كانوا قلة. اهـ

ومن الدرر السنة ١٢ / ١٧٢ :

ومن أعظم ما فُتن به الشيطان في هذه الأزمنة المتأخرة أكثر العامة - بل كثيراً ممن ينتسب إلى علم - الاغترار بالأكثر.

طول المعاشرة وكثرة المخالفة لها تأثير ظاهر وفعل في الأخلاق والطباع والشيم والعقائد والديانات كما هو مشاهد محسوس، حتى إن الإنسان قد يسري إليه ما جُبِلَ بعض الحيوانات عليه كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الغلظة في الفدادين أهل الوبر والشعر، والسكينة في أهل الغنم»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن سيرين: أسرع الناس ردة عن الإسلام أهل الأهواء<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاطبي: يلزم الناس البدع حتى تكون مخالفتها عندهم هي المنكر، وربما يعاقبون من لزم السنة<sup>(٣)</sup>.

قال الراغب الأصفهاني: كره للعامة أن يجالسوا أهل الأهواء والبدع لئلا يغووه، فالعامي إذا خلا بذوي البدع كالشاه إذا خلا بها السبع<sup>(٤)</sup>.

(١) الدرر السنينة ١٢ / ٣٥٦.

(٢) رواه ابن بطّة (٢ / ٤٣١) بسند حسن.

(٣) الاعتصام (٢ / ٢٧٥).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص ٢٤٢ من أصول الجدل (ص ٢٤٠).

وقال الذهبي: القلوب ضعيفة، والشبه خطافة<sup>(١)</sup>.

وقال سفيان: ما من ضلالة إلا عليها زينة فلان.

فلا تعرض دينك لمن ييغضه إليك<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: ذلك الباطل لا يظهر لكثير من الناس أنه باطل لما فيه من الشبه، فإن الباطل المحض الذي يظهر بطلانه لكل أحد لا يكون قولاً ومذهباً لطائفة تذب عنه، وإنما يكون باطلاً مشوباً بحق. اهـ

وقال ابن القيم في النونية مع شرح الهراس ١/ ٤٩:

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| واجعل كتاب الله والسنن التي  | ثبتت سلاحك ثم صح بجنان     |
| من ذا يبارز فليقدم نفسه      | أو من يسابق بيد في الميدان |
| واصدع بما قال الرسول ولا تخف | من قلة الأنصار والأعوان    |
| فالله ناصر دينه وكتابه       | والله كافٍ عبده بأمان      |

قال العثمان في أصول الجدل (ص ٣٧٧):

ربما ظهر أهل الباطل في بعض الأزمنة والأمكنة على أهل الحق، فهنا ليس لأحد أن يقول: إن الباطل ظهر على الحق، بل الظهور للحملة لا للمحمول؛ لأن الحق يعلو على الباطل، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]

(١) السير (٧/ ٢٦١).

(٢) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٨٤).

وإذا ظهر أهل الباطل على أهل الحق فإن هذا الظهور نشاز يوشك أن يرتفع ويتلاشى إذا قام أهل الحق بواجبهم في إظهار الحق، فالباطل لا قرار له.

كتب أبو زرعة الرازي إلى إسحاق بن راهويه: لا يهولك الباطل، فإن للباطل جولة ثم يتلاشى.

وعدم وقوفك أمام أهل البدع والصدع بالحق وخوفك منهم يسبب لك الحرمان<sup>(١)</sup>.

بل خوف المخلوق ورجاؤه أحد أسباب الحرمان ونزول المكروه بمن يرجوه ويخافه، فإنه على قدر خوفك من غير الله يُسلط عليك، وعلى قدر رجائك لغيره يكون الحرمان.

وقال ص ١١٤:

ولا تجد مبتدعاً في دينه قط إلا وفي قلبه حرج من الآيات التي تخالف بدعته، كما أنك لا تجد ظالماً فاجراً إلا وفي صدره حرج من الآيات التي تحول بينه وبين إرادته.

قال الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد: إن سوء الأدب في الجدل والمناظرة يسوغ لأصحابه استغلال أعراض المسلمين، ولا سيما العلماء والدعاة<sup>(٢)</sup>.

واعلم أن كشف عورة مسلم فيها إضرار بالإسلام وأهله، وليس إضراراً بصاحب المعصية فقط كما يتوهم.

(١) قاله ابن القيم في الفوائد (ص ٩٣).

(٢) معالم في منهج الدعوة (ص ١٧٣).

محمد بن الفرج الكتافي قيل فيه: إنه كان يتتبع عورات الشيوخ، فدعوا عليه فلم يفلح<sup>(١)</sup>

من كتاب حمد العثمان ص ٧ النبذ.

من الآداب ما يؤخذ بقراءة الكتب المصنفة في آداب الطلب، ومنها ما يؤخذ من مجالسة العلماء.

قال مهنا - تلميذ الإمام أحمد -:

صحبت أبا عبد الله فتعلمت منه الأدب.

وحاجة طالب العلم للأدب قبل الشروع في الطلب مهمة جدًا.

قال مالك: يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم<sup>(٢)</sup>.

وقال يوسف بن الحسين: بالأدب تعلم العلم.

وقال أبو عبد الله البلخي: أدب العلم أكثر من العلم<sup>(٣)</sup>.

قال الشعبي: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال: أتمسك لي وأنت

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قال: إنا هكذا نصنع بالعلماء<sup>(٤)</sup>.

قال يوسف بن الحسين: بالأدب تفهم العلم<sup>(٥)</sup>.

(١) الوافي بالوفيات (٣/ ٣٢١ بغية الدعاة (١/ ٢١٠).

(٢) الحلية (٦/ ٣٣٠).

(٣) الآداب الشرعية.

(٤) صححه ابن حجر في الإصابة (١/ ٥٤٣).

(٥) اقتضاء العلم والعمل للخطيب (ص ٣٠).

وقال ابن عبد البر: وحقيق على من جالس عالمًا أن ينظر إليه بعين الإجلال وينصب له عند المقال، وأن تكون مراجعته له تفهيمًا لا تعنتًا، وبقدر إجلال الطالب للعالم ينتفع بما يفيد من علمه.

وهذا يحيى بن يعمر وحמיד بن عبد الرحمن لما لقيا ابن عمر اكتنفاه. قال النووي في شرحه على مسلم: في هذا تنبيه على آداب الجماعة في مشيهم مع فاضلهم، وهو أنهم يكتنفونه ويحفون به<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جماعة الكناني في تذكرة السامع والمتكلم ص ٩١: ضمن وصاياه الكلية العلم، وأن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصدده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العقب عليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته.

## عدم الثبات

الثبات على الحق وإن كان الشخص وحده، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ

أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]

قال ابن القيم في الفروسية: وأما قول ما دل عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فليس بشاذ ولو ذهب إليه الواحد من الأمة، فإن كثرة القائلين وقتلتهم ليس بمعيار وميزان للحق يعير به ويوزن به.

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة ٨ / ٤٨٨: ولو انفرد الرجل في بعض الأمصار والأعصار بحق جاء به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم تنصره الناس عليه فإن الله معه، وله نصيب من قوله: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠] فإن نصر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم نصر دينه الذي جاء حيث كان ومتى كان.

قال العثمان في أصول الجدل ص ٣٦٤:

قال شيخ الإسلام: أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين، إن جاء بحرف واحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ما قلت فأنا أقرّ بذلك<sup>(١)</sup>.

وكذلك لما جاء مندوب إيران وقدم طلباً باعتراف رابطة العالم الإسلامي بمذهبه، فأجابه العلامة الشنقيطي بقوله: هناك أمور نعلم جميعاً أننا نختلف

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٢٩).

فيها، وليس هذا مثار بحثها، فإن رغب العضو الإيراني بحثها واتباع الحق فيها فليختر من علمائهم جماعة ونختار جماعة ويبحثون ما اختلفنا فيه، ويُعلن الحق ويلتزم به، أو يسحب طلبه من الآن. فأقر الجميع قوله، وسحب العضو طلبه.

وعزاه إلى رحلة إلى بيت الله الحرام ص ٣٠

قال ابن القيم في الفوائد ص ١٦٦ :

وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل وطرقه فأبغضها وحذرهما وحذر منها ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش وجه إيمانه، ولا تورثه شبهة ولا شكاً، بل يزداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له، وكراهة لها ونفرة عنها أفضل ممن لا تخطر بباله، ولا تمر بقلبه، فإنه كلما مرت بقلبه وتصدرت له ازداد محبة للحق ومعرفة بقدره، وسروراً به، فيقوى إيمانه به.

قال الإمام أحمد: ما سمعت كلمة كانت أوقى لقلبي وأقرّ لعيني في المحنة من كلمة سمعتها من فقير أعمى في رحبة طوق، قال لي: يا أحمد إن تهلك في الحق مُتَّ شهيداً، وإن عشت عشت حميداً<sup>(١)</sup>.

وقال إسحاق بن حنبل عم أحمد: يا أبا عبد الله قد أعذرت فيما بينك وبين الله تعالى، وقد أجاب أصحابك، واليوم بقيت في الحبس والشر، فقال لي: يا عم إذا أجاب العالم تقيّة والجاهل بجهل فمتى يتبين الحق؟ فأمسكت عنه<sup>(٢)</sup>.

(١) من الآداب الشرعية (٢ / ٢٤).

(٢) الآداب (٢ / ٢٥).

نُقل عن أحمد: من نسأل بعدك؟ فقال: عبد الوهاب - يعني الوراق - فقيل: إنه ضعيف العلم، فقال: رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق<sup>(١)</sup>.

قال ابن المبارك عن مالك بن دينار: سألت الحسن ما عقوبة العالم؟ قال: موت القلب، قلت: وما موت القلب؟ قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة<sup>(٢)</sup>.

عن أبي موسى الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت»<sup>(٣)</sup>.

قال العثيمين: وذلك لأن الذي يذكر الله تعالى قد أحيا الله قلبه بذكره، وشرح له صدره، فكان كالحي، وأما الذي لا يذكر الله فإنه لا يطمئن قلبه والعياذ بالله، ولا ينشرح صدره للإسلام، فهو كمثل الميت، وهذا مثل ينبغي للإنسان أن يعتبر به، وأن يعلم أنه كلما غفل عن ذكر الله ﷻ فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه والعياذ بالله.

وذكر الله من أسباب ثبات القلب، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن لله ملائكة سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) الآداب الشرعية (٢/ ٤٧).

(٢) الآداب (٢/ ٤٩).

(٣) رواه البخاري.

(٤) متفق عليه.



وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَيشِ﴾

[الكهف: ٢٨]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنني البارحة، قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك» <sup>(١)</sup>.

هذا لجوء إلى الله واعتصام به من شر ما خلق.

وعنه أن أبا بكر قال: يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال: «قل: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه» <sup>(٢)</sup>.

قال العلامة العثيمين: النفس لها شرور، قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣] فإذا لم يعصمك الله من شرور نفسك فإنها تضرك وتأمرك بالسوء، ولكن الله إذا عصمك من شرها وفقك لكل خير ومن شر الشيطان.

والشيطان له شركاء يصطاد به بني آدم إما شهوات وإما شبهات، أو غير ذلك.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود والترمذي ت ٣٣٩٢ (١/٩).

وعن عبد الله بن خبيب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اقرأ هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»<sup>(١)</sup>.

قال العلامة العثيمين رحمته الله: ثم الذي يقرأها يكمل إخلاصه لله تعالى، فهي مُخْلِصَةٌ وَمُخْلِصَةٌ تخلص قارئها من الشرور. وفائدة السور تراجع التفسير.

قال العلامة العثيمين: منها قوله: ﴿الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥] هذه وساوس الصدور التي يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم، وما أكثر ما يلقي الشيطان في هذا العصر<sup>(٢)</sup>.

وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من عبد يقول حين يمسي وحين يصبح بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا وقاه الله تعالى شر ذلك اليوم».

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٣٤ / ٤) فلهذا كان ترك ذكر الله سبباً ومبدأً لنزول الاعتقاد الباطل والآراء الفاسدة في القلب. اهـ

(١) حم (٤٤٢/٦).

(٢) شرح رياض الصالحين.

## بواب البخاري باب كتابة العلم:

وذكر حديث أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه مسلم، أو ما في هذه الصحيفة<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ: وإن كان الأمر استقر والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم، بل على استحبابه، بل لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم<sup>(٢)</sup>.

وقال: إنما سأله أبو جحيفة على ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت لا سيما علياً أشياء من الوحي خصه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بها لم يطلع غيرهم عليها.

وحديث أبي هريرة البخاري (١١٢) وفيه: فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: «اكتبوا لأبي شاه».

وعن ابن عباس قال: لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجعه قال: «اثنوني كتاب أكتب لكم».

قال الشعبي: إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في الحائط<sup>(٣)</sup>.

(١) تقدم خ (١١١).

(٢) الفتح (٢٦٩/١).

(٣) حسن رواه أبو خيثمة في العلم رقم (١٤٦).

وقال معمر: حدثت يحيى بن أبي كثير بأحاديث فقال لي: اكتب لي حديث كذا وحديث كذا، فقلت: إنا نكره أن نكتب العلم، قال: اكتب فإنك إن لم تكن كتبت فقد ضيعت، أو قال: عجزت<sup>(١)</sup>.

وقال أبو الزناد: كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع، فلما أحتيج إليه علمت أنه أعلم الناس<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو صالح الفراء: سألت ابن المبارك عن كتابة العلم، فقال: لولا الكتابة ما حفظنا<sup>(٣)</sup>.



(١) رواه ٢٥٩/١١ في مصنفه وإسناده صحيح.

(٢) السير (٣٣٢/٥).

(٣) السير (٤٠٩/٨) سير أعلام النبلاء.

## عدم السكينة

قال تعالى في سورة الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

والسكينة: السكوت الذي ينزله الله تعالى في قلب عبده المؤمن عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات.

والسكينة قد تكون حسية مثل قصة أسيد بن حضير لما قرأ سورة البقرة. قال الإمام البخاري: باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن. قال ابن القيم: والنوع الحسي للأنبياء معجزة، ولملوكهم كرامة، وهي آية النصر تخلع قلوب الأعداء بصوتها رعباً إذا التقى الصنفان للقتال<sup>(١)</sup>.

وأما المعنوية فسرّها صاحب منازل السائرين عبد الله بن محمد بن إسماعيل الهروي المتوفي (٤٨١) فقال: هي التي نزلت على قلب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقلوب المؤمنين، وهي شيء يجمع قوة وروحاً يسكن إليه الحائف، ويتسلى به الحزين والضرير<sup>(٢)</sup>.

(١) مدارج السالكين (٢/٥٠٥).

(٢) مدارج السالكين (٢/٥٠٧).

وحديث: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة» الحديث.

قال أكثر المفسرين: في نزول الملائكة على قلوب المؤمنين إنها الأمن والطمأنينة.

وهناك فرق بين السكينة والرحمة كما في الحديث.

وقال ابن عباس: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه<sup>(١)</sup>.

والسكينة هبة من الله يظهر أثرها في إصابة القول والحكمة، فبعد اطمئنان القلب وسكون الجوارح يكتسب العبد الوقار فيوفقه الله إلى إصابة القول والعمل<sup>(٢)</sup>.



(١) مدارج السالكين (٢/ ٥٠٦).

(٢) من الكتاب القلب (ص ١٨٣).

## عدم إفشاء العلم

ومن عوائق طالب العلم إن لم يجد في بلده من ينشره، وربما اتكل أهل العلم بعضهم على بعض في ذلك، ولم يقم البعض بنشر العلم، فراج الباطل وانتشر.

قال ابن قتيبة: وإنما يقوى الباطل بالسكوت عنه<sup>(١)</sup>.

قال ابن عقيل الحنبلي: لو سكت المحققون ونطق المبلطون لتعود البشر ما شاهدوا وأنكروا ما لم يشاهدوا، فمتى رام المتدين إحياء سنة أنكرها الناس وظنوها بدعة<sup>(٢)</sup>.

وقال المقلبي: وما ضل وأضل إلا تهاون العلماء بالصدع بالحق<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة<sup>(٤)</sup>.

قال العلامة ابن الوزير: ولو أن العلماء تركوا الذب عن الحق خوفاً من كلام الخلق لكانوا قد أضاعوا كثيراً وخافوا كثيراً<sup>(٥)</sup>.

(١) الصوارف عن الحق (ص ١٤٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) العلم الشامخ (٣٠١).

(٤) التدمرية (ص ١٩٤).

(٥) العواصم والقواصم (١/٢٢٣).

وقال الشوكاني: ومنهم من يترك التكلم بالحق والإرشاد إليه مخافة الضرر من تلك الدولة وأهلها بل وعامتها، فإنه لو تكلم بشيء خلاف ما قد عملوا عليه ونشروه في الناس لخشي على نفسه وأهله وماله وعرضه<sup>(١)</sup>.

وعن سفيان الثوري: من بخل بالعلم أبتلي بإحدى ثلاث: أن ينساه، أو يموت ولا ينتفع به، أو تذهب كتبه.

وقال شيخ الإسلام: ومعلوم أنه كلما ظهر نور النوبة كانت البدعة المخالفة أضعف<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: مرض القلب نوعان: نوع لا يتألم به صاحبه في الحال، وهو النوع المتقدم كمرض الجهل، ومرض الشبهات والشكوك، ومرض الشهوات، وهذا النوع أعظم النوعين ألماً، ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم، ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم، وإلا فآلمه حاضر فيه حاصل له، وهو متوار عنه باشتغاله بضده، وهذا أخطر المرضين وأصعبهما، وعلاجه إلى الرسل وأتباعهم فهم أطباء هذا المرض.

والنوع الثاني: مرض مؤلم له في الحال كالهم والغم والحزن والغيط، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية كإزالة أسبابه، أو بالمداواة بما يضاد تلك الأسباب وما يدفع موجبها مع قيامها، وهذا كما أن القلب قد يتألم بما يتألم به

(١) أدب الطلب ومنتهى الأرب (ص ٤١).

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/٤٥٩.



البدن ويشفي بما يشفي به البدن، فكذلك البدن يتألم كثيرًا بما يتألم به القلب، ويشفيه ما يشفيه.

فأمراض القلب التي تزول بالأدوية الطبيعية من جنس أمراض البدن، وهذه قد لا توجب وحدها شقاءه وعذابه بعد الموت، وأما أمراضه التي لا تزول إلا بالأدوية الإيمانية النبوية فهي التي توجب له الشقاء والعذاب الدائم إن لم يتداركها بأدويتها المضادة له.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأَيُّ قلبٍ أُشربها نكتب فيه نكتة سوداء، وأي قلبٍ أنكرها نكتب فيه نكتة بيضاء» الحديث.

والمعنى أنها تحيط بالقلوب كالمحصور المحبوس، فبعد أن كان القلب أبيض مثل الصفاء لا تلصق فيه الفتن لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل والزلل أصبح مربادًا لونه بين السواد والغبرة، فإذا استمر على ما هو عليه مال ثم انتكس، فأصبح كالكوز مجخيًا لا يعلق به خير ولا حكمة، فهو قلب ميت.

والمجخي المائل عن الاستقامة<sup>(١)</sup>.

(١) من كتاب القلب ووظائفه (ص ٢٠٦).

## الجهل

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١٣٠ / ٢٥)

ولما كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أخبر أن هذه الأمة تتبع سنن من قبلها حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه، وجب أن يكون فيهم من يحرف الكلم عن مواضعه، فيغير معنى الكتاب والسنة فيما أخبر الله به أو أمر به.

وفيهم أميون لا يفقهون معاني الكتاب والسنة، بل ربما يظنون أن ما هم عليه من الأمانى التي هي مجرد التلاوة ومعرفة ظاهر من القول هو غاية الدين.

ثم قد يناظرون المنحرفين وغيرهم من المنافقين أو الكفار مع علم أولئك بما لم يعلمه الأميون، فإذا أن تضل الطائفتان ويصير كلام هؤلاء فتنة على أولئك حيث يعتقدون أن ما يقوله الأميون هو غاية علم الدين، ويصيروا في طرفي نقيض، وإما أن يتبع أولئك الأميون أولئك المنحرفين في بعض ضلالهم، وهذا من أسباب تغيير الملل.

قال العثمان في أصول الجدل صـ (٢٣٠)

وكان الولاة إذا رأوا جاهلاً يتشرف لمناظرة العلماء عزروه بما يمنعه من ذلك؛ لأن تجاسر الجاهل على المناظرة الحاصل له تهجين العالم وتنقصه لا تبين الحق، فالجاهل لا علم عنده يحق به حقاً أو يبطل به باطلاً.

وقال الشاعر أبو العباس الناشئ:

وإذا ابتليت بجاهل متحامل      يجد المحال من الأمور صوابا  
أوليته مني السكوت وربما      كان السكوت على الجواب جوابا  
لكن ينبغي أن يفرق بين الجاهل وضعيف العلم، فضعيف العلم في مرتبة  
فوق الجاهل ودون الراسخ، فهذا الصنف قد ت نفع معه المحاجة  
والمحاورة.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (١٦٨ / ٧) وأما أن يكون  
الحق قد التبس عليه وأصل قصده الحق، لكن يصعب عليه معرفته لضعف  
علمه بأدلة الحق، مثل من يكون قليل العلم بالآثار النبوية الدلة على ما أخبر به  
من الحق، أو لضعف عقله لكونه لا يمكنه أن يفهم دقيق العلم أو لا يفهمه إلا  
بعد عسر.

## الكسل

كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» وفي رواية: «وضلع الدين وغلبة الرجال»<sup>(١)</sup>.

فالحزن لما مضى، والهم لما يستقبل، والإنسان إذا كان حزيناً فيما مضى مهتماً لما يستقبل فإنه يتكدر عيشه، لكن إذا كان لا يهتم إلا بحاضره ويستعد لمستقبله على الوجه الذي أمر به كان ذلك سبباً في طمأنينته.

والعجز عدم القدرة، والكسل عدم الإرادة.

قال المقرئ (٣٥٨ / ٢)

فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة، وانتقل منه إلى الشام، فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك على هذا المذهب قد نشأ عليه وعملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك في جميع أيام الملوك بني أيوب، فكان هذا هو السبب في انتشار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام.

قال ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿يَقُومَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢٩] يحذرهم أن يُسلبوا هذا الملك، فإنه ما تعرض الدول للدين إلا سلبوا منكم، وذلوا بعد عزهم، وكذا وقع لآل فرعون من شك وريب ومخالفة ومعاندة لما جاءهم موسى به حتى أخرجهم الله مما فيه من الملك والأماك والدور والقصور والنعمة والحبور، ثم حولوا إلى البحر مهانين<sup>(١)</sup>.

قال حمد العثمان في أصول الجدل صـ (٣٧٧)

قال أبو زرعة: وإذا ظهر أهل الباطل على أهل الحق إما لنصرة السلطان لأهل الباطل، أو لتقصير أهل الحق في نصرة الحق، أو لذنوب أهل الحق أوجب تسلط أهل الباطل عليهم، فإنه يجب على أهل الحق أن تلازم قلوبهم الحق، وذلك مقتضى الإيمان، وإذا اجتمع ذلك مع الصبر وصدق التوبة إلى الله فإن محنة تسلط أهل الباطل يوشك أن يرتفع.

عن عروة قال: كان يقال: أزهّد الناس في العالم أهله<sup>(٢)</sup>.

لجهلهم لم يعرفوا قدره.

وجاء عن عكرمة<sup>(٣)</sup>.

(١) البداية (١/ ٢٤٤) دار الكتب العلمية.

(٢) رواه النسائي في كتاب صحيح العلم رقم (٩٢).

(٣) أخرجه الدارمي (١٥٤).

## الجوار السيء

ومن عوائق طلب العلم جار السوء

عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوجة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]

قال حمد العثمان صـ (١١٣)

طالب العلم إنما طلب العلم ليرفع عن نفسه الجهالة، وانتحال المذاهب والتقليد هو دأب الجاهل.

قال شيخ الإسلام: فإن التقليد لا يورث إلا بلادة<sup>(٢)</sup>.

وقال السعدي: فإن من اعتاد الجراء على أقوال لا يبالي دل عليها دليل صحيح أو ضعيف أو لم يدل يخمد ذهنه ولا ينهض بطلب الرقي والاستزادة في قوة الفكر والذهن<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث أخرجه أحمد ١٧٤٩ وهو في الجامع الصحيح للشيخ مقبل رحمه الله رقم (٣٤٦٧).

(٢) منهاج السنة (٥ / ٢٨١).

(٣) المناظرات الفقهية صـ ٣٣.

وقال شيخ الإسلام: وأما انتساب الطائفة إلى شيخ معين فلا ريب أن الناس محتاجون من يتلقون عنه الإيمان والقرآن كما تلقى الصحابة ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتلقاه عنه التابعون<sup>(١)</sup>.

وقال الصنعاني: وفرق بين تقليد العالم في جميع ما قاله وبين الاستعانة بفهمه، فإن الأول يأخذ بقوله من غير نظر في دليل من كتاب ولا سنة، والاستعانة بفهمه وهو الثاني بمنزلة الدليل في الطريق والخريت الماهر لابن السبيل، فهو دليل إلى دليل<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الطحاوي: لا يقلد إلا عصبي أو غبي<sup>(٣)</sup>.

وقال أحد الأئمة: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه<sup>(٤)</sup>.  
وقال الإمام أحمد: لا تقلدني، ولا تقلد مالكا ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام مالك: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

وقال الإمام مالك: ليس لأحد بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(١) مجموع الفتاوى ١١/٥١١.

(٢) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (ص ١٠٥).

(٣) أصل الصفة (١/٢٣) للشيخ الألباني.

(٤) راجع ابن القيم في إعلام الموقعين (٢/٣٠٩).

(٥) الإعلام (٢/٣٠٢).

وهو قول ابن عباس قبله، وأخذه عنه مجاهد، ثم أخذها الإمام أحمد<sup>(١)</sup>.

وقال ابن رجب: فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم، ويأمرهم باتباع أمره، وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأمة، فإن أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحق أن يُعظم ويُقتدى به من رأى أي معظم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ، ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم على كل مخالف سنة صحيحة، وربما أغلظوا في الرد لا بغضاً له، بل هو محبوب عندهم معظم في نفوسهم، لكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحب إليهم، وأمره فوق أمر كل مخلوق.

قال الشيخ الألباني: حتى ولو على آبائهم وعلمائهم، واستدل بقصة ابن عمر لما سأله الرجل عن التمتع في الحج<sup>(٢)</sup>.

قال حمد العثمان ص (١٦٠) في النبذ:

الصوارف التي تحول بين طالب العلم والعلم قد تكون قائمة بنفس طالب العلم من كسله وضعف رغبته في طلب العلم، وقد تكون بمؤثرات خارجية من غيره، كأن يتفرس فيه البعض أن العلم لا يصلح له، أو ينسبه إلى قلة العلم، وهذا الكلام قد يخرج من حاسد له أو مبغض.

(١) أهل الصفة (ص ٢٧).

(٢) أهل الصفة (١ / ٣٣).



## العلم الدنيوي

طالب العلم يجب عليه صيانة ما يحمله، وعليه أن يتحلى بالمروءة.

قال الشيخ العثيمين: حدها الفقهاء قالوا: هي فعل ما يجمله، واجتناب ما يدنسّه ويشينه.

أنشد الجرجاني من كتاب الجامع لأخلاق الراوي (١ / ٣٧١):

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| يقولون لي فيك انقباض وإنما    | رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما   |
| أرى الناس من داناها هان عندهم | ومن أكرمه عزة النفس أكرما       |
| ولم أقض حق العلم إن كان كلما  | بدا طمع صبرته لي سُلما          |
| إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى   | ولكن نفس الحر تحتمل الظماً      |
| ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي | لا خدَمَ من لا قيتُ لكن لأُخدما |
| أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة     | إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما   |
| ولو أن أهل العلم صانوه صانهم  | ولو عظموه في النفوس لعُظما      |
| ولكن أذلوه فهان ودنسوا        | محياه بالأطماع حتى تُجهما       |

قال الزهري: هوان بالعلم وذلة أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم<sup>(١)</sup>.

(١) المرجع السابق (١ / ٣٦٩).

عن عمرو بن تغلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن من أشراط الساعة أن يفسحوا المال ويكثر، وتفشو التجارة، ويظهر القلم، ويبيع الرجل البيع فيقول: لا حتى أستأمر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب ولا يوجد»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله<sup>(٢)</sup>.



(١) رواه النسائي قال الشيخ مقبل: حديث صحيح.

(٢) رواه مسلم في أسباب الدعاء.

## الشغب

قال ابن عقيل الحنبلي رحمه الله في الواضح في أصول الفقه (٣/ ١٤٢٤):  
ومن خاض في الشغب تعودته، ومن تعودته حُرْمُ الإصَابَةِ واستروح إليه، ومن  
عرف به سقط سقوط الذرة.

قال حمد العثمان في أصول الجدل والمناظرة ص ٤٨٤:  
ولا يمكن لأهل العلم أن يجهدوا أنفسهم في حصر كل قول فاسد ويشغلوا  
بالرد عليه لا سيما إن كان القول ظاهر الفساد والبطلان مع ما في هذا من تضييع  
الزمان.

قال أبو بكر بن العربي: ولا يذهب الزمان في مماشاة الجهال، فإن ذلك لا  
أخر له <sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: وأما الكلام على كل ما يخطر ببال كل أحد من الناس  
من الشبهات السوفسطائية فهذا لا يمكن أن يبينه خطاب على وجه التفصيل <sup>(٢)</sup>.

(١) العواصم والقواصم (ص ٢٨١).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٠٦).

## ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان أنه فرض كفاية.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]

وقال: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]

بين ﷺ أن الناجي هو الناهي عن السوء دون الواقع فيه والمداهن عليه.

وقال القرطبي: جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال عليه<sup>(١)</sup>.

وقال جرير البجلي رحمه الله: بايعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم<sup>(٢)</sup>.

(١) في تفسيره (٤ / ٤٧).

(٢) متفق عليه.

فقد قرن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين النصح الذي هو عبارة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصلاة والزكاة.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً فلم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»<sup>(١)</sup>.

قال الرافعي والنووي وغيرهما: لا يختص الأمر والنهي بأصحاب الولايات والمراتب، بل ذلك ثابت لأحاد الناس من المسلمين وواجب عليهم. قال إمام الحرمين: والدليل عليه إجماع المسلمين بأن غير الولاية في الصدر الأول كانوا يأمرون الولاية وينهونهم مع تقرير المسلمين إياهم على ذلك، وترك توبيخهم على التشاغل بذلك بغير ولاية<sup>(٢)</sup>.

ومن رأى عمل منكراً ينهى عن منكره لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه».

(١) خ (٢٤٩٣).

(٢) هو من كتاب تنبيه الغافلين لابن النحاس (ص ٣٤).

وأيضًا يؤدب إن لم يخش على نفسه، وهذا قول الفقهاء أي يؤدب العاصي سواء خمارًا أو غير ذلك<sup>(١)</sup>.

قال ابن النحاس: فإذا نظرنا إلى فساد الرعية وجدنا سببه فساد الملوك، وإذا نظرنا إلى فساد الملوك وجدنا سببه فساد العلماء والصالحين، وإذا نظرنا إلى فساد العلماء والصالحين وجدنا سببه ما استولى عليهم من حب المال والجاه وانتشار الصيت، ونفاذ الكلمة، ومداهنة المخلوقين، وفساد النيات في الأفعال والأقوال، وإذا أراد واحد منهم أن ينكر على واحد من الرعية لم يستطع ذلك، فكيف يستطيع الإنكار على الملوك والتعرض للمهالك، ومفارقة ما استولى على قلبه حب المال والجاه<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١]

قال القرطبي: دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبًا في الأمم المتقدمة<sup>(٣)</sup>.

وقال شاعر:

يا معشر القراء ويا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ

(١) راجع كلام ابن النحاس (ص ٥٨ تنبيه الغافلين طبعة الرئاسة العامة).

(٢) تنبيه الغافلين (ص ٦٨).

(٣) تفسيره (٤٧/٤).

قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ  
أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ  
فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ أَنْطَلِقُ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا  
يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَأَنْطَلَقَ حَتَّى  
إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ  
فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ  
يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ  
الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَذْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي  
أَرَادَ فَقَبِضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»

متفق عليه

## تتبع زلات العلماء

قال العثمان في أصول الجدل (ص ٣٣٧):

الأئمة تقع منهم فلتات وزلات مما هو من لوازم بشريتهم وانتفاء العصمة عنهم، وأحاد هذه المسائل ليست أصولاً يلتزمها أولئك الأعلام، فلا ينبغي لأحد أن يشنَّ على إمام بسبب زلة أو نادرة وقعت منه، فإن هذا عنوان الضغينة لأولياء الله.

قال ابن القيم: وليس تتبع المسائل المستشعة من عادة أهل العلم فيقتدى بهم في ذكرها وعدّها<sup>(١)</sup>.

وإنما يجمع مثل هذه المسائل المستشعة من يريد التنفير من مذهب أهل السنة بحكاية هذه النوادر كما هو حال الرافضة، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية لما حكى مسألة عتق ولد الزنا بالملك قال كما في (مجموع الفتاوى ١٣٧/٣٢): ومثل هذه المسألة الضعيفة ليس لأحد أن يحكيها عن إمام من أئمة المسلمين لا على وجه القدح فيه ولا على وجه المتابعة له فيها، فإن ذلك ضرباً من الطعن في الأئمة واتباع الأقوال الضعيفة، وبمثل ذلك صار الشر يلقي الفتنة بين مذاهب أهل السنة حتى يدعوهم إلى الخروج عن السنة والجماعة، ويوقعهم في مذاهب الرافضة وأهل الإلحاد.

(١) جلاء الأفهام (ص ٤٧٥).



وهذه المسائل المستشنة لا تحكى رعاية لحق الأئمة لأنها إذا حكيت ربما أوحشت القلوب، وربما استضر بها ضعيف الإيمان وتتبع فيها الرخص.

قال شيخ الإسلام: فمن رعاية حق الأئمة أن لا يحكى هذا عنهم، ولو روى عنهم لفرط قبحه، ولهذا كان الإمام أحمد رحمته الله يكره أن يحكى عن الكوفيين والمدنيين والمالكيين المسائل المستقبحة مثل مسألة النيذ، والصرف، والمتعة، وفحاش النساء، إذا حكيت لمن يخاف أن يقلدهم فيها أو يتنقصهم بسببها<sup>(١)</sup>.

غسل اليدين إذا قام من النوم قبل غمسها في الماء.

ودليل هذه السنة ما أخرجه الإمام مسلم (٢٧٨) عند أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا استيقظ أحدكم» والأمر هنا للوجوب، إذا لا يوجد صارف إلى الاستحباب.

تحريم البول في الماء الراكد ثم الاغتسال فيه.

نظرًا لشحة المياه في اليمن كثرت البرك وهي أماكن تتجمع فيها المياه أيام الأمطار، وكان الناس ربما بالوا واغتسلوا، وربما اغتسلوا في الماء الدائم وهم على جنابة لجهلهم بالحكم، والآن والحمد لله تحقق الخير الكثير، وأصبح الناس يحتاجون لدينهم.

ودليل النهي عن البول في الماء الراكد ما أخرجه مسلم (٢٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) الفتاوى الكبرى (٩٨/٦).

النهى عن الاغتسال في الماء الراكد وهو جنب.

الحديث أخرجه مسلم (٢٢٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ذكر النووي في المجموع أن من ورث مالا ولم يعلم من أين اكتسبه مورثه أمن حلال أو من حرام ولم تكن علامة فو حلال بإجماع العلماء، فإن علم أن فيه حراماً وشك في قدره أخرج الحرام بالاجتهاد<sup>(١)</sup>.

ونقل غير واحد عن أحمد فيمن ورث مالا ينبغي إن عرف شيئاً أن يردّه، وإن كان الغالب في ماله الفساد كفره عنه، أو نحو هذا، ونقل عنه في الرجل يخلف مالا عن كان غالبه نهباً أو ربا ينبغي لو ارثه أن يتنزه عنه إلا أن يكون سيراً لا يعرف.



(١) المجموع شرح المذهب (٤٢٨/٩).

## الابتلاء والامتحان

فتنة المال، لقوله: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يعط لم يرضى». أخرجه البخاري، لقوله: «إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال».

وفتنة المال تولد الشقاق والخصام، ولا يمدح صاحب المال ولا يذم إطلاقاً، فمن أخذه بوجه حلال فهو حلال وصرفها من أجله<sup>(١)</sup>.

### والفتنة تأتي بمعان عدة:

١ - الابتلاء والاختبار: كما في قوله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] أي وهم لا يبتلون كما في ابن جرير. ومعناه: أن الله ﷻ لا بد أن يبتلي ويختبر عباده المؤمنين بحسب ما

(١) قال الأزهرى: جماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء، والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنْتُ الفضة والذهب، أذبتهما بالنار ليميز الردي من الجيد، ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] أي يحرقون بالنار. (تهذيب اللغة ١٤ / ٢٩٦).

قال ابن فارس: "الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار" (مقاييس اللغة ٤ / ٤٧٢). فهذا هو الأصل في معنى الفتنة في اللغة.

قال ابن الأثير: الفتنة: الامتحان والاختبار... وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار من المكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء. (النهاية ٣ / ٤١٠). وبنحو من هذا قال ابن حجر في الفتح (١٣ / ٣).

وقد لخص ابن الأعرابي معاني الفتنة بقوله: "الفتنة الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء والفتنة الإحراق بالنار". (لسان العرب لابن منظور).

عندهم من الإيمان. ونحو ذلك قوله سبحانه: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، أي: اختبرناك اختباراً حتى صَلَّحت للرسالة. وعلى حسب هذا المعنى جاء أكثر استعمال هذا اللفظ في القرآن الكريم.

٢- الصد عن السبيل والرد والعدول عن الحق: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩] قال القرطبي: معناه: يصدوك ويردوك. وقال الرازي: أي: يردوك إلى أهوائهم؛ فإن كل من صُرف من الحق إلى الباطل فقد فُتن. وقبله قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا لَلْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: ٤٨]، قال البغوي (٤ / ٥٦): "أي: طلبوا صدّ أصحابك عن الدين وردّهم إلى الكفر، وتخذيّل الناس عنك قبل هذا اليوم، كفعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف عنك بأصحابه". ومنه قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣].

٣- العذاب: كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠]، أي: عذبوا ومُنعوا من الإسلام.

٤- الشرك: كما في قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]، قال ابن كثير: "أي شرك". ومن هذا القبيل قوله سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [البقرة: ١٩٣]، أي: حتى لا يكون شرك، كما قاله غير واحد من المفسرين.

٥- الكفر: من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]، قال الطبري: الفتنة ها هنا: الكفر. ونحو قول الطبري قال ابن كثير. وقال بعض المفسرين: (الفتنة) في الآية بمعنى (العقوبة في الدين). وقيل غير ذلك.

٦- الوقوع في المعاصي والنفاق: كما في قوله تعالى في حق المنافقين ﴿وَلَكِنَّهُمْ فَتَنُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَرَبَّصُوا وَارْتَبَتُمْ وَعَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ﴾ [الحديد: ١٤] قال البغوي: أي أوقعتموها في النفاق وأهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات.

٧- اشتباه الحق بالباطل: كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]، فالمعنى: "إلا يوالى المؤمن من دون الكافر، وإن كان ذا رحم به ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٧٣] أي شبهة في الحق والباطل" كذا في جامع البيان لابن جرير.

٨- الشبهات، قاله مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧]، قال ابن الجوزي (١/ ٢٦٠): "في المراد بالفتنة هاهنا، ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الكفر، قاله السدي، والربيع، ومقاتل، وابن قتيبة. والثاني: الشبهات، قاله مجاهد. والثالث: إفساد ذات البين، قاله الزجاج."

٩- الحُجَّةُ والمَعْدَرَةُ: من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الأنعام: ٢٣]، أي: لم تكن حجتهم ومعدرتهم إلا قولهم: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنه.

١٠- اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَجْعُونَكُمْ أَلْفِتَةً﴾ [التوبة: ٤٧] أي: يوقعوا الخلاف بينكم. كما في الكشاف (٢/ ٢٧٧).

١١- الإضلال: كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ [المائدة: ٤١]، فإن معنى الفتنة هنا الإضلال. البحر المحيط لأبي حيان (٤ / ٢٦٢)، وقال الشوكاني: أي: ضلالته. ونحو هذا قوله سبحانه: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ﴾ [الصافات: ١٦٢]، أي: بمضلين.

١٢- القتل والأسر: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١]. والمراد: حمل الكفار على المؤمنين وهم في صلاتهم ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم. كما عند ابن جرير. وقال البغوي: أي: يفتلكم ويقتلكم. ونحوه قوله سبحانه: ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣]، أي: يقتلهم. وقال ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٤٤): "وفي هذه الفتنة قولان: أحدهما: أنها القتل، قاله ابن عباس. والثاني: التعذيب، قاله ابن جرير".

١٣- أذى الناس: من ذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]، قال البغوي: أي: جعل أذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة.

١٤- الجنون: كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦]. أي: بأيكم الجنون، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه، واختاره الطبري، على اعتبار كون ﴿الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦] بمعنى (الفتون)، من باب حمل اسم المفعول على معنى المصدر. وكون (الجنون) فتنة؛ من جهة أن العدول عن سبيل أهل العقول هو محنة وفتنة.

١٥- الإحراق بالنار: من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠]، قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره: حرقوا. ومن هذا القبيل قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [١٣] ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ [الذاريات: ١٣-١٤]، قال مجاهد: حريقكم.

١٦- الإثم: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَسْأَلُكَ لِي وَلَا تَقْتُلِي﴾ [التوبة: ٤٩]، أي يقول: ولا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتهم، فإنني بالنساء مغرم، فأخرج وأثم بذلك. قاله ابن جرير في تفسيره جامع البيان (٢٨٦/١٤)، وروى عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَسْأَلُكَ لِي وَلَا تَقْتُلِي﴾ [التوبة: ٤٩]: ولا تؤثمني، ألا في الإثم سقطوا.

١٧- المصيبة والشر: قال تعالى: ﴿وَأِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقِلَبْ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١]، قال مجاهد: "عذاب ومصيبة"، قال ابن جرير (٥٧٥ / ١٨):

"الضيق بالعيش، وما يشبهه من أسباب الدنيا"، وقال البغوي (٥ / ٣٦٩):  
"بلاء في جسده، وضيق في معيشته".

١٨ - الفضيحة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١]، ذكر ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (١ / ٥٤٩) في معنى الفتنة هنا: "ثلاثة أقوال: أحدها: أنها بمعنى الضلالة، قاله ابن عباس ومجاهد. والثاني: العذاب، قاله الحسن، وقتادة. والثالث: الفضيحة، ذكره الزجاج".

١٩ - الإعجاب بالشيء: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥]، ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٢ / ٣٤٤) أن في الفتنة هنا: "ثلاثة أقوال: أحدها: لا تهلكننا بعذاب على أيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من قبلك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم. والثاني: لا تسلطهم علينا فيفتنونا، والقولان مرويان عن مجاهد. والثالث: لا تسلطهم علينا فيفتنون بنا، لظنهم أنهم على حق، قاله أبو الضحى، وأبو مجلز".

## تنبيهان:

**الأول:** قال ابن حجر: ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** قال ابن القيم رحمه الله: "وأما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه إلى نفسه أو يضيفها رسوله إليه كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣]، وقول

(١) الفتح (١١ / ١٧٦).



موسى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنِ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنِ تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]  
فتلك بمعنى آخر وهي بمعنى الامتحان والاختبار والابتلاء من الله لعباده بالخير  
والشر بالنعم والمصائب فهذه لون وفتنة المشركين لون، وفتنة المؤمن في ماله  
وولده وجاره لون آخر، والفتنة التي يوقعها بين أهل الإسلام كالفتنة التي أوقعها  
بين أصحاب علي ومعاوية وبين أهل الجمل، وبين المسلمين حتى يتقاتلوا  
ويتهاجروا لون آخر<sup>(١)</sup>.



(١) زاد المعاد (٣/ ١٧٠).

## التوثب

﴿يُحْسِبُونَ أَنَّمَا نُطِغُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ۖ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ

﴿٥٦﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦].

فعن سفيان الثوري قال: "من طلب الرياسة بالعلم سريعاً؛ فاته علم كثير" <sup>(١)</sup>.  
وعن الشافعي قال: "من طلب الرياسة فرت منه، وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير" <sup>(٢)</sup>.

وعن يحيى ابن معين قال: "من عاجل الرياسة فاته علم كثير" <sup>(٣)</sup>.  
وكذا قال المأمون: "من طلب الرياسة بالعلم صغيراً فاته علم كثير" <sup>(٤)</sup>.



- (١) عيون الاخبار لابن قتيبة (٢/١٤٠).
- (٢) الفوائد والأخبار لابن حنبل (ص ١٣٩).
- (٣) فوائد عبد الغني بن سعيد الأزدي (ص ٥٤).
- (٤) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/٥٧٣)، ط. ابن الجوزي.

## ومن الأسباب المعيقة لطالب العلم

- ١ - عدم الرضا بأقدار الله.
- ٢ - عدم مواصلة الجد في طلب العلم، البعض عنده همة باردة لحديث أبي هريرة: «فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا».
- ٣ - كثرة الخروج للدعوة.
- ٤ - عدم الخيرية، علم الله أن هذا الرجل ليس فيه خير، «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين».
- ٥ - التعلالي على الشيخ.
- ٦ - عدم حفظ القرآن، أو شيء من السنة.
- ٧ - عدم التفرغ لطلب العلم، وحفظه، ويظهر هذا جلياً في تميز حافظ الصحابة ومحدثهم أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه على سائر الصحابة؛ ففي الصحيحين: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ؟! وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ صَفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكُنْتُ أَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَكَانَ يَشْغَلُ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مِسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ، أَعْيَ حِينَ

يَنْسُون، وَقَدْ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ: «إِنَّهُ لَنْ يَسُطَّ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُ إِلَيْهِ ثَوْبُهُ، إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ»، فَسَطَّ نَمْرَةً عَلَيَّ، حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ<sup>(١)</sup>.

٨- عدم الإصغاء في تلقي العلم. قال الشاطبي: آخر الأشياء نزولاً من قلوب الصالحين حسب السلطة والتصدر<sup>(٢)</sup>.

٩- حب الشهرة، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يَقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ» إِلَى أَنْ قَالَ: «وَرَجُلٌ تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتَهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنْكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

١٠- رد الحق. قال ابن القيم: رد الحق لمخالفة هواك، فإنك تعاقب بتقليب القلب، ورد ما يرد عليك من الحق رأساً<sup>(٤)</sup>.

١١- عدم حضور دروس الشيخ.

(١) البخاري (٢٠٤٧)، ومسلم (٢٤٩٣).

(٢) الاعتصام.

(٣) مسلم.

(٤) البدائع.

قال ابن القيم: التهاون بالأمر إذا حضر وقته فإنك تعاقب بالشيطان والإقعاد والكسل<sup>(١)</sup>.

السكينة تنزل على حاضريها، والرحمة تغشاهم، والملائكة تحضرهم، ويذكرهم الله فيمن عنده، فهذا كافي في حضور الدروس وحلقات الذكر.

١٢ - الغفلة.

١٣ - فتنة النساء.

١٤ - فتنة الأولاد.

١٥ - الجهل بمعرفة كلام السلف<sup>(٢)</sup>.

١٦ - التسول.

١٧ - التلصص.

١٨ - التعذر بكثرة الأشغال، فهناك أناس يحبون طلب العلم والحضور لكي يتعذرون بكثرة الاشتغال، ولو حاول ترتيب وقته وجاهد نفسه لكان أنفع له، ولو كان يدرس في جامعة لرأيته يسافر ويحضر، وهذه الأشغال تزول لأنه همّة الدنيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) البدائع.

(٢) الفتاوى (١٢/٨٧).

## المحتويات

|    |                           |
|----|---------------------------|
| ٥  | تقديم                     |
| ٧  | مقدمة                     |
| ٩  | الكبر                     |
| ١٢ | عدم الإخلاص               |
| ١٨ | عدم الصدق مع الله (الكذب) |
| ٢٠ | كثرة الفتن                |
| ٢٦ | إهمال العمل بالسنة        |
| ٢٨ | البعد عن التقوى           |
| ٣١ | الاستهانة بالعلماء        |
| ٣٢ | الاستعجال في الطلب        |
| ٣٤ | عدم التواضع               |
| ٣٨ | الظن السيء بالعالم        |
| ٤٢ | كتم العلم                 |
| ٤٣ | معاداة الصالحين           |
| ٤٧ | عدم العفة                 |
| ٥٦ | فضيل العلم                |
| ٥٩ | ضعف الصبر                 |
| ٦١ | تعلم العلم عند غير أهله   |
| ٦٧ | الكسل                     |

|     |                         |
|-----|-------------------------|
| ٦٩  | التعالم                 |
| ٧١  | عدم التدرج              |
| ٧٧  | الغلو                   |
| ٧٨  | العجب                   |
| ٨٢  | عدم طلب العلم في الصغر  |
| ٨٥  | التسرع                  |
| ٨٦  | الظلم                   |
| ٨٨  | جليس السوء              |
| ٨٩  | ضعف الهمة               |
| ٩٣  | الحياء غير الشرعي       |
| ٩٥  | عدم الرحلة في طلب العلم |
| ١٠٠ | احتقار أهل العلم        |
| ١٠١ | عدم إجلال أهل العلم     |
| ١٠٥ | التفريط في العبادة      |
| ١٠٧ | فتنة المال              |
| ١٠٨ | فتنة الدنيا             |
| ١٠٩ | عدم الجِد في طلب العلم  |
| ١١٣ | قبض العلماء             |
| ١١٥ | إهمال حفظ شيء من القرآن |
| ١١٩ | الكفرة والمنافقون       |
| ١٢٠ | عدم الفهم               |
| ١٢٣ | العجلة في التصدر        |

|     |                                                |
|-----|------------------------------------------------|
| ١٢٦ | ..... قطع الصلة بالعلماء                       |
| ١٢٧ | ..... الجهل بمذهب السلف                        |
| ١٣٠ | ..... الاعتماد على الكتب                       |
| ١٣٤ | ..... الجدل والخصومات                          |
| ١٣٧ | ..... الزيف                                    |
| ١٣٩ | ..... أخذ شواذ أهل العلم                       |
| ١٤١ | ..... عدم العناية بالقلوب                      |
| ١٤٤ | ..... الحسد                                    |
| ١٤٥ | ..... التطاول                                  |
| ١٤٦ | ..... عدم السكينة                              |
| ١٤٧ | ..... أخذ العلم عن الأصاغر                     |
| ١٤٩ | ..... مجالسة أهل البدع                         |
| ١٥٠ | ..... الغفلة                                   |
| ١٥١ | ..... البخل                                    |
| ١٥٣ | ..... إيذاء الصالحين                           |
| ١٥٤ | ..... أكل الحرام ضار بالأبدان والعقول          |
| ١٥٥ | ..... مجالسة أهل البدع                         |
| ١٥٨ | ..... التعصب                                   |
| ١٦١ | ..... عدم شكر الجميل                           |
| ١٦٤ | ..... مسابقة أهل العلم في الفتن الحاصلة بالأمة |
| ١٦٥ | ..... سوء الخلق                                |
| ١٦٦ | ..... عدم مجاهدة النفس                         |



|     |                          |
|-----|--------------------------|
| ١٧٠ | أهل البدع وكثرتهم        |
| ١٧٢ | عدم العمل بالعلم         |
| ١٧٥ | عدم الثبات               |
| ١٧٨ | الشُّبُهَة               |
| ١٨٠ | ترك الدعاء               |
| ١٨٣ | الجهل                    |
| ١٩٠ | ترك العمل بالعلم         |
| ١٩١ | حب المخالفة              |
| ١٩٢ | ترك الأذكار              |
| ١٩٤ | عدم كتابة العلم          |
| ١٩٦ | تأخير عمل اليوم إلى الغد |
| ١٩٨ | عدم الخيرية              |
| ٢٠٠ | التقليد                  |
| ٢٠٣ | إهمال الوالدين           |
| ٢٠٤ | الاستماع إلى المشبطين    |
| ٢٠٥ | النسيان آفة العلم        |
| ٢٠٦ | ظن السوء                 |
| ٢٠٩ | الجواسيس                 |
| ٢١١ | عدم معرفة فضل العلم      |
| ٢١٣ | عدم التقوى               |
| ٢١٤ | فساد النية               |
| ٢١٥ | التلصص                   |

|     |                            |
|-----|----------------------------|
| ٢١٦ | التكاسل عن العمل بالعلم    |
| ٢١٩ | إهمال العمل السنة          |
| ٢٢١ | ضعف التقوى                 |
| ٢٢٣ | عدم التوكل على الله        |
| ٢٢٤ | الاستهانة بالعلماء         |
| ٢٢٦ | الخجل في أخذ العلم         |
| ٢٢٨ | الكبر والتعالي             |
| ٢٣٢ | ترك عدم التعاون على الخير  |
| ٢٣٧ | الذنوب والمعاصي            |
| ٢٤٠ | تضييع الوقت                |
| ٢٤٦ | عدم التصفية والتربية       |
| ٢٤٨ | الحزبية                    |
| ٢٥٤ | الدخول على السلاطين        |
| ٢٥٥ | الخروج على ولاية الأمور    |
| ٢٥٧ | أخذ العلم عن أهل العلم     |
| ٢٥٨ | عدم بذل الجهد لتحصيل العلم |
| ٢٦٥ | جليس السوء                 |
| ٢٦٧ | عدم جهاد المخالفين         |
| ٢٦٨ | عدم الرحلة                 |
| ٢٧٧ | فضائل العلم                |
| ٢٨٢ | الانقطاع عن الطلب          |
| ٢٨٣ | الدعاء                     |

|     |                                    |
|-----|------------------------------------|
| ٢٩٠ | رد الحق                            |
| ٢٩٣ | عدم الجدل في الطلب                 |
| ٢٩٥ | الغفلة                             |
| ٢٩٦ | فتنة النساء                        |
| ٢٩٩ | فتنة الأولاد                       |
| ٣٠٢ | ترك طريقة السلف                    |
| ٣٠٣ | قطاع الطريق                        |
| ٣٠٧ | عدم العمل بالعلم                   |
| ٣٠٨ | التسويق                            |
| ٣١٠ | الانشغال بفقهاء الواقع             |
| ٣١٢ | اليأس                              |
| ٣١٤ | المعاصي جملة                       |
| ٣١٥ | فساد النية                         |
| ٣٢٦ | المناظرات                          |
| ٣٣٠ | الزيف                              |
| ٣٣١ | الجدل                              |
| ٣٣٧ | فساد القلب                         |
| ٣٣٩ | مهاوي الموت                        |
| ٣٤٠ | أكل الحرام                         |
| ٣٤٥ | ضعف القناعة باليسير                |
| ٣٤٧ | فمن العوائق وجود أهل البدع وكثرتهم |
| ٣٥٣ | عدم الثبات                         |

|     |       |                                     |
|-----|-------|-------------------------------------|
| ٣٦٠ | ..... | عدم السكينة                         |
| ٣٦٢ | ..... | عدم إفشاء العلم                     |
| ٣٦٥ | ..... | الجهل                               |
| ٣٦٧ | ..... | الكسل                               |
| ٣٦٩ | ..... | الجوار السيء                        |
| ٣٧٢ | ..... | العلم الدنيوي                       |
| ٣٧٤ | ..... | الشغب                               |
| ٣٧٥ | ..... | ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر |
| ٣٧٩ | ..... | تتبع زلات العلماء                   |
| ٣٨٢ | ..... | الابتلاء والامتحان                  |
| ٣٨٩ | ..... | التوثب                              |
| ٣٩٠ | ..... | ومن الأسباب المعيقة لطالب العلم     |
| ٣٩٣ | ..... | المحتويات                           |

